بسم الله الرحمن الرحيم

الأدب الإسلامي في مواجهة التطرف

أصبحت ظاهرة الإرهاب ظاهرة عالمية، واختلطت فيها المفاهيم والرؤى، واستغل أعداء الإسلام، والمتربصون به الدوائر، وجودَ فئات أو أفراد من هذه الأمة نزعت إلى العنف والتطرف، ومارست عمليات إرهابية وروعت آمنين، واعتدت على قوم مسالمين، فراحوا –من منطلق الحقد والعداوة– يعممون القول، ويربطون بين الإسلام والإرهاب، وبين المسلمين والتطرف، ناسين – عن عمد أو عن جهل – أن الإرهاب لا دين له، وأن المسلمين – في جميع أنحاء المعمورة- هم أقل الأمم ممارسة له، إذ إن دينهم يأبى ذلك وينكره، ويحض على التسامح والبر والصفح والاعتدال، وهو براء من ممارسات قوم ضالين.

إن أعداء الإسلام ينسون ما يمارسه الصهاينة الغزاة في فلسطين التي احتلوها وهجروا شعبها، وما يمارسه الوثنيون في حق مسلمي «الروهينغا»، وما مورس ضد مسلمي البوسنة والهرسك، وما مارسه كثيرون من غير المسلمين - في أوربا وأمريكا وغيرهما- من عمليات إرهابية ترويعية ضد بني جلدتهم وضد المسلمين.

إن هذا العدد من مجلة الأدب الإسلامي عدد خاص عن ظاهرة الإرهاب، يدينها، ويقدم رؤية الإسلام – من خلال أدبه – عنها، ويدعو إلى أدب متوازن ينفر من التطرف والغلو بجميع أشكاله وصوره: في الحياة، والفكر، والأدب.

وإن منهج الأدب الإسلامي هو منهج يرسخ باستمرار فكرة الوسطية والاعتدال في التعامل مع أي شأن من شؤون الحياة، وذلك أن المنطلق الفكري الأحادي الضيق هو أحد مولدات التطرف والغلو والإرهاب، وأن ضبط الفكر هو ضبط لمسيرة الحياة، وضبط لقيمها، كما كان يقول العقاد، رحمه الله ■

مدير التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٤) العدد (٩٦)
محرم - ربيع الأول ١٤٣٩هـ
تشرين الأول (أكتوبر) - كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٧م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٢٧٤٨٢
٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٦ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د. عبدالرحمن العشماوي

هاشم صالح

د. علي بن محمد الحمود

د. غازي مختار طليمات

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلة على الحاسوب مع ضبط الشعر، وألا يزيد على عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . سعد أبو الرضا
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . عبدالباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . عبدالله العريني
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

دراسات

❖ **الافتتاحية**

- الأدب الإسلامي في مواجهة التطرف — مدير التحرير — ١
- وسطية الأدب الإسلامي في مواجهة تطرف المذاهب الغربية — د. وليد قصاب — ٤
- الادب الإسلامي وقضايا التطرف والغلو.. قراءة في منظور التحيز المعرفي — د. مصطفى عطية جمعة — ٢٢
- رمتني بدائها وانسلت.. رؤية شعرية لمشكل العنف والإرهاب — د. مصطفى محمد أبو طاحون — ٣١
- طبائع اليهود في رواية (حارة اليهود دم لفطير صهيون) لنجيب الكيلاني — د. الطيب رحماني — ٣٨
- ظاهرة الإرهاب في بعض الروايات العربية — محمد عباس محمد عرابي — ٤٢
- الاغتراب وأدب العصر — د. سوسن رجب — ٨٦
- قراءة في قصص العددين (٩٣) و(٩٤) — د. علي بن محمد الحمود — ٨٨

❖ **الورقة الأخيرة:**

- جلسة — عمر فتال — ١٠٦

نصوص إبداعية

- شلت يمينك — شعر — يحيى حاج يحيى — ٤١
- دمعة على مأساة المسلمين في بورما — شعر — د. عبدالرحمن العشماوي — ٤٦
- أشواق حجازية الإيقاع — شعر — د. صابر عبدالدايم — ٤٨
- حتام نعنو؟! — شعر — د. حيدر الغدير — ٥٠
- وطن السنا — شعر — عيسى بن علي جرابا — ٥٢
- لم تهدى الحياة جرعة موت؟! — شعر — د. إنصاف بخاري — ٥٤
- هذا هو الإسلام — شعر — د. خالد بن سعود الحليبي — ٥٦
- على لسان إرهابي تائب — شعر — د. أحمد بن عبدالله السالم — ٥٧
- الحق شمس — شعر — د. سليمان المنصور — ٥٨
- سبيل الخلاص — شعر — سليم أحمد زنجير — ٥٩
- فرية الشمطاء — شعر — د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون — ٦٠
- حماة الحق — شعر — محمد التهامي — ٦١
- الفئة الضالة — شعر — عبدالرحمن عبدالكريم العبيد — ٦٢
- إسلام لا إرهاب — شعر — د. مطلق شايع عسيري — ٦٣
- ذا المجهول — شعر — خالد محمد النعمان — ٦٤
- أفلا أحبك؟! — شعر — صالح سعيد الهنيدي — ٦٥
- صرخة في وجه الإرهاب — شعر — د. جبران سحاري — ٦٦
- وطني — شعر — بشائر محمد — ٦٧
- سحابة صيف — شعر — نضال محمود داود — ٦٨
- إرهاب — قصة قصيرة — سماح أحمد بادبيان — ٦٩
- ضفائر ملونة — قصة قصيرة — نافذة أحمد الحنبلي — ٧٢
- مأساة مسلمي أراكان — شعر — همام صادق — ٧٣
- عملية انتحارية — قصة قصيرة — هبة الله محمد حسن — ٧٤
- الفقر عنف — قصة قصيرة — صورية مروشي — ٧٦
- بكاء الشوارع — خاطرة — محمد حسن عبدالعليم — ٧٧
- بشرى — قصة قصيرة — خالد بريه — ٧٨
- الرسم في زمن الإرهاب — قصة قصيرة — طارق يوسف — ٧٩
- حكمة الصنارة — قصة قصيرة — د. أحمد محمد كنعان — ٨٠
- نداء هابيل الأخير: لن أقتلك - شعر — فاطمة الرياحي — ٨٥
- لهب الحجاج يخبو — مسرحية شعرية — د. غازي مختار طليمات — ٩٢
- بنت أكابر — قصة قصيرة — نوال مهنى — ٩٨

الأبواب الثابتة

❖ **رسالة جامعية:**

- صورة اليهودي في الشعر العربي في القرن العشرين للباحثة خولة فائز رسلان — عرض: د. عبد الحكيم الزبيدي — ٨٤

❖ **من ثمرات المطابع:**

- مفكرون مؤمنون في مواجهة الحداثة — هاشم صالح — ٨١

❖ **أخبار الأدب الإسلامي**

- كشاف العدد — إعداد: شمس الدين درمش التحرير — ١٠٠ ١٠٧

وسطية الأدب الإسلاميّ في مواجهة تطرّف المذاهب الغربية

د.وليد إبراهيم قصّاب

تمهيد

الوسطية منهج أصيل في الإسلام، وهي تشمل جميع أنشطة الحياة ومجالاتها المختلفة. إنها من صميم العقيدة، والتمسك بها – في كل شأن من الشؤون – يعني التمسك بالإسلام الصحيح، والتزام ما أوجبه الله تعالى على عباده من غير زيادة ولا نقصان.

إن الوسطية تعني التزام جوهر الدين، والحقيقة الربانية، لأن كل خروج عليها يعني تضييع فضيلة من الفضائل، فهي العدالة والخيرية، وهي المركز الأقوى بين طرفين، كل منهما ضعيف متهافت، بل كل منهما نقيصة من النقائص، ورذيلة من الرذائل، وهذان الطرفان هما الإفراط والتفريط، أو المبالغة والتقصير، أو التزيد والإضاعة.

وقد أشار بعض نقادنا القدماء إلى ملامح وسطية في الأدب والنقد، وعدّها من ملامح الجمال، ومن معايير الفنية والحسن، ومما يجعل الكلام أحظى بالقبول، وأبعد من الاضطراب والخلل.

ومن أبرز نقاد العرب في هذا المجال ابن طباطبا الذي ربط الحسن بالوسطية والاعتدال، فقال: «علة كلّ حسن وقبول الاعتدالُ، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب..»[١].

بل إن تعريف الجمال نفسه عند اللغويين قائم على وسطيةٍ تجمع بين حسن الظاهر وحسن الباطن، أي بين الخَلقِ والخُلق.

يقول الزبيدي في تاج العروس: «الجمال: الحسن، يكون في الخَلق والخُلق..[٢]».

وفي اللسان: قال ابن سيده: الجمال: مصدر الجميل. والجمال هو الحسن يكون في الفعل والخَلق.[٣]».

وقال ابن الأثير: «والجمال يقع في الصور والمعاني..[٤]».

ويدخل في هذه الوسطية رؤية النقاد جمالَ العمل الأدبي في شكله ومضمونه.

من ذلك مثلا قول الجاحظ: «الأسماء في معنى الأبدان، والمعاني في معنى الأرواح. اللفظ للمعنى بدن، والمعنى للفظ روح[٥]».

وكذلك قول ابن رشيق: «اللفظ جسم وروحه المعنى. وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته..[٦]».

ومن هذه الوسطية النقدية حديث النقاد عن عمود الشعر، فقد ذكر المرزوقي ستة عناصر لا يقوم الشعر العربي إلا بها، وهي عناصر استوفت مقومات هذا الفن جميعها، من غير أن تفرط بأي ركن من أركانه، أو تنحاز إلى طرف دون طرف. فالشعر الحق عند العرب: وزن، وقافية، ولفظ، ومعنى، وخيال، وعاطفة. ولكل واحدٍ من هذه الأركان معاير استحسان واستقباح.[٧]».

ومن هذه الوسطية موقف بعض النقاد من قضية «الصدق والكذب» أو قضية «الصدق والغلو»، وهو الصدق الفني المتعلّق باستعمال الخيال، فذهب بعضهم إلى أن «أعذب الشعر أصدقه»، وذهب فريق إلى أن «أعذب الشعر أكذبه».

وقد عرض المرزوقيّ الرأيين معا، ثمّ ذكر رأيا ثالثا يتوسط بينهما، فيرى أن «أعذب الشعر أقصده»[٨].

وأشاد الجاحظ بطبقة الكتاب في عصره؛ لدرايتهم بأساليب القول، وحسن اختيارهم الألفاظ؛ فهم يختارون من الألفاظ ما كان وسطا بين الغرابة والسوقية. يقول: «ما رأيت قوما أنفذ طريقة في الأدب من هؤلاء الكتاب؛ فإنهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعّرا وحشيا، ولا ساقطا سوقيا»[٩].

وإلى هذه الوسطية أشار الجرجانيّ كذلك وهو يتحدّث عمّا سمّاه السمح السهل من اللفظ، فبيّن أنه لا يعني الضعيف الركيك، ولكنه يريد الوسط، وهو عنده «ما ارتفع عن الساقط السوقيّ، وانحطّ عن البدويّ الوحشيّ»[١٠].

والخلاصة:

أن «الوسطية» منهج أصيل في التصور الإسلامي، بدت واضحة في اللغة، وفي القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، وفي أقوال الصحابة والعلماء، وفي أقوال بعض النقاد. وهي تعني جمع الحق من هنا وهناك، واستيفاء كل خير موجود في جميع العناصر. وهي عندئذ «ليست تلفيقية، أو توفيقية تكتفي بدور الوسيط، ولكنها – كما يشرحها ابن قيم الجوزية – تجري وراء الحق أين كان، ثم تجمع الحق من هنا وهناك، لتخرج في النهاية بموقف وسطي. فإذا كانت اليهودية – والمثال أورده ابن قيم الجوزية – تمثل الجلال، وإذا كانت المسيحية تمثل الجمال؛ فإن الإسلام في النهاية يجمع بينهما ليخرج بما يسميه ابن الجوزية بـ «مقام الكمال».

ومقام الكمال هو الوسطية التي تجمع بين الفريقين في صيغة يرضى عنها الجميع ويحتكمون إليها، بحيث لو رجع إليها كل واحد منهما لوجد فيها الحقيقة التي يبتغيها..[١١].

قد تلتقي «الوسطية» أحيانا مع

الجاحظ

الجرجاني

ما يسميه بعضهم «التوفيقية»، كأن نوفق بين ثنائيات من مثل: القديم والحديث، والعقل والعاطفة، والروح والجسد، أو العروبة والإسلام، أو ما شاكل ذلك.

ولكن هذا لا يعني أنه يمكن دائما التوفيق بين الثنائيات، أو أن كلّ توفيقية هي وسطية.. إن هنالك ثنائيات كثيرة لا يمكن الجمع بينها، فلا يمكن الجمع بين: الحق والباطل، والإيمان والكفر، والعدل والظلم، وما شاكل ذلك، لعدم وجود خير في أحد الطرفين يضم إلى خير الطرف الثاني ليتشكل منهما طرف ثالث يجمع الخيرين معا، كما هو الشرط في الوسطية الإسلامية.

والوسطية في الأدب، التي هي منهج الأدب الإسلاميّ، تعني عندئذ عدم التفريط بقيمة أي عنصر من عناصر العمل الأدبيّ لحساب عنصر آخر، كأن نعنى بالشكل ونهمل المضمون أو العكس، أو أن نعنى بالعقل ونهمل العاطفة والخيال أو العكس، أو نعنى بالقديم ونهمل الحديث أو العكس، وما شابه ذلك ممّا وقعت فيه المذاهب الأدبية الغربية بشكل خاصّ، كما سنبيّن في هذه الدراسة.

إن هذه الوسطية الإسلامية في الأدب تسعى عندئذ إلى استثمار الحسن الموجود في كلّ عنصر من عناصر العمل الأدبيّ، وتوظيفه في الإبداع، ليكون هذا الإبداع خيّرا إيجابيا، فيه المتعة والفائدة، والجمال والنفع، وما يخاطب العقل والحسّ والوجدان، وما يخاطب الروح والجسد، وما يخاطب بني البشر في جميع مستوياتهم.

وإن الضابط لأي وسط يُسعى للوصول إليه هو ألا يكون عندنا – نحن المسلمين – مصادما لأي مبدأ من مبادئ عقيدتنا، أو يقدّم مجاملة لهذا الطرف أو ذاك لتحقيق مآرب من نوع ما.

وهذه الوسطية التي ننشدها في الأدب هي سبيل مواجهة التطرف الذي قام عليه الفكر الغربيّ، كما تجلى ذلك في مذاهبه الأدبية المختلفة.

ارتباط المذاهب الأدبية بالعقائد والفلسفات:

إن الدارس للمذاهب الأدبية الغربية يدرك أنها قد صدرت جميعا عن فلسفات وعقائد وإيديولوجيات معينة، تقدّم تصورات ورؤى عن الكون والإنسان والحياة، وتعكس واقعا معينا عاشته الحضارة الغربية، فأملى هذه التصورات.

المذهب الأدبيّ الغربي هو ابن الحضارة التي أنتجته، إليها ينتمي، وهو يمثّلها في مراحلها المختلفة، ويمثل أزماتها ومنعطفاتها، وما يستجدّ فيها من التطوّر والتغيير، خير تمثيل.

وإنه ليلاحظ أنه كلما كثرت القفزات في هذه الحضارة، أو تعرّضت لاهتزازات سياسية أو نفسية أو اجتماعية أو غيرها، وأنه كلما ابتعدت عن الثوابت والقطعيات، وغلب عليها الشك وانعدام اليقين؛ تعدّدت فيها الرؤى والتصوّرات، وكثرت المذاهب والتيارات، وتضاربت الفرق والاتجاهات، وضاعت الحقيقة في خضم ذلك كلّه، أو صارت رجراجة زئبقية لا يدّعي أحد أنه يستطيع الإمساك بها.

ومع بدء عصر الحداثة في الغرب، انتشرت موجات التطرّف الفكريّ، وقويت الدعوات إلى الخروج على ما سلف، وإلى الثورة على القديم، وإلى التشكيك في الأعراف والأديان، ومضت هذه الدعوات تنزع اليقين عن كلّ شيء، وتزعزع الثقة في مصداقيته، فكان ذلك إيذانا بتبدّل كبير، وتغيّر سريع لا يكاد يُلحق في الأفكار والمعتقدات، وفي المذاهب والتيارات؛ إذ لم يعد شيء يثبت على محكّ النظر، فراحت تتوالى المذاهب والفلسفات والمناهج بسرعة جنونية، ينسف بعضها بعضا، ويلعن جديدها قديمها، وبدت هذه المذاهب كأزياء الثياب والأثاث والسيارات وغيرها.

التطرّف في المذاهب الغربية:

ارتبطت نشأة المذاهب الأدبية الغربية بحالات نفسية معينة، وبظروف سياسية واقتصادية واجتماعية خاصّة، وعكست فلسفة واقع مرّت به الحضارة الغربية، وقد مثّل أغلبها - في معظم الأحيان - حالات من التأزم النفسيّ، وانعدام الإيمان واليقين، أو جحود أية ثوابت أو قطعيات يمكن أن يفيء إليها الإنسان؛ لتكسبه الراحة والأمان. لقد شُكّك هذا الإنسانُ في الدين، والأخلاق، والمثل والقيم الروحية جميعها، حتى بدا كالريشة في مهبّ الريح.

وبدت المذاهب الأدبية الغربية وكأنها تنشأ ردّات أفعال على أفكار سابقة رغبة في مجرّد التغيير، بدا كل مذهب جديد وكأنه ينقض ما قبله أو يسفهه ويلغيه؛ فإذا ما كان الذي قبله في اليمين انحاز هو إلى اليسار.

لقد كان التطرّف سمة واضحة في كل مذهب من المذاهب الغربية، وسرعان ما كان يُتبيّن عوارُه بسبب هذا التطرّف، فتظهر الحاجة إلى غيره، فيظهر مذهب جديد يكون ردّة فعل على ما سبقه، ولكنه يتسم مثله بالتطرّف والغلو.

يقول عز الدين إسماعيل: «إن كلّ مذهب يتطرّف في اتجاهه حتى يصل إلى زمن يحسّ الناس فيه بأنه ليس كافيا للتعبير، ويمضون يبحثون عن أسلوب جديد..»[١٢].

وقد شبّه العقاد - رحمه الله - ما يسمّى «المذاهب» بالأزياء والتقليعات، ونفى أن يطلق عليها اسم مذاهب أو مدارس، وقال عنها: «إن هذه الأمواج التي يلغي بعضها بعضا ليست ممّا يطلق عليه اسم الاتجاه في الأدب العربيّ، ولا في غيره من الآداب العالمية، وليست هي بالتيار الجاري في مجراه القويم..»(١٣) لأن المدارس - كما يرى العقاد- تعلّم شيئا، وهذه لا تعلّم شيئا، ولا محلّ فيها للتعليم، ولأن الفنون قواعد ومقاييس، وهذه تبطل كلّ المقاييس..[١٤].

د. عز الدين إسماعيل

العقاد

الثنائيات في مذاهب الأدب الغربيّ:

بسبب تلك الظروف والعوامل التي ذكرناها انطلق الفكر الغربيّ ومدارسه الأدبية ومناهجه النقدية من ثنائيات حادّة متصادمة لا يقبل أحدها الآخر، ولا يعترف به، ولا يحاول أن يتعايش معه، بل يعمل جاهدا على نفيه؛ وهي لذلك ثنائيات أدبية ونقدية ضدية عدائية، لا وسطية فيها ولا اعتدال، بل فيها غلو في الرأي، وتطرّف في النظر.

إنها الأحادية التي طبعت – بشكل عام – المذاهب الأدبية والمناهج النقدية الغربية بطابع لا تخطئه عين الباحث المدقّق.

وقد أشار إلى ذلك مؤسس التفكيك الشهير جاك دريدا وهو ينتقد العقل الغربيّ لقيامه على هذه الثنائيات، وإعطائها صفة القداسة، فهو - الفكر الغربيّ - قائم على ثنائية ضدّية عدائية يتأسس عليها، ولا يقوم إلا بهذه الثنائية، كثنائية العقل/ العاطفة، العقل/ الجسد، الذات / الآخر، المشافهة / الكتابة، الرجل / المرأة، وما إلى ذلك. وإن هذا الفكر دائما يمنح الامتياز والفوقية للطرف الأول، ويلقب بالدونية والثانوية الطرف الثاني. وهذا الانحياز للأول على الثاني هو ما يسمّيه دريدا «التمركز المنطقيّ»[١٥].

إن المذاهب الأدبية الغربية تقوم حقا على تلك الثنائيات المتصادمة التي لا تتفق مع الوسطية الإسلامية، ولا تقوم على القصد والاعتدال، اللذين هما من سمات أي منهج قويم.

وإنه ليصعب في بحث كهذا الوقوف عند جميع الثنائيات التي تقتتل حولها المذاهب والمناهج الغربية، ولذا سأعرض نماذج منها للتمثيل لهذا الظاهرة البارزة، وسأبيّن وسطية المنهج الإسلاميّ من هذه الثنائيات.

١- ثنائية العقل والعاطفة:

تجلّت هذه الثنائية الضدّية بشكل خاصّ عند المذهبين الكلاسيكي والرومانسي، ثمّ اتسعت دائرتها، فاتخذت مناحي أكثر غلوا عند أصحاب اتجاهات أخرى.

دعت الكلاسيكية إلى سيطرة العقل على الأدب سيطرة كاملة، وجعلت له السلطان الأكبر؛ فالحُسن ما حسّنه العقل، والقُبح ما قبّحه العقل، وهو القسط المشترك بين بني البشر جميعا؛ ولذلك يُعتمد حكمه، ويُقبل رأيه.

وقد بلغ تعظيم الكلاسيكية العقل حدّ التقديس. يقول فليب فان تيجم: «إن العقل هو أحد المبادئ الكبرى في المذهب الكلاسيكيّ. وباسم العقل يحكم النقاد على الأدب، وتحت لوائه ينتظم دون تردّد كلّ الذين يناضلون في سبيل شعر جيّد، وهم يدّعون الحكم على العمل الفنيّ بقياسه إلى العقل فقط..»[١٦].

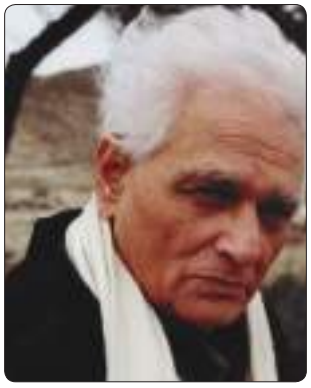

دريدا

ونُظر إلى العقل على أنه «ما يعارض الخيال، ولعبة الإلهام الحرّة»[١٧]، ومن ثمّ راح هذا العقل الكلاسيكيّ «يكبح الغرائز والعواطف، ويسيطر عليها، بإدراك خفاياها. وبدا الأدب الذي أنتجه هذا العقل شحيحًا في إظهار هذه العواطف، أو التحدّث عنها؛ لأن ذلك- في نظرهم – يثلم هيبة العقل، ويقدح في وقاره.

وصحيح أن العقل الذي صدرت عنه الكلاسيكية «ليس ذلك التفكير البارد الذي لا يمكن أن يدخل في الأدب، وإنما هو عقل حار»[١٨] إلا أن الكلاسيكية قد أسرفت في تقدير دور العقل في الأدب على حساب العناصر الأخرى الهامّة فيه، كالخيال، والعاطفة، وذاتية الفرد. وجعلت المشاعر خاضعة كلّ الخضوع للعقل[١٩].

وقد حملتهم هذه المبالغة في تقدير دور العقل على المبالغة في تقديس الأعراف والتقاليد، والحذر من الجديد، ومن الخروج على المألوف، وعلى تعظيم التراث القديم، وعدّه النموذج الأمثل الذي لا يجوز الخروج عليه إلا خروجًا جزئيًّا في أحسن الحالات، حفاظاً على استقرار المجتمع وثباته.

وقاد هذا الاهتمام المبالغ فيه لدور العقل كذلك إلى الاعتداد بالصنعة والتنميق، والصرامة في مراعاة القواعد الفنية المتوارثة، على حساب الإلهام والإبداع والملكة الفردية المبدعة.

كما قادهم ذلك إلى الاهتمام بالإنسان النمط، أي الإنسان النموذج، الذي يمثّل الإنسان في كلّ زمان ومكان، ممّا عنى إهمال الإنسان الفرد المتميّز بخصوصيته وملامحه الذاتية.

إن الأدب الكلاسيكيّ يقدّم شخصيات ونماذج بشرية عامّة لا فرادة لها، ولذلك اتهم بإهماله المشاعر الفردية، والأزياء المحلية، والملامح القومية.

وكان لا بدّ للرومانسية الثائرة على كلّ ما قال به الكلاسيكيون أن تنقض ذلك كلّه، وأن ترى فيه ترهات لا يمكن أن تُقبل، وإنْ من باب المماحكة على الأقل.

إن الرومانسية - التي أفرزتها ظروف سياسية، واجتماعية، ونفسية مختلفة، والتي هي ثورة على الكلاسيكية، حتى صارت كلمة «رومانتيك» تعني كلّ ما هو مقابل لكلمة «كلاسيك»[٢٠] قد قابلت غلو الكلاسيكية في تقدير دور العقل في العمل الأدبيّ بغلو مماثل أو أشدّ في تقدير دور العاطفة والخيال؛ إذ كانت حركتها ردّة فعل. ومن سمات ردود الأفعال في العادة أن تتسم بالغلو والمبالغة.

وكما قيل عن الأدب الكلاسيكيّ: إنه أدب العقل؛ قيل عن الرومانسية: إنها أدب العاطفة والخيال والتحرّر الوجدانيّ.

وفي حين كبح الكلاسيكيون - بسبب عقلانيتهم - سلطان الغرائز، ووقفوا في وجهها؛ راحت الرومانسية «تطلق العنان للعاطفة، بل تزيدها تأججا؛ حتى لنراها تجترّ الآلام، وتتغنى بها، وترى فيها عظمة الإنسان، وموضع نبله..»[٢١].

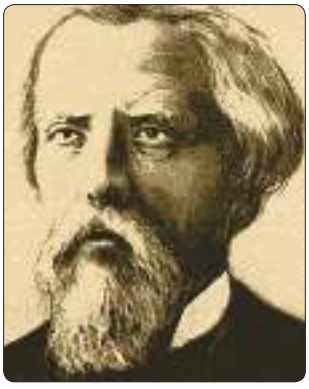

فيليب فان

وبقدر ما كان إظهار العواطف عيبا وعلامة ضعف في الأدب الكلاسيكيّ، ولا ينبغي للبطل أن يظهرها بشكل صريح، وإذا أخرجها فكان عليه أن يهذّبها ويصفيها حتى تخرج منطقية هادئة غير مشبوبة..[٢٢]؛ أصبح الأمر نقيضا عند الرومانسية، فقد نادت بتحطيم سلطان العقل، وتحكيم العاطفة، وإطلاق العنان للخيال الجامح المتوثب، وقالت: «إن العقل - إن كان شرح العالم الماديّ- فإنه لا يستطيع النفاذ إلى ما وراء المادة، بل ذلك منوط بالتجربة الفردية، والشعور الداخليّ أو الحدس. والخيال هبة كبرى، وهو المورد العذب لطاقة الروح، وهو سماويّ، فعالم الخيال هو عالم الخلود، وعالم الخيال دائم غير محدود، أما عالم التوالد والنمو فمحدود آنيّ..»[٢٣].

وقد فُتح الباب في هذا الأدب على مصراعيه أمام المشاعر الفردية الجامحة، وأدب البوح الصريح، والاعترافات التي لا تبقي على ستر، ولا تتحرّج من إظهار أي عورة أو غريزة. وسكبت العواطف - بأشكالها كافة - في هذا الأدب بلا حساب، ولا احتشام، ولا تحفّظ.

وشاع في أدبهم ما عرف بـ «مرض العصر»، وأطلق على تلك الحالة من الشقاء الذي يولد لدى الإنسان نتيجة عجزه عن تحقيق ما يريد بسب طاقاته القاصرة وإمكاناته المحدودة..»[٢٤].

وحملهم الإحساس بالعجز على العزلة والهروب من مواجهة الواقع. يقول أحد الدارسين عن مدرسة «أبولو» ذات الطابع الرومانسيّ: «طابع الهروب فيها يمثّل محورًا عامًا، يتمثّل أكثر ما يتمثّل في عدم التكيف الاجتماعيّ والنفسيّ. ولعلّ أهم تلك الأساليب التي واجهوا بها مجتمعهم: الهروب إلى الطبيعة، والحبّ، والموت، والتشرّد الدائم، والتجوال الهائم، والألم الحادّ اليائس الساخط، والعزلة في عالم التصوّف، أو عالم الفكر والتأمل، أو عالم الشعر المثاليّ..»[٢٥]

وإذا كان المذهب الكلاسيكيّ - الذي سيطر عليه العقل - قد لجم العواطف الفردية، حتى لم نعد «نرى شخصية الأديب؛ لأنها تمتزج بنتاجه، وهو لا يرينا موقفه من الموضوع، أو كفاحه العاطفيّ؛ فإن الرومانسيّ - على النقيض من هذا - يطلّ عليك خلال تعبيره، ويتوخّى أن يأتيك بآرائه وشخصيته وآلامه وآماله ومثله..»[٢٦].

إن المذهب الرومانسي الذي شجع الفردية، وسفح العواطف بلا اعتدال ولا اتزان؛ قد فتح المجال أمام التضخّم الذاتي، والغرور الفردي، والنرجسية؛ حتى حسب هؤلاء القوم أنهم - عن طريق الخيال، والتأمل الشعري - يمكنهم معرفة أسرار الكون، والوصول إلى الحقيقة المطلقة.

وخلاصة القول: إن العقل والعاطفة، والعقل والخيال، في حالة صراع عند أصحاب هذين المذهبين، وهما على طرفي نقيض، وكأنهما لا يمكن أن يلتقيا أبدا، أو أن يقوم بينهما وفاق، وكأن كلًا منهما لا يعرف حدوده التي ينبغي أن يتوقف عندها، وكأن كلًا منهما يدّعي أنه وحده الذي يمتلك الحقيقة كلّها.

العقل والعاطفة في التصوّر الإسلاميّ:

إن منهج الأدب الإسلاميّ يقوم على الوسطية والاعتدال؛ فلا إفراط فيه ولا تفريط. إنه يضع كل عنصر من عناصر العمل الأدبيّ في موضعه المناسب، ويعطيه حقّه.

والعمل الأدبيّ المتميّز يقوم على عقل وعاطفة، وينبغي أن يقوم بينهما توازن لإنتاج عمل أدبيّ رفيع، فلا يجوز أن يغرق العمل الأدبيّ في العقلانية، والأفكار الفلسفية الغامضة، ولا أن يشطح في الخيال، ويجمح في العاطفة.

أبو تمام

المتنبي

والفنان الحقيقيّ «هو الذي يخلق لنفسه فعلا ولغيره بالقوة تجربة تأملية موحدة ذات طابع يتميّز بدرجة كبيرة من الموضوعية.»[٢٧].

إن الموقف الأدبيّ السليم الذي يتبناه المنهج الإسلاميّ لا يميل إلى العقل ميلًا تامًّا - كما هو الحال عند الكلاسيكيين - فيصاب العمل الأدبيّ بالجفاف والخشونة، ويغلب عليه التجريد أكثر من التجسيم.

وقد نفرت طائفة من النقاد العرب من إدخال الفلسفة والمنطق في الشعر، أو من استعمال مصطلحات علم الكلام، أو من حشو القصيدة

بالحكم والأمثال، واستحسنوا أن تكون متفرّقة، لا تثقل القصيدة، ولا تطغى فيها. ولكثرة ما ورد في شعر أمثال أبي تمام والمتنبي من التفلسف والحكم والأمثال قالوا: «إن أبا تمام والمتنبي حكيمان»، وقالوا عن البحتريّ الذي لم يكن يبالغ في ذلك مبالغتهما: «الشاعر البحتريّ»، وكان البحتريّ يقول:

كلفتمونا حدود منطقكم
والشعر يغني عن صدقه كذبُهْ

إن العمل الأدبيّ ليس عملا منطقيا عقليا، ولكنه عمل منغمس بعاطفة الأديب، يمثّل ذاتيته ورؤيته الفردية الخاصّة للأشياء. إنه تجربة شعورية تتعلق بالروح والإحساس والوجدان، لا تخضع لقوانين العلم والمنطق والعقل خضوعا تامّا، وإن كانت لاتتمرد عليها، بحيث تبدو مجافية لها كلّ المجافاة.

إن عنصر العاطفة شديد الحضور في الأدب، والعاطفة عنصر هامّ من عناصر العمل الفنيّ مهما كان نوعه. ومن هنا تكمن حميمية الأدب ودفئه، ومن هنا كذلك يبدو جانبه الإنساني الذي تشكلّه العاطفة التي هي حظ مشترك بين بني البشر جميعا.

ولكن هذه العاطفة – على أهميتها- لا ينبغي أن يُبالغ فيها، وأن تنطلق في العمل الأدبي جامحة نزقة، تلغي العقل، أو تتنكر له، أو تقف منه موقف العداء، فيتحوّل العمل الأدبيّ إلى معرض للنزوات الطائشة، والانفعالات الجامحة، والعواطف الهائجة المتدفقة التي لا يضبطها عقل، ولا تحتكم إلى منطق أو عرف.

إن العقل يحفظ العمل الأدبيّ من الاضطراب والتشوش، ويهيئ له عنصر الإقناع والوضوح، وعنصر الانضباط والتوازن.

والعاطفة – كما ذكرنا – عنصر رئيس من عناصر العمل الأدبيّ؛ فالأدب تعبير فني عن تجربة شعورية شخصية. بالعاطفة ينبض الأدب بالحياة، ويتدفق بالحرارة والحميمية، ويصل إلى المتلقي نفّاذا مؤثرًا.

لقد كانت الرومانسية في جموحها إلى العاطفة والخيال، وإلى الفردية والنرجسية، صرخة احتجاج على قهر الذاتية الذي مارسه الإقطاع، ومجتمع الأسياد والعبيد الذي وجدت في ظلّه الكلاسيكية. إن المذهب الرومانسيّ نشأ في ظل الثورة الفرنسية، وما نادت به من مبادئ الديمقراطية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان، وبتأثير فلاسفة ومفكرين دعوا إلى حرية الإنسان، وعظموا الفرد، وعدّوه مصدر القيم، ومحور الكون، وفي ظلّ الدعوات القومية، والاهتمام بالجوانب الوطنية والمحلية للشعوب. وهي عوامل ساعدت جميعها على تضخم الذات الفردية، وأتاحت لها الفرصة لتعبّر عن عواطفها الكظيمة، فنشأ ذلك الصراع الحادّ بين ماض كان يقهر الذات، ويكبت مشاعرها، وحاضر يفتح لها الأبواب على مصاريعها، لتسفح هذا العواطف بلا حساب.

نشأ هذا الصراع بين العقل والعاطفة، وبين العقل والخيال، وهو صراع وهميّ مصطنع، لا حقيقة له في التصوّر الإسلاميّ؛ إذ إن كلا منهما يخضع لقوة أكبر هي الدين، وهو الذي يحدّد لكل منهما آفاقه وسلطانه، وهو الذي يقيم بينهما التوازن والتواؤم، فلا يطغى أحدهما على الآخر، أو يلغيه، أو يتنكر له.

إن الأدب الإسلاميّ لا يتنكر للمواجد والأشواق والعواطف، ولا يقف ضدها، ولكنه يدعو إلى ضبطها وحمايتها بسياج من الدين والأخلاق، لتبقى إيجابية فعّالة خيّرة.

روي أن سيّدنا عمر بن الخطاب – رضي اللّه عنه – خرج ذات يوم يطوف بالمدينة لتفقد أحوال الناس كعادته «فمرّ بامرأة مغلقة عليها بابها، وهي تقول:

تطاول هذا الليلُ تسري كواكبُه
وأرقني ألا ضجيعَ ألاعبُهْ

فـــواللهِ لـــولا اللهُ لا شـــيءَ غـيرُه
لحـرّك مـن هـذا السـرير جوانبُـهْ
وبـــتّ ألاهـــي غـير بـــدعٍ ملـعّـنٍ
لطيف الحشا لا يجتويه مصاحبُهْ
يـلاعـبـنـي طـــورًا وطـــورًا كـأنـمـا
بـدا قـمـرٌ في ظلمة الليل حاجبُهْ
ولـكـنـنـي أخـشـى رقـيـبـا مـوكّـلا
بأنفسنا لا يفتر الدهرَ كاتبُهْ

ثمّ تنفست الصعداء، وقالت: لهان على ابن الخطّاب وحشتي في بيتي، وغيبة زوجي عني، وقلّة نفقتي!. فقال لها عمر: يرحمك الله. فلما أصبح بعث إليها بنفقة وكسوة، وكتب إلى عامله يسرّح إليها زوجها.»[٢٨].

لقد استجاب عمر – رضي الله عنه – لنداء قلب المرأة المشتاقة إلى زوجها، فسرّحه من الجيش، وبعث به إليها. وقد حمله هذا البوح العاطفيّ الـذي هـزّ مشاعره أن يسـأل ابنته حفصة – رضي الله عنها: كم تصبر المرأة عن الرجل؟ فقالت: ستة أشهر، فقال: لا جرم، لا أجمّر[٢٩] رجلا أكثر من ستة أشهر.

وتغنى فقهاء وعلماء وصلحاء زاهدون بعواطفهم ومشاعرهم بقصد واعتدال، وتغزّلوا بعفة وحياء. روي أن عروة بن أذينة كان – على زهده وورعه وكثرة علمه وفقهه – رقيق الغزل كثيره، وهو القائل:

إذا وجـدتُ أوار الحـب في كبدي
أقـبـلـتُ نـحـو سـقـاء الـقـوم أبـتـرد
هـبـنـي بـــردتُ بـبـرد المـــاء ظـاهـره
فمن لنار على الأحشاء تتقد؟[٣٠].

وكان أبو السائب المخزوميّ، وهو – رجل صالح زاهد متنفّل، يصوم الدهر- أرقَّ خلق الله، وأشدّهم غزلا..[٣١].

بل إن فقهاء كبارا مشهورين من أمثال ابن حزم وابن قيّم الجوزية وضعوا كتبا تتحدث عن الحبّ والعشق وضروبهما وأنواعهما.

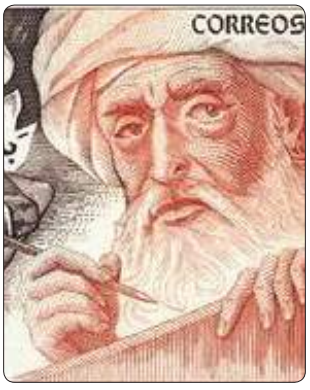

ابن حزم

تحدّث ابن القيّم في كتابه «الداء والدواء» فيما يزيد على مئة صحيفة عن الحبّ ودواعيه وأسبابه، وعن مراتبه وأنواعه، وعن المحمود منه والمذموم. كما تحدّث عن العشق وضروبه ومفاسده ومنافعه، وعن مقامات العاشق، وأقسام الناس في العشق، واستشهد على ذلك بكثير من الأشعار والأقوال. وكان ضابطه في هذا الحديث العاطفيّ الاحتكام إلى قواعد الشرع..[٣٢].

لا يتنكر الأدب الإسلاميّ إذن للعواطف والأحاسيس النبيلة الخيرة، ولكنه يحوطها بسور من الدين والأخلاق، حتى لا تجمح وتطغى خارجة على العقيدة والعقل والمنطق.

كما أن الأدب الإسلاميّ لا يتنكر للخيال، ولا يقلل من شأنه؛ فهو أحد عناصر الأدب التي لا يقوم إلا بها؛ إذ الأدب – في جوهره – عمل تخييليّ. وجميع أجناس الأدب محتاجة إلى الخيال؛ إذ هو الملكة التي تستطيع أن تقدّم المعاني في صورة شائقة مبتكرة. وهو رديف العاطفة، وعون لها

على التحقّق. ومن وظائفه الكثيرة استنفادها، والتعبير عنها.

وقد ألحّ الجاحظ على هذا الجانب التخييليّ، ولا سيما في الشعر، فقال: «إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير»[٣٣].

وعرّف ابن سينا الشعر، فقال: «الشعر كلام مخيّل، مؤلف من أقوال موزونة متساوية، وعند العرب مقفّاة»[٣٤].

ولكن الخيال هو ذلك الشيء الممكن الوقوع، إنه واقع متخيّل، إنه ليس ضد العقل وقوانينه وأحكامه، أو ضدّ المنطق ومقتضياته، أو خارجا على نواميس الطبيعة والكون. الخيال ليس ضربا من الكذب أو الوهم. ولا ينبغي كما - أرادته الرومانسية الثائرة- أن يكون منفلتا خارج الزمان والمكان[٣٥].

وقد ميّز النقاد بينه وبين الوهم، من حيث إن الوهم ضرب من الخيال يشبه حلم النائم؛ فهو لا يخضع للعقل، ولا يرتبط بقوانين المنطق، بل يمتاز بحريته المطلقة في العمل لعدم خضوعه للقوة العاقلة. أما الخيال فهو منضبط محكم، لا يسبح في الفضاء متحرّرا من العقل أو المنطق، وهو - من ثم - قوة إيجابية بانية، أما الوهم فهو سلبي، يغترّ بمظاهر الصور، وبسخّرها لمشاعر فردية عرضية[٣٦].

وإذا انطلق خيال الأديب من غير ضابط من العقل الشرعيّ الذي أسسه الدين؛ كان ما يفعله هيمانا، وكان صاحبه داخلا ضمن طائفة الشعراء الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: (في كلّ واد يهيمون).

ابن سينا

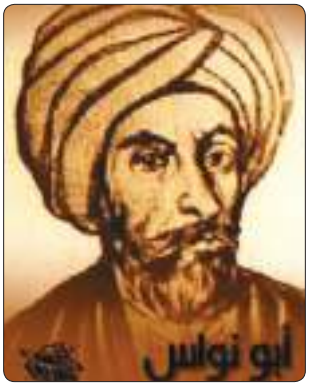

أبو نواس

وقد نفرت طائفة غير قليلة من النقاد العرب من هذا الخيال الجامح الذي يقود إلى المبالغة والغلو في القول، ويخرج إلى الكذب واللامعقول. ولكن لمّا كانت طبيعة الشعر - بشكل خاص- تقوم على التخييل، أو ما أطلق عليه أحيانا «الكذب الفني»؛ فإنهم فرقوا بين تخييل مقبول لا يتنافى مع العقل والواقع، ولا يخرج على قوانينهما، وبين تخييل يرفضه العقل والواقع. فقبلت طائفة منهم من المبالغة ما سمّوه: التبليغ، والإغراق. فأما التبليغ فهو مبالغة، ولكنها غير ممتنعة في حكم العقل ولا العادة. وأما الإغراق فهو أكثر من الأول؛ إنه مبالغة غير جارية في العادة، ولكن العقل لا يمنع من جريانها من قوم في زمن ما أو مكان ما. ولكن المرفوض القبيح هو النوع الثالث من المبالغة الذي سمّوه: الإغراق، وهو ما يمتنع حدوثه عادة وعقلا. كقول أبي نواس مثلا:

وأخفتَ أهل الشرك حتى إنه
لتخافُك النُّطفُ التي لم تخلقِ[٣٧].

إن الأدب الإسلاميّ إذن لا ينكر للخيال، هذا العنصر الفنيّ الذي لا يقوم عمل أدبيّ من دونه، وهو يستثمر طاقاته العظيمة في الإبداع، كي يكون هذا الإبداع مؤثرا فعّالا، وهو لا يجعل العقل يسيطر عليه سيطرة تامّة؛ لأن الأدب عمل تخييليّ، ولكن الأدب الإسلاميّ - في الوقت ذاته- لا يدع هذا الخيال ينطلق من غير أي ضابط له من عقل أو منطق، وإلا تحوّل إلى ضرب من الوهم، والانفعالات الجامحة، والنزوات الطائشة.

٢- ثنائية الواقع والمثال:

ومن الثنائيات الضدية التي عرفتها المذاهب الأدبية الغربية ثنائية: الواقع والمثال. الواقع المادي، ومثلته الواقعية. وقد أفرط أصحابها – الذين اعتمدوا على العلم ونظرياته، وما حققه من إنجازات باهرة- في الاعتداد بعالم الحسّ، وبما هو مدرك معاين من العالم، تؤيده التجربة، ويصدّقه البرهان العلميّ، فراحت تستبعد كلّ تفكير لا يستمدّ من عالم المادة المدرك بالحواس؛ رفضت الغيبيات، والقيم الإيمانية والروحية، والقضايا الميتافيزيقية، ومن ثمّ لم تؤمن الواقعية، التي اعتمدت على الفلسفة الوضعية، بعالم علويّ، أو غيبيّ، وراء هذا الواقع المحسوس المعاين. وعندها أن الحقيقة كلّها تلتمس فيه[٣٨].

إن «المذهب الواقعي في الفنّ والأدب يناقض المذهب المثالي، ويؤكد على ملازمة الطبيعة ومطابقتها، وعلى التعبير عن الأشياء كما تبدو في التجربة، مغايرا المثالية التي تعنى بالتأكيد على الناحية التصويرية التي لا تتقيد بواقع الشيء، وكما يبدو بالتجربة..»[٣٩].

ولذلك بدت المادة وحدها هي المهيمنة على هذا الاتجاه، فشكك أتباعه الناس بالمثل والأخلاق والعقائد، وسادت أخلاق جديدة هي الانتهازية والخداع والغش، والغاية التي تسوغ الوسيلة.

وفي مقابل اعتداد الواقعية بالعالم المادي المحسوس، وعدم اعترافها بعالم غيبي، أو لا شعوري، أو باطني؛ وجدت مذاهب أدبية تثور على ذلك كله، فتتبنى وجهة نظر معاكسة؛ فتنكر الواقع المألوف إنكارا كليا.

قامت الرمزية – في منطلقها الفلسفي – على نقيض ما قامت عليه الواقعية؛ قامت على الفلسفة المثالية، على حين قامت الثانية على الفلسفة الوضعية المادية، وقد مثل هذان الاتجاهان - كما ذكرنا – وجهتي نظر متعاكستين من الكون والحياة والإنسان.

نشأت الرمزية في ظل الفلسفة المثالية التي هي فلسفة قديمة تعود جذورها الأولى إلى أفلاطون، ولكنها ترعرعت مرة أخرى، وعادت إليها حيويتها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وذلك لمجابهة طغيان النزعة المادية العلمية في تفسيرها الجبري الصارم للكون والتاريخ والإنسان.

أفلاطون

شككت الفلسفة المثالية في قدرة العلم على تفسير حقائق الكون والنفس البشرية، ووصمته بالعجز والتقصير عن إدراك جوهر الأشياء، لاسيما وهو يتحول إلى أداة فتك وتدمير، وسلاح للسيطرة والاستبداد، واستعباد الإنسان.

فعلى صعيد الكون والعالم الخارجي، تبنى الرمزيون – من منطلق الفلسفة المثالية – ما رآه أفلاطون من قبل من أن الكون مقسم إلى عالم مثالي، وعالم مادي محسوس، والأول هو الذي يتضمن الحقائق المطلقة، والمفاهيم الخالصة النقية، وأما العالم المحسوس المادي الذي نراه – بكل ما فيه من موجودات: كالأرض، والسماء، والشجر، والدواب، وغيرها، – فهو لا يمثل الحقيقة، بل هو صورة عن الحقيقة، وهي صورة مشوهة عن العالم الأعلى، عالم المثل الأفلاطونية، ولذلك فهو ناقص ومزيف.

وبناء على ذلك فإن هذا العالم المادي المحسوس الذي نراه، ونعيش فوقه ونلمس أشياءه، ونتعامل معه، هو – في نظرهم – عالم شأنه زائف، بعيد عن الحقيقة،فهو

جدير بالازدراء والاحتقار، لا يصح أن يتخذ مصدرا للتجربة الفنية كما فعل الواقعيون.

ولأن العالم الخارجي المحسوس هو صورة مشوهة غير حقيقية؛ زعم الرمزيون أن كل مظهر مادي من مظاهره هو رمز أو كناية عن حقيقة أخرى هي الحقيقة المثالية.

الرمزية إذن – كما هو واضح – اتجاه غيبي خاص بطريقة إدراك العالم الخارجي، وبالوجود الذهني الذي ينحصر فيه الوجود الفعلي»[٤٠].

ورأى بعضهم أنها حركة صوفية، بالمفهوم الغربي للصوفية، فقال عنها: «كانت حركة القرن التاسع عشر الرمزية في فرنسا حركة صوفية في جوهرها، وقد عارضت – في أسلوب نبيل – الفن العلمي لعصر كان قد فقد كثيرا من اعتقاده التقليدي في الدين، وأمّل أن يجد بديلا منه في البحث عن الحقيقة. وقد عارض الرمزيون هذه الواقعية العلمية، وكان اعتراضهم صوفياً من حيث إنه قام يدعو لعالم مثالي هو – في حكمهم – أكثر واقعية من عالم الحواس..»[٤١].

التصوّر الإسلامي للواقع والمثال:

تطرّف كلّ من هذين المذهبين، وغلا – كالعادة – في أحادية النظرة؛ إذ كان كلّ منهما ردّة فعل على اتجاه مغال سبقه. كانت الواقعية انقلابا على الرومانسية، وعلى إسرافها الذي عرفت به في العاطفة والخيال، حتى انبتت عن الواقع، وابتعدت عن الحياة، وبدا الرومانسيون وكأنهم يعيشون وحدهم في أبراج عاجية نسجوها بأوهامهم وخيالاتهم الجامحة، فكانت الواقعية عودة إلى الحياة، واستجابة لروح العلم التي سادت العصر، وبهرت النفوس بما حققه من إنجازات مادية مذهلة، فإذا بالإنسان ينخدع بهذه الإنجازات، فلا يرى غيرها، وإذا بمبلغ علمه كله ينحصر في عالم الحسّ، وإذا به يستبعد كلّ ما لا يستمد من هذا العالم أو يقع تحت سلطانه، وإذا به لا يرى من الحياة ولا من كون الله الواسع إلا هذا الواقع الماديّ، الذي تخيّله أسود قبيحا مزروعا بالشرّ، لا قيم فيه، ولا مثل، ولا أخلاق. وإن كلّ ما لا يُعاين بالحسّ، أو يُدرك بالتجربة العلمية والبرهان، هو أوهام وخرافات.

وتقابل الرمزية هذا الغلو في تقدير الواقع المحسوس بغلو مماثل، فتثور على الواقعية، وتسفّه آراءها، وتواجه طغيان النزعة المادية العلمية في تفسيرها الجبري المادي الصارم للكون والتاريخ والحياة. ولأنها ردّة فعل على الواقعية تقف في الطرف المعاكس تماما، وتأبى التوسط والاعتدال، فتشكّك في العلم وإمكاناته، وفي العقل وقدراته، بل تشكّك في الواقع نفسه، وفي الحقيقة نفسها؛ حتى لم يعد واقع الحياة عندهم هذا الذي نعيشه، أو نراه أو نلمسه، وإنما هذه كلّها صور أو رموز لعالم آخر موجود في عالم المثل.

والتصور الإسلاميّ لا يقرّ هذا الغلو عند كلتا النزعتين؛ لا يقرّ مادية الواقعية، التي انبثقت منها تصوراتها للكون والحياة والعلاقات الإنسانية جميعها، يرفض أحاديتها التي لم تر من هذا الوجود إلا وجها واحدا، ويرى – في وسطيته – الوجهين معا، أو العالمين معا: عالم الشهادة الذي لم ير الماديون – ومنهم أصحاب الواقعية – سواه، وعالم الغيب. والمسلم يؤمن بهما معا. والله تعالى هو عالم الغيب والشهادة ﴿...عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام-٧٣). وقد ذكّر القرآن الكريم الإنسان بعالم الغيب بالذات في أكثر من موضع حتى لا يغفل عنه لكونه لا يراه، ووصف المؤمنين به بالتقوى. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (*) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ (البقرة ٢-٣)، والمؤمنون بالغيب هم الذين «يصدّقون بما غاب عنهم، ولم تدركه حواسهم: من البعث، والجنّة، والنّار، والصّراط، والحساب، وغير

ذلك من كلّ ما أخبر عنه القرآن أو النبيّ عليه الصّلاة والسلام»[٤٢].

ولم يحتج الإنسان – وإن مرّة واحدة – أن يُذكّر بعالم الشهادة، لأنه يراه ويعاينه، فلن يكون موطن شكّ أو إنكار عنده أبدا.

ومن ثمّ فالتصوّر الإسلاميّ لا يقرّ المثاليين – كالرمزيين وغيرهم – على إنكار الواقع الماديّ، أو جحده، أو التهوين من شأنه؛ فهذا الواقع هو حقيقة موجودة، ونحن نعيش فيه، وهو ليس صورة مزيّفة أو شائهة عن عالم مثاليّ. إنه عالم حقيقيّ خلقه الله لنا، وسخّره لنا على صورة معينة، ونحن موجودون فيه: بخيره وشرّه، بصالحه وطالحه. نجتنب فساده، ونسعى إلى الإصلاح، وإبلاغ رسالة الله ما استطعنا إلى ذلك من سبيل.

والإنسان ابن هذا الواقع، وهو يعيش فيه، وإنكاره يعني أن يعيش بعيدا عن الحياة. يقول ألبير ليونار في بيان أزمة المذهب الرمزيّ: «إن الرمزية التي جعلت الانفصال عن الواقع أكبر خطوة، وأصبحت تتحسس نشيد الروح والموسيقا فحسب، قد خلقت هوة بين الشاعر والواقع، لكي تتوصل من ذلك منطقيا إلى ألا ترى في الفنّ من بعد إلا نوعا من بديل عن الشخصية..»[٤٣].

إن المسلم يؤمن بعالم الواقع، عالم الشهادة، ولكنه يضيف إليه بعدا روحيا يتمثّل في إيمانه بعالم غيبيّ، يتجاوز المحدود إلى المطلق، والحسيّ إلى المعنويّ، والظاهر الذي تقع عليه حواسنا إلى الخفيّ المحجوب الذي أخبرنا به الوحي الصّادق.

٣-ثنائية الداخل والخارج:

ومن الثنائيات التي حملتها المذاهب الغربية ثنائية الداخل والخارج، وهي قد تكون من أوسع هذه الثنائيات؛ لأنها تتصل بعدد من القضايا والمسائل، كقضية الشكل والمضمون، وقضية الفنية والالتزام، وطبيعة الأدب ووظيفته، وعلاقة التجربة الأدبية: إبداعا ومقاربة، بالمؤلف والعصر والحياة، وما شابه من الأمور والمسائل التي أثارها الأدباء والنقاد.

وقد أفرز الفكر الغربيّ – كالعادة – موقفين متعارضين من هذه القضية؛ ففي حين ركزت مذاهب ومناهج أدبية ونقدية على الخارج، فربطت الأدب به، ورأته تعبيرا عن ظروفه وملابساته: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية وغيرها، وانعكاسا لها على نحو من الأنحاء.

ألبيرت ليونار

إنّ الأدب – كما يراه هؤلاء – ينشأ من هذه الملابسات الخارجية، هو ابن البيئة، والعصر، والجنس وسيرة المؤلف، وتجربته الذاتية، فالأدب ليس مستقلاً، ولذلك لا يمكن أن يُفهم أو يُدرس إلا في ضوء هذا الخارج الذي شكله، ولذلك لا يمكن قطعه عن هذا الخارج؛ لأنّ ذلك يعني قطعه عن سياقه.

الأدب عند هؤلاء وثيقة تاريخية واجتماعية وسياسية ودينية ونفسية، وعلاقته بهذا كله هي علاقة حتمية وثقى لا سبيل إلى انفصامها.

وقد أسرف أنصار الخارج، وغلوا في الوقوف عند هذه الملابسات، حتى جعلوها أصلاً، فكان ذلك على حساب «داخلية» الأدب، أي على حساب طبيعته.

غلبت على أصحاب الخارج العنايةُ بوظيفة الأدب، ودوره الاجتماعي والثقافي والحضاري، وإن كان ذلك على حساب فنيته، وخصائصه الذاتية التي لا يكون الكلام أدباً إلا بها.

وكان اهتمامهم بالمعاني والأفكار والفلسفات والقيم أكثر من اهتمامهم بفنية النصوص ووسائلها التعبيرية، كان أصحاب «الخارج» واقعيين دائما- كما يقول تيري إيغلتون- تحت غواية علم النفس، وعلم الاجتماع[٤٤].

وقد عكست هذا الاهتمامَ بالخارج مذاهبُ أدبيةٌ: كالرومانسية، والواقعية، والوجودية، وما شابهها من أصحاب الاتجاهات الأدبية الملتزمة. كما مثّلته مناهجُ نقدية كثيرة: كالمنهج التاريخي، والمنهج الاجتماعي، والمنهج النفسي.

وفي مقابل هذا الغلو كان هنالك غلو مماثل عكسته مذاهب ومناهج أدبية ونقدية اهتمت بما سمته «الداخل»، أي بالنص الأدبي ذاته مقطوعاً عن الخارج؛ أي عن التاريخ، والمجتمع، والسياق الحضاري، والمؤلف نفسه، وجميع ما ذُكر سابقا.

لم يكن لهذا الفريق من همّ إلا البحث عن الخصائص الفنية الذاتية للعمل الأدبي، بمعزل عن ظروف تشكله وأسبابها ومكوناتها.

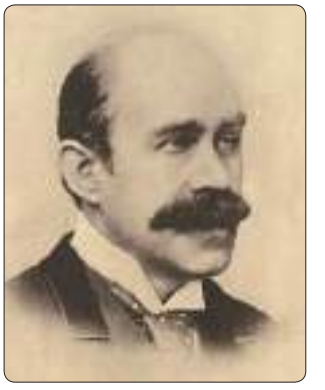
ولتر بات

إن النص الأدبي عند أصحاب «الداخل» مستقل له ذاتيته وكينونته وبنيته، وهو غير محتاج إلى أي ارتباط مع الخارج. الأدب عند هؤلاء كما يقول تيري ايغلتون: «له قوانينه وصنعاته النوعية الخاصة التي ينبغي دراستها في ذاتها، وليس ردها إلى شيء آخر. والعمل الأدبي ليس حمالة أفكار، أو انعكاسا للواقع المادي، ولا هو تجسيد لحقيقة ما متعالية، إنه واقعة مادية.. وهو مؤلف من كلمات، وليس من موضوعات أو مشاعر، ومن الخطأ رؤيته تعبيراً عن رأي المؤلف..»[٤٥].

وقد مثّل أصحاب «الداخل» كذلك مجموعة من المذاهب والمناهج الأدبية والنقدية، وبرز ذلك بشكل خاصّ عند أصحاب الاتجاهات الحداثية، الذين غلبت عليهم «الشكلية» والانطلاق من اللسانيات الحديثة، حتى بدت اللغة وكأنها كلّ شيء في العمل الأدبيّ.

إنّ الأدب عندئذ عند أصحاب «الداخل» الذين بمثلهم اليوم – كما ذكرنا – أغلب أصحاب الاتجاهات الشكلية الحداثية، يرون أنّ الأدب:

- لا أهمية له خارج ذاته.
- غايته جمالية لا نفعية، إنه خطاب غير «ذرائعي».
- لا أهمية للمضامين والأفكار فيه.
- شكله اللغوي، هو كل شيء.
- الأدب ليس محاكاة، ولا انعكاسا، وهو لا يصنع من الأفكار بل من الألفاظ.
- وقال بعضهم- كالشكليين الروس مثلا - في التعبير عن قطيعة الأدب مع الحياة: «الفنّ والحياة متعارضان»[٤٦].

عبر ولتر باتر عن هذا الاتجاه بقوله: «لقد أصبح اتجاه الفكر الحديث التنبيه على كلّ شيء، وعلى مبدأ كلّ شيء، على أنه أسلوب وزيّ متغيّر..»(٤٧).

وهكذا – كالعادة – غلا كلّ من الطرفين، ولم ينظر إلا إلى جانب واحد؛ إذ كان كلٌّ منهما ردّة فعل على الآخر.

وقد عبّر فيرنون هول عن هذه النظرة الأحادية عند كلا الفريقين بقوله: «مرّت فترات بدت فيها دراسة الأدب دراسة لكلّ شيء تقريبا عدا هذا العمل الأدبيّ ذاته.. وكان أكثر ردود الأفعال تطرّفا تجاه هذا الأمر هو نكران أيّ شيء سوى النصّ نفسه. ولقد أدّى هذا – أي تطرف أصحاب الخارج- إلى وجهة نظر أكّدت على النظر إلى العمل الأدبيّ كما لو كان

قدم من فراغ.. ولقد قدّم الحمقى المتطرّفون من هذه الحركة فرصا مواتية لهجوم التقليديين، ووجد هؤلاء التقليديون متعة يملؤها الحقد في استعراض ما يسمّى التفسيرات التي كانت تعتمد – إذا شئت القول – على جهل المفسّر لحقيقة أنّ بعض الكلمات من أشعار القرن السلبع عشر تحمل معاني تختلف جذريا عن تلك المعاني المتداولة اليوم..»[٤٨].

التصور الإسلاميّ لثنائية الداخل والخارج:

يبتعد منهج الأدب الإسلاميّ – في وسطيته المنشودة- عن أحادية النظرة؛ وهو لذلك لا ينحاز إلى الداخل ويهمل الخارج، ولا العكس، بل يعطي كلا منهما حقّه، ويقدُره قدره.

إنّ الداخل يمثّل الاهتمام بفنية الأدب، وطبيعته، وما يميّزه من ألوان القول العاديّ. يمثّل – كما يقول الشكليون - ما هو جوهريّ أصيل في الأدب؛ إذ لا يكون الكلام أدبا إلا باللغة الفنية العالية، اللغة المنزاحة عن اللغة العادية التي يتداولها الناس في كلامهم اليوميّ، أو الصحافيّ، أو العلميّ، أو ما شابه ذلك من ألوان القول غير الأدبيّ.

وإن كلا من مبدع الأدب وناقده لا ينبغي أن ينشغل فقط بالأفكار والمعاني؛ لأن الأدب لا يصنع منها وحدها. كما أن عليه ألا ينشغل بتوظيف العقائد والإيديولوجيات في نصوصه، أو برسالة الأدب وغائيته فحسب. ولو فعل ذلك لما زاد ما قدمه على أن يكون علم أخلاق، أو فلسفة، أو بيانا سياسيا، أو ما شابه ذلك. عليه ألا ينسى الأهم، وهو أنه ينشئ نصا أدبيا، ولن يشفع الفكر وحده – مهما سما أو نبُل- ليكون ما يقوله أدبا إلا بالخصائص الجمالية الفنية.

وإنّ مقارب النصّ الأدبيّ كذلك لا ينبغي أن يطيل اللُّبث عند ملابسات النصّ الخارجية، من بيئة، ومجتمع، وسيرة مؤلف، وما قاله النصّ، وأن يقف طويلا جدا عند الأدوات الفنية التي قُدّم بها هذا النصّ، عند «كيف» قال النصّ ما قاله؟ ما وسائله وآلياته في ذلك؟ ما الجديد المبتدع فيها؟ ماذا أضافت إلى هذا الجنس الذي اختاره الأديب؟ ما مدى قدرتها على الإبهار والإدهاش والتأثير في المتلقي ليستقبل الرسالة المنشود إيصالها بحيوية واقتناع؟

ولكن هذا الداخل – على أهميته البالغة، وكونه جوهر التعبير الأدبي- لا يكفي وحده.

ينبغي أن ينضم إليه الاهتمام بالخارج؛ فهذا الخارج يمثّل الهدف من النصّ، يمثّل الرسالة التي يريد منشئه إيصالها إلى المتلقي. ويحوّله هذا الاهتمام من مجرد كونه – كما يقول الشكليون- «مسألة شكل ولا شيء عداه»[٤٩] إلى شكل ومضمون، إلى صورة وهيولى.

إن الجمال في الإسلام لا يتمثّل في المظهر فحسب، وإذا اكتُفي به كان كخضراء الدّمن التي حُذّرنا منها، بل هو شكل ومضمون، هو مظهر ومخبر، هو ظاهر وباطن، هو ممتع ومفيد. وهذان معا يمثّلهما الداخل والخارج.

ثمّ إنّ الأدب لا يمكن أن ينشأ من الفراغ، بل هو مرتبط بعصر وبيئة ومجتمع، وهو انعكاس للتاريخ والجغرافيا، والسياسة والعقيدة، وهو تعبير عن مؤلف قاله، وقد يستدعي المقام استحضار هذا المؤلف ومعرفته. ومن ثمّ فلا صحّة لما يقوله أوسيب بريك – أحد نقاد الشكلية الروسية – من أنه «لا وجود لشعراء أو شخصيات أدبية، هنالك شعر وأدب..»[٥٠] أو ما

يقوله غيره من أن موضوع الأدب «أدبية بلا مؤلف»[٥١].

ولا صحة لرأي الذين عارضوا أن تكون وظيفة الأدب تمثيل الحياة أو الواقع أو محاكاتهما، أو انعكاسا لهما، أو أنه تعبير عن شخصية المؤلف أو سيرته، أو نظرته إلى الكون والحياة والإنسان، وزعموا أنه لا يعدو أن يكون إنجازا لغويا باهرا يحوّل العالم إلى شيء غريب غير مألوف من خلال اللغة وحدها[٥٢].

إن الأدب من إنتاج ما يسمّى «الخارج»، منه أتى، ومن ملابساته اقتبس. صدر عن بيئة وعصر معينين، بخصائصهما السياسية والثقافية والاجتماعية، وعن مؤلف معين له سمات نفسية وفكرية، انعكست في نصوصه على نحو من الأنحاء. ولا يمكن تجاهل ذلك كلّه، أو فهم أسرار النصّ الأدبيّ أحيانا من غير معرفة ذلك أو بعضه على الأقلّ. وقد اعترف – حتى بعض الشكليين أنفسهم – باستحالة الفصل بين الداخل والخارج.

إنّ واحدا من أبرز نقاد الشكلية الروسية أو التشكيلية، وهو رومان جاكبسون، رأى – بعد أن دعا طويلا إلى التركيز على «داخلية» الأدب – أنه – على الرغم من استقلالية البناء اللغويّ للنصّ الأدبيّ – فإننا لا نستطيع أن نفصله فصلا كاملا عن البنى التحتية، أي لا نستطيع تحليل العمل الأدبيّ بمعزل عن القوى الاقتصادية والاجتماعية والصراع الطبقيّ..[٥٣].

وإذا كان الفنان – من غير شك- صانعا لأشياء جميلة مبهجة ممتعة، فإنّ من التطرف الذي لا تقرّه الوسطية الإسلامية، ولا كثير من آراء الأدباء والنقّاد التي تتفق معها، أن أعدّه – كما عدّه واحد مثل أوسكار وايلد وغيره – مجرّد صانع لها فحسب من غير غاية أو هدف[٥٤]، أو أقول: إنّ «الجمال وحده هو الذي يبرر الفنّ..، أو أقول: إنه ليس هنالك كتاب أخلاقيّ، وكتاب مناف للأخلاق. إنما الكتب إما جيدة الصياغة، أو رديئة الصياغة. هذا كلّ ما في الأمر.. الفنّ كلّه لا نفع له..»[٥٥].

إنّ مثل هذه الآراء المتطرّفة من أصحاب العناية بالداخل تفترض أولا أن الجمال هو في الشكل وحده، ثمّ تدعو ثانية إلى تمجيد هذا الجمال الشكليّ، وعدّه كلّ شيء في الفنّ وفي الأدب. وهي بذلك تعزل الفن والأدب عن الحياة، وتسفّه دوره الخلقيّ والاجتماعي، تنكر أن يكون له أية رسالة فكرية أو حضارية. وذلك كلّه ممّا لا يتفق مع التصوّر الإسلاميّ الذي يدعو إلى الالتزام؛ فالمسلم – مهما كان موقعه ودوره في هذه الحياة – إنسان ملتزم قولا وعملا.

رومان جاكبسون

وإن دور الكلمة في الإسلام هو إصلاحيّ تربوي، ولا يمكن أن ينتهي هذا الدور؛ إنّ الكلمة الطيبة تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربها، وليقل غير المسلمين ما يقولون من أن «الدور التعليميّ للفنّ مما لم يعد واردا في عصرنا.. أو أنه من الخطأ الأخذ بالمذهب التعليميّ في الفنّ..[٥٦]. أما المسلمون فيقولون: إن الفنّ – بأشكاله كافة – هو مسؤولية وأمانة، والمسلّم يسخّر كلّ ما يمكن أن يمنّ الله به عليه من موهبة الشعر أو القصّة أو

الرواية، أو أي لون آخر من ألوان الفنون والآداب، في الإصلاح والدعوة إلى الله، وإلى ما يسهم في عمارة الأرض التي استخلفه الله فيها.

وخلاصة القول:

إن المذاهب الأدبية الغربية حملت كثيرا من الثنائيات الضدّية، وقامت على فكر إقصائي، يلغي فيه كلّ طرف الطرف الآخر، ولا يحاول أن يتصالح معه، أو يستفيد من إنجازه، أو يأخذ ما فيه من إيجابية. والوسطية المنشودة على خلاف ذلك؛ إنها تقوم على جمع الإيجابية من جميع العناصر، لتصوغ منها عملا متوازنا، لا يفرّط بشيء، ولا يتهاون في أهمية شيء.

وإن منهج الأدب الإسلامي يقوم عندئذ على النظر إلى هذه الثنائيات على أنه يكمل بعضها بعضا، لا على أنها متناقضة متنافرة كما يُنظر إليها في الفكر الغربيّ،

الهوامش:

(١) عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي، تحقيق: عبد العزيز المانع، دار العلوم – الرياض: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م: ص٢١.

(٢) تاج العروس، مادة: «جمل» .

(٣) لسان العرب، مادة: «جمل» .

(٤) السابق نفسه.

(٥) رسائل الجاحظ: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٣٩٩/١٩، ص١.

(٦) العمدة: ١٢٤/١.

(٧) شرح حماسة أبي تمام: المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين، عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ٦/١-٣٠، وانظر: - قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم: وليد قصاب، دار العلوم: الرياض، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٢٣٥- ٢٩٠.

(٨) السابق: ٩/١.

(٩) العقد الفريد: ابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين، إبراهيم الإبياري، عبد السلام هارون – القاهرة: ١٩٤٩م، ٤/ ١٧٩.

(١٠) الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة: ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص٢٤.

(١١) الوسطية الإسلامية والمذاهب الأدبية، عبد الحميد إبراهيم: ص١١٢، مجلة الحرس الوطني، الرياض: شوال ١٤١٣هـ – أبريل: ١٩٩٣م.

(١٢) الأدب وفنونه: عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، مصر: ١٩٦٨م، ص٥٤.

(١٣) دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية: عباس محمود العقاد، مكتبة غريب، القاهرة«د.ت»، ص١٤.

(١٤) السابق: ص١٦.

(١٥) دليل الناقد الأدبي: ميجان الرويلي، سعد البازعي، الرياض، ١٩٩٥م، ص٥٤.

(١٦) المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا: فيليب فان تيجم، ترجمة فريد أنطونيوس، عويدات، بيروت، ١٩٧٥م، ص٤٩–٥١.

(١٧) السابق: ص٥٠.

(١٨) الأدب ومذاهبه: محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، ص٤٥.

(١٩) الرومانتيكية، محمد غنيمي هلال: ص٨.

(٢٠) المذاهب الأدبية لدى الغرب: عبد الرزاق الأصفر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م، ص٥٥.

(٢١) الأدب ومذاهبه، محمد مندور: ص٤٥.

(٢٢) الرومانتيكية، محمد غنيمي هلال: ص٨.

(٢٣) النقد الأدبيّ الحديث، نصرة عبد الرحمن: ص١٢٩.

(٢٤) انظر المذاهب الأدبية الغربية «رؤية إسلامية»: وليد قصّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٤٢- ٤٣.

(٢٥) تيار رفض المجتمع في الشعر العربي الحديث: سعد دعبيس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٣.

(٢٦) المصطلح في الأدب الغربي: ناصر الحاني، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٦٨م، ص٧٠.

(٢٧) الشعر والتأمل: روستريفور هاملتون، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، وزارة الثقافة المصرية، ١٩٦٣م، ص١٦٢.

(٢٨) الأشراف: ابن أبي الدنيا، تحقيق وليد قصّاب، دار الثقافة، الدوحة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٧١.

(٢٩) السابق، والتجمير هنا: أن يلزم الأمير الجيش الثغر، ولا يأذن لهم في القفول.

وأنه يمكن الاستفادة من كلّ وجه إيجابيّ تحمله أية واحدة منها، لتشكيل رؤية متوازنة تقوم على الاعتدال والقصد، وتبتعد عن الإفراط والتفريط.

إن التصوّر الإسلاميّ ينشُد منهجا أدبيا يحافظ على جميع قوى الإنسان وملكاته، وعلى جميع متطلبات الحياة والفنّ، وعلى جميع مقتضيات الجمال والفائدة.

وإنّ استفادتنا من المذاهب الأدبية والمناهج النقدية الغربية يمكن أن تتحقق إذا نظرنا إليها – كما يقول عز الدين إسماعيل- لا على أن بينها صراعا، بل على أنّ «كلّ مذهب منها يمثّل الحدّ الأدنى للون فقط من ألوان النشاط الإنسانيّ، فالدوافع البدائية تؤدي إلى الرومانتيكية، وإحساسنا بالحقيقة يؤدي إلى الواقعية، ويؤدي بنا إحساسنا الاجتماعيّ إلى الكلاسيكية، أي الفنّ الذي يحترم فيه الناس القانون والتقاليد»[٥٧] ■

(٣٠) زهر الآداب، الحصري القيرواني: ص١٧٧.

(٣١) الأغاني: الأصبهاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٧/ ٢٦٠.

(٣٢) الداء والدواء«الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»: ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد أحمد الإصلاحي وزائد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلاميّ، جدة، ١٤٢٩هـ، ص٢١٢- ٢٤٥.

(٣٣) الحيوان: للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، عيسى البابي الحلبي – القاهرة، ط ثانية، ٣/١٣١.

(٣٤) فن الشعر «من كتاب الشفا» ضمن كتاب «فن الشعر لأرسطو»، تحقيق عبد الرحمن بدوي، بيروت«د.ت»، ص١٦١.

(٣٥) انظر: الخيال مفهوماته ووظائفه: عاطف جودة نصر، لبنان – بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٥٩.

(٣٦) انظر: «قواعد النقد الأدبيّ الحديث»، محمد غنيمي هلال: ص٤١١.

(٣٧) انظر: «الإيضاح»: القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م، ص٥١٥.

(٣٨) انظر، «الأدب وفنونه» لعز الدين إسماعيل: ص٥٣.

(٣٩) المصطلح في الأدب الغربي، ناصر الحاني: ص١٨٣.

(٤٠) انظر: «الأدب ومذاهبه» محمد مندور: ص١١١، وانظر: «المذاهب الأدبية الغربية: رؤية فكرية وفنية» وليد قصّاب: ص٩٥ – ٩٧.

(٤١) انظر: «الأدب وفنونه» عز الدين إسماعيل: ص٥٠، والرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي: إيليا الحاوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٣.

(٤٢) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم – بيروت، ١٤٠٢ ه- ١٩٨١م، ١/ ٣٢.

(٤٣) أزمة مفهوم الأدب الفرنسي في القرن العشرين: ألبير ليونار، ترجمة زياد العودة، وزارة الثقافة، دمشق، ص٥٢.

(٤٤) نظرية الأدب: تيري إيغلتون، ترجمة ثائر ديب، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م، ص١٣.

(٤٥) السابق: ص٢٣.

(٤٦) النظرية الأدبية الحديثة: آن جفرسون، ديفد روبي، ترجمة سمير مسعود، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م، ص٣٦.

(٤٧) الاشتراكية والأدب: لويس عوض، كتاب الهلال (العدد: ٢٠٦) القاهرة، ١٣٨٨هـ- ١٩، ص١٣.

(٤٨) موجز تاريخ النقد الأدبي: فيرنون هول، ترجمة محمود شكري مصطفى وعبد الرحيم جبر، دار النجاح – بيروت ١٩٧١م، ص١٨٦.

(٤٩) النظرية الأدبية الحديثة: ص٥٣.

(٥٠) السابق: ص٣٦.

(٥١) السابق: ٤٧-٥٠.

(٥٢) انظر: «مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية: وليد قصاب»، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٨/٢٠٠٧م، ص١٠٩.

(٥٣) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك: عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، العدد (٢٣٢٩) الكويت، ١٤١٨/١٩٩٨م، ص١٨٩.

(٥٤) الاشتراكية والأدب: ص١٢- ١٣.

(٥٥) السابق.

(٥٦) انظر: النقد الجمالي: أندريه ريشار، ترجمة: هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت:١٩٧٤م، ص٧١.

(٥٧) الأدب وفنونه: ص٥٤

الأدب الإسلامي وقضايا التطرف والغلو

قراءة في منظور التحيز المعرفي

إذا أردنا تفكيك مصطلح «التطرف»، سنجد أنه جملة من الأفكار والأفعال معا، لا سبيل للفصل بينها، فنحن نحكم على المتطرف بأقواله وأفعاله كلها. فيخطئ الكثيرون عندما يقفون أو - بالأدق - يكتفون بالنظر إلى الأفعال وما يكتنفها من ممارسات عنيفة، ويهملون الأفكار التي قادت لمثل هذه الممارسات، فهؤلاء أشبه بمن يقطع ساق الشجرة الخبيثة، تاركا جذورها تنبت في الأرض من جديد.

إن الشخص المتطرف ليس كائنا مصمتا كما تصوره الكتابات التي تنحو إلى التعميم والتنميط؛ فيما يسمى «صناعة الشرير»، الذي تجعله شخصا دمويا عنيفا متكبرا، يعشق الدمار، ويترصد بالأخيار الطيبين، ويدمر الحضارة والاستقرار.

ونحن نقول: إن المتطرف إنسان في النهاية، لن يرتكب عنفا، قبل أن يكون مشبَّعا بفكرة، وكي يتشبع بالفكرة حتى تتملكه، وتقوده لأفعال عنيفة؛ لابد أن تصل إليه هذه الفكرة عبر طرح منفرد يركّز على بعد واحد، ومن ثم يتحول إلى التطرف.

وبالنظر إلى مصطلحي «الغلو والتطرف»، نجد أن كليهما – كلفظين – بمعنى متقارب، فالغلو يعني مجاوزة الحد أو التشدد والتصلب إلى مجاوزة الحد، وهو تقريبا نفس معنى التطرف، وإن كان التطرف أعم من الغلو اصطلاحا.

إذ يقال: إن التطرف هو إتيان غاية الشيء ومنتهاه. هذا، وهناك مفاهيم/ مصطلحات ترتبط وتترتب على الغلو والتطرف مثل التنطع والتشدد والعنف، وكلها بمثابة أوصاف ومظاهر للغلو، فالشخص الموسوم بالغلو يأخذ الدين بالشدة، ويتعامل مع الآخرين بالعنف، ويتسم بالتنطع في أفعال الدين[1]. وكل هذا ناتج عن الفهم الخطأ، الناتج عن أحادية المعلومة والرؤية، مما يجعل المتطرف لا يقبل إلا رأيا واحدا، يراه الأصوب والأوحد، ولا يقبل ما عداه، ومن ثم يتحول إلى الفعل العنيف، لفرض هذا الرأي

د.مصطفى عطية جمعة - الكويت

على الآخرين، ولمواجهة مخالفيه، كي ينزلوا على ما يريد.

ومن هنا، يتأكد القول: إن التطرف الفكري يؤدي إلى التطرف السلوكي، ولن نستطيع مواجهة الفعل إلا بتصحيح الفكر، في ضوء ضحالة الرصيد المعرفي لدى المتطرف، وتشبثه بآرائه الذاتية، والإفراط في التعميم، وادعائه بامتلاك الحقيقة المطلقة، التي تفرض حلا واحدا، الأمر الذي يؤدي إلى وجود فجوة بينه وبين نسيجه الاجتماعي، فتزداد غربته عن ذاته وعن الجماعة مما يستلزم تغيير البنية التحتية المعرفية، عبر تزويد هؤلاء المتطرفين بجرعات علمية كافية وصحيحة[٢].

وعلى مستوى الأبعاد النفسية فإن المتطرف يميل إلى اغتيال الشخصيات التي تعارضه واعتبارهم شريرين بالأصالة، وازدواجية المعايير وفق الانتماءات، والميل إلى تعريف العدو بأنه من نكرهه ويكرهنا مع شخصانية العداء، والحساسية المفرطة والتحسب المستمر، والميل إلى التفكير الجمعي، ومن ثم تعطيل عملية التفكير الفردي، وتصديق نظرية المؤامرة دون تحقق أو تدليل[٣].

التطرف والانحياز المعرفي:

يتلاقى ما سبق مع مفهوم الانحياز المعرفي (بمعناه المطلق) والذي يعني – بداية – وجود منظومة معرفية (واعية وغير واعية)، تكون مترسخة في ذات الإنسان، وتنعكس في أقواله وسلوكياته، وتكون سبيله في إصدار الأحكام والتقويمات. فمُصطلح الانحياز/ التحيز يشير إلى إظهار أو تفضيل لمنظور أو أيديولوجية مُعيَّنة عند إصدار الأحكام والأفعال، أو تحديدًا عندما تتدخَّل تلك التفضيلات الشخصية لتؤثِّر في النزاهة والموضوعية.

وبطريقة أخرى يمكننا القَول: إن الانحياز هو الحُكم من منظور واحد مما يؤدي إلى عدم الدقة في الحكم ووجود أخطاء، وفي علم النفس الاجتماعي تُعرف هذه الظاهرة باسم «الانحياز المعرفي- cognitive bias»، ويتصل به أيضا الانحياز التأكيدي Confirmation bias هو ميل الناس لتفضيل المعلومات التي تؤكد أفكارهم المسبقة أو افتراضاتهم، بغض النظر عن صحة هذه المعلومات[٤].

ولاشك أن التحيز المعرفي واقع لدينا جميعا، ولكن الإنسان السوي يتحيز للقيم الإنسانية والخيرية الراقية، ولا يتعصب لإثنية أو عرقية أو دين أو قطرية.. إلخ، فالتعصب يؤدي حتما لانغلاق البصيرة عن رؤية موضوعية شاملة عادلة، فإذا اشتد التعصب بالفرد تحول إلى كراهية ثم عراك ودماء وقتل. وهذا كله ينتج من الشحن الفكري والنفسي للمرء، فلا يرى سبيلا للخلاص من مخالفيه إلا بمحوهم. وهو ما يفعله بعض الأفراد، وتمارسه أيضا جماعات ونظم، ولا زلنا نتذكر الإبادة الجماعية ضد مسلمي البوسنة والهرسك العام ١٩٩١م(٣٠٠ ألف شهيد،

٥٠٠٠٠ مغتصبة)، تحت دعوى التعصب/ التطرف الديني والعرقي، وهو ما يشابه ما حدث مع مجزرة قبيلة التوتسي في رواندا والتي كان ضحاياها (٨٠٠) ألف قتيل، واغتصاب عشرات الآلاف من النساء، في فترة لا تتجاوز مئة يوم عام ١٩٩٤م.

فلابد من التنبيه على أن ظاهرة التطرف، ليست مقتصرة على المسلمين وحدهم: أفرادا أو جماعات، بل هي منتشرة في جميع المجتمعات الإنسانية، وتتحول إلى ممارسات عنيفة عندما لا تجد مواجهة فكرية لها خاصة في المجتمعات ذات النزعة الاستبدادية، التي تعلي صوتا واحدا، وتضع العصا أمام معارضيها.

أيضا، فإن مصطلح الإرهاب المرتبط بالتطرف، متغير في دلالته في الاستخدام السياسي، فبعض الدول تنعت به معارضيها في السلطة، وقديما كانت السلطات الاستعمارية العنصرية تستخدمه في نعت حركات التحرر الوطني والفدائيين المقاومين لها، ومن هنا يتوجب علينا عند مناقشة ظاهرة الإرهاب والتطرف أن نعرف التشابكات المحيطة بها: في أي سياق تكون، وإلى أي مدى؟[٥].

وإذا نظرنا إلى قضية التطرف الديني الذي نجده في مجتمعاتنا الإسلامية، نجد أنها قضية فكرية شرعية في الأساس، تتصل بتعلم العلوم الشرعية وتلقيها. فكي نعالج هذا الفكر، علينا المزيد من الحوار الشرعي المؤصَّل، لتصحيح الأغلاط، ومحو الأخطاء، فهي مهمة منوطة بالعلماء وأهل الشريعة، وهو ما نسميه التأصيل الشرعي في الرد على المتطرفين، وهناك جهود كثيرة تمت في هذا المضمار، نلمسها في مئات الكتب والدراسات التي حاججت التشدد وانتصرت للاعتدال، من قبل علماء الشريعة المعتبرين.

وبالطبع نتحفظ – في هذا الصدد – على ولوج الأقلام العلمانية في الكتابة، وما أكثر هؤلاء، الذين راحوا يصطادون في الماء العكر! فادعوا مواجهة التطرف برؤية وسطية، وهم في الحقيقة يروجون لرؤى علمانية، تسخر من الإسلام دينا وشريعة، ومن التراث مرجعية وإبداعا.

◁◁ الأدب والمرجعية الفكرية للأديب:

في ضوء ما تقدم، يكون السؤال: كيف يكون دور الأدب الإسلامي في مواجهة التطرف؟ والإجابة عن هذا السؤال تقودنا – بداية – إلى مناقشة علاقة الأدب بالمرجعيات الفكرية (الإيديولوجيات)، فالإيديولوجية هي: نظام أو منظومة منهجية للأفكار التي ترتبط عادة بالسياسة أو المجتمع أو سلوك جماعة معينة، تدعو إلى تفسير العالم وإلى تغييره في آن، وتكون موضع اعتناق أو إيمان ضمني أو عام من قبل الفرد، لأنها تتألف من معتقدات وقيم يتبناها الوجدان، وهي عادة مترابطة، وتنتقل من وعي إلى وعي عن طريق الرموز الاجتماعية بطريقة مبسطة وفعالة. أيضا هي ترتبط بالسلوكيات والأفعال التي يقوم بها الفرد والجماعة، بل إن هذه الممارسات تعكس بشكل مباشر الأفكار التي يؤمن بها الفرد[٦]. وهي بذلك تنطبق على الدين وعلى الفلسفات والمرجعيات المختلفة، التي تنبثق منها تصورات ومفاهيم وأبعاد رؤية الإنسان للحياة والعلوم الإنسانية وغيرها.

أما عن علاقة الفنون/ الآداب بالإيديولوجيا فهي علاقة مباشرة، فلا يوجد إنسان بلا إيديولوجيا أو مرجعيات فكرية أو دينية أو فلسفية، فكل إنسان له تحيزات الخاصة، ورؤاه وقناعاته التي يتخذها في الحياة والمواقف والممارسات.

ويتميز الأديب بمقدرته على بناء عناصر الواقع المادي بهدف إبراز عناصر فيه أو نقده أو الحلم

بعالم جديد، وهو ما يميز الأدب بأشكاله المختلفة، عن الإيديولوجيا بأفكارها المجردة.

فالإيديولوجيا تظهر في اللغة التي يستخدمها الأديب في إبداعاته، بل إن كل وسيط جمالي يشكل لغة قائمة بذاتها، ولها دلالتها الرمزية وسياقاتها الاجتماعية[٧]، وكي نعرف الإيديولوجيا في الأدب، علينا دراسة الأشكال الإبداعية التي عبرت عنها على مستوى البنية واللغة والجماليات، وليست الأفكار المجردة فقط. فالعلاقة بين الأدب والإيديولوجيا تظهر في القضايا والموضوعات الكبرى التي يطرحها العمل الأدبي، وتتجلى في الأسلوب والإيقاع والصورة النوعية والشكل، مما يقتضي منا فهم خصوصية الحقل الجمالي واختلافه في قدراته التعبيرية المتنوعة[٨]، والتي تستلزم تأويلا وتفسيرا للرموز والعلامات به، كي يعي الدارس كيف انعكست الإيديولوجيا على الأدب، وكيف صاغ الأديب فكره إبداعيا.

في ضوء ذلك، نؤكد على أهمية المرجعية الفكرية للأديب، فأي إنسان له قناعاته المنعكسة في آرائه ومواقفه، وهو ما ينطبق بالضرورة على الأديب. يأتي هذا ردا على من يقول: «إننا في عصر سقوط الإيديولوجيات الكبرى مثل الماركسية والوجودية، وإن على الأديب أن يتحرر من الإيديولوجيات وفرضياتها وقناعاتها، لينطلق فيصوغ وجدانه وإبداعه بكل شفافية وتحرر».

وهذا تصور مغلوط، فسقوط الإيديولوجيات الكبرى في العالم ناتج عن إخفاقها في تحقيق السعادة للبشرية، وفساد أنظمتها السياسية، وجمود أفكارها، وتحجر قناعات معتنقيها، الذين امتلكوا تفسيرا واحدا للعالم وأحداثه وقضاياه، ألزموا به أنفسهم، مثلما فرضوه قسرا على المبدعين في بلادهم. ولنا في الكتلة الشيوعية (الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو) نموذج، حيث تم فرض إيديولوجية بعينها على المبدعين، لا يستطيعون فكاكا منها، وإلا طالتهم سيف الرقابة، ولحقتهم عصا الأمن، فعلى الأديب الماركسي الملتزم أن يتبنى الواقعية الاشتراكية في نظرته للعالم، وأن يعلن عن «حتمية الحل الاشتراكي»، وكأن لا خلاص إلا بالاشتراكية ولا سبيل غيرها، بينما الأديب نفسه الذي يعيش في مجتمعه الاشتراكي يرى النفاق والفساد والاستبداد أمام عينيه كل يوم، من قبل قادة الحزب الشيوعي

ومتنفذيه، أي أنه يصوغ الكذب صدقا، ويجعل الإبداع زيفا.

لقد نسي هؤلاء أن كل أديب لديه تصوراته وقناعاته، التي ينظر بها للعالم، وهي مزيج من معتقداته الموروثة، وقيمه الأخلاقية، وفكره السياسي، وتحيزاته الخاصة. فلا يوجد أديب يكتب في المطلق، وبدون قضايا وأسس وقيم، وإلا كانت كتابته أقرب إلى العبث، فالمجتمعات الإنسانية كانت وستظل تمتلك مرجعياتها الفكرية والأخلاقية التي

تحكم حياة البشر فيها، وتجعلهم يتفقون على أفعال مشتركة.

وفي منظومة الثقافة العربية الإسلامية، تكون المرجعية الفكرية المترسخة في وعي الأديب وهو يصوغها في إبداعاته، هي الإسلام: الدين، والعقيدة، والفكر، والحضارة، والتنوع، والتسامح، وقبول الآخر، ودعم الحريات والحقوق.. إلخ. وهذا نابع من المفهوم الوسطي للإسلام، الذي يؤكد على التوسط في كل الأمور والرؤى والأفعال، دون إفراط أو تفريط، وأن الدين مبني على السماحة واليسر[٩].

وهذا ما يجب التأكيد عليه، فإذا كان للأديب الوعي والعمق المعرفيان بثقافته العربية الإسلامية وقيمها وأخلاقها، فستكون رؤيته أكثر رحابة وهو يبدع، لأنه مدرك أن الفكر المتطرف والسلوك العنيف كليهما خارجان عن النسق الثقافي للإسلام ومجتمعاته، مثلما هما لا يمتان بصلة إلى المنظومة الحضارية الإسلامية. وبهذا، لن يسقط فيما سقط فيه الآخرون، عندما رأوا أن كل ملتزم دينيا هو متطرف بالسليقة، وإرهابي محتمل بالتراتبية، وكأن النموذج المثالي لديهم هو الشخص الغارق في مشكلات ذاته العاطفية والنفسية والمادية والاجتماعية، دون أية مساحة لوجود الدين في فكره أو سلوكياته، فإذا تعرض لأزمة عنيفة، فهو إما معاقر للخمر، أو غارق في نزعة صوفية، تنأى به عن الناس والحياة، ليعيش في غربة اختيارية.

إن المشكلة التي سقط فيها كثير من الأدباء الذين تبنوا المذهبيات الفكرية الغربية أنهم لم يفهموا حقيقة الإسلام وشموليته الفكرية، ومنظومته المعرفية التي أنتجت حضارة أبدعت في شتى العلوم والفنون والآداب.

لقد تعامل هؤلاء مع الإسلام من المنظور الغربي الكنسي العلماني، الذي يحصر الإسلام في مفهوم كهنوتي لا يتجاوز المسجد في شعائره، ويعدّون التراث أوراقا صفراء علينا التخلص منها، أو حفظها دون إحيائها، وفي أحسن الأحوال مناقشتها وحصرها في الكتب.

◁◁ الإبداع العربي المعاصر وتمثيل الإسلام:

يمكن قراءة صورة الإسلام في الأدب العربي المعاصر من خلال مفهوم التمثيل الثقافي، والذي يعنى بمناقشة كيفية تجلّي فكرٍ ما في الإبداع: مكتوبا كان أو مرئيا، أي كيف صوّر الفنان ومثّل الفكر في إبداعه، ومن هنا لابد من حضور المتلقي عند استقباله للعمل الإبداعي، فلا يستسلم لما يقدمه الأديب له على أنه حقيقة مطلقة، بل عليه بتفكيك ما يقرؤه من إبداع، فلا يتخيل أن ما يصوّره الأديب هو واقع طبيعي حادث وقائم، ومن ثم يصبح مسلّمة بديهية، وإنما هو رؤية من الأديب لتركيب حقائق وتصورات وتقديمها في صورة متكاملة[١٠].

فلا نُخدَع بما يصوره الأدباء المتغربون – وإن كثرت – عن صورة الإسلام والمسلم في إبداعاتهم، فهي في النهاية مجرد تمثيل/ تصوير/ إعادة تركيب لرؤية للأديب، يتقنع بإبداعه من أجل إيصالها للقارئ. وبالتالي، يمكن أن نقرأ كيفية تمثيل الإسلام وثقافته وشخصياته في الإبداعات الأدبية المختلفة.

لقد تصور كثير من الأدباء والمبدعين أن حرية الإبداع، معناها كشف المخبوء والمستور في النفس والمجتمع. وهذا كمفهوم لا ضير منه، فمن واجب الأديب أن يكون شفافا صادقا في مشاعره وفكره، لا يقدم لقرائه قيما مزيفة، أو يصوغ عوالم وهمية، تقدم صورا مثالية لواقع بائس، على نحو ما نجد في الأدب الترويجي لإيديولوجيات معينة، في الأنظمة

القمعية، ولكن الحادث أننا وجدنا أشكالا من الإبداعات تدّعي التحرر؛ ولكن تحصره في محاربة (التابوهات/ المحرمات) واقتصرت في ذلك على: الدين، والجنس، فشاعت النصوص المتلئة فحشا في الأخلاق، وتطاولا على الذات الإلهية وعلى قيم الإسلام، فإذا هوجمت تمسّك مؤلفوها بحرية الرأي كحق مقدس لهم، يُسقِط أمامه كل المقدسات الأخرى؛ فأصبح الأمر في عُرف هؤلاء المتغربين أن آراءهم المصوغة في إبداعاتهم – أيا كانت – هي مقدسة، وفي المقابل ينزعون القداسة عن النصوص الدينية والعقيدة والقيم والأنبياء والصحابة، ويتطاولون على عقائد المجتمع وقيمه.

إن غالب هذه الكتابات والإبداعات تنم على الجهل الشديد بالثقافة الإسلامية الأصيلة، وتستند إلى تصورات مغلوطة عن الإسلام، مأخوذة من الجهل المنتشر والمتراكم في المجتمعات، فهم يقدمون صورة الإسلام على أنه الصوفية المبتدعة، المنغمسة في الانعزال الاجتماعي في الزوايا والتكايا، يلبس أتباعها الرث من الثياب (مرقعة الدراويش)، ويهمهمون بكلمات غير مفهومة، ثم يصرخون مستنجدين بالله تعالى. أو يظهرون صورة عالم الدين على أنه تابع للسلطة يبرر أفعالها، ويأمر الشعب بطاعة ولي الأمر طاعة عمياء مطلقة.

وهذا ما نجده جليا في إبداعات نجيب محفوظ، والتي تراوحت في رؤاها ما بين النظر إلى الدين على أنه مخدر للشعب، يستغله الحاكم الظالم من أجل فرض سطوته على البسطاء والتحكم فيهم، وهو ما يبدو جليا في روايته الشهيرة «أولاد حارتنا» (١٩٥٧م)، وهي رؤية ماركسية في النهاية، ترى أن الدين أفيون الشعب: استغلالا وقمعا وإذلالا. لذا هو ينتصر بشكل واضح لنموذج المثقف الماركسي الذي يؤمن بالاشتراكية العلمية، فذلك هو المستقبل الحقيقي لإنقاذ الشعوب، وهو ما أعلنه صراحة في روايته «السكرية»، والتي هي الجزء الثالث من ثلاثيته المعروفة، عندما اختار سبيل الاشتراكية ليكون نهجا لنهضة الوطن.

أيضا، نجد «محفوظ» أيضا يطرح سؤالا فلسفيا محيرا وغامضا في آن، عن الخالق سبحانه، وكيف يتركه يعاني اليتم والضياع مع أم فاسدة، على نحو ما نجد في روايته «الطريق»، فالبطل في حيرة، يتساءل عن والده، ويتطلع إلى السماء متعجبا من كونه ابنا لأم بائعة هوى، وأب لا يعرف كنهه، فلماذا تم ذلك؟

نجيب محفوظ

كما يُظهِر «محفوظ» الإسلام صوفيا غنوصيا، أهله متعبدون منعزلون عن المجتمع في إحدى التكايا الصوفية، يرددون أناشيد غامضة في مفرداتها وإشاراتها، بينما المجتمع غارق في مشكلاته، وهو ما بدا جليا في روايته «اللص والكلاب» (١٩٦١م)، فالبطل «سعيد مهران» كان لصًا متأثرًا بصديق ماركسي يعمل في الصحافة، استغله الأخير في سرقات الأغنياء، بدعوى أن أموالهم حلال للفقراء. ونرى صورة العابد الزاهد عندما لجأ إليه «سعيد مهران» في خلوته، وراح يعترف له بما ارتكب من أفعال، فبدا العابد في صورة أقرب إلى القس وهو يستمع لاعتراف أحد رعايا الكنيسة. إنها الصورة العلمانية التي تجعل الدين شأنا ذاتيا، مقتصرا على التعبد داخل جدران المساجد، لا شأن له بالحياة والأحياء.

وبدت الصورة أوضح في ملحمة «الحرافيش» (١٩٧٧م) لمحفوظ أيضا، والتي هي إعادة صياغة لروايته المثيرة للجدل «أولاد حارتنا»، فسعادة المجتمع تتحقق عبر نشر العدل الاجتماعي، من خلال أخذ ضريبة من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء، ويتولى ذلك الفتى القوي، الذي يخيف الناس بقوته الجسمانية، فإذا انحرف هذا الرجل (الفتوة)، ساد الظلم والفساد. وهذا يعني أن الدين روحي فقط، وأن السعادة مقصورة فقط على الجانب الاقتصادي/ المادي فقط، وتتحقق بالقوة، وليست بإيقاظ الضمائر، وتحريك مكامن الخير عند الناس.

وفي رواية نجيب محفوظ «الباقي من الزمن ساعة» (١٩٨٢م)، والتي رصد فيها التغييرات الاجتماعية الحادثة في مصر خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين، يقدّم نماذج متعددة لشباب الأسرة، ما بين المثقف والفنان والشهواني والماركسي والليبرالي، ويجعل أحدهم منضما إلى التيار الإسلامي، بلحية كثة، وتصرفات عصبية، وعندما يجتمع أعضاء الأسرة لبيع منزل العائلة الذي يقدر بثمن مرتفع، سيثرى الجميع منه، ولكن غالبية أفراد الأسرة يرفضون، فالبيت رمز مكاني للأسرة/ الوطن، وبيعه يعني تشتت أبناء الأسرة/ الوطن، إلا أن الشخص الملتزم يقبل البيع، فهو بحاجة للمال، غير عابئ بمشاعر الآخرين، فله خططه الخاصة به في حياته، التي تبعد كل البعد عما اتفقت عليه الأسرة.

إن صورة المسلم الملتزم الواعي للفهم الصحيح للإسلام والذي يطبقه بشكل صحيح؛ تكاد تتلاشى، ويحل محلها صورة المتزمت والمتعصب والعنيف. وهو ما وضح في كثير من الأعمال الإبداعية والمرئيات التي لم تفرق بين المسلم الملتزم والمسلم المتعصب المتطرف، أي أن كل من يلتزم الإسلام هو متعصب متطرف بالضرورة يكره المجتمع، ويتمسك بمقولات تحتقر المرأة، وتكفر أهل الفن..، وفي المقابل ينتصرون للمثقف اليساري أو الليبرالي الراقي في تعاملاته وفكره، والمثال الأبرز على ذلك مسلسل «ليالي الحلمية» في أجزائه الخمسة (١٩٨٧–١٩٩٢) لمؤلفه أسامة أنور عكاشة، والذي حظي بجماهيرية كبيرة، صاغ المؤلف شخصية المسلم الملتزم كأنه نبت شاذ في عائلة البدري، فهو ابن لامرأة تزوجها أبوه لأشهر في نزوة، ثم طلقها، وهربت منه لتتزوج ثريا بعدما أنجبت هذا الطفل، والذي عانى من انفصال الزوجين، ونشأ في بيت العائلة منبوذا، فلم يكن له ملاذ إلا التطرف، فصار شاذا عن المجتمع، الذي يحل مشاكله بعيدا عن الدين.

أسامة أنور عكاشة

على الجانب الآخر، فإن صورة المرأة المسلمة الملتزمة تُقَدّم بصورة منفرة، فهي التزمت الحجاب لأنها معقدة نفسيا، وإذا تزوجت فهي وسيلة للمتعة عند زوجها الذي يعاملها بعنف واحتقار وكأنها عورة لابد من سترها، مع الخلط الواضح ما بين التقاليد المجتمعية المتوارثة وبين أحكام الدين، فهناك من المبدعين من ربط قهر المرأة بفتاوى دينية شاذة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، مقال «لا تعلموهن الكتابة» لجابر عصفور، مستعينا بمقولات لا علاقة لها بالإسلام، مثل: «إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص

العقول»، متوقفا عند مقولة متوارثة لا أصل شرعيا لها، وهي: «لا تسكنوا النساء العلالي ولا تعلموهن الكتابة»، ومن ثم يجعل مقاله خليطا بين ما هو مجتمعي متوارث وبين الإسلام، ليخلص في النهاية إلى أن الإسلام دين تراتبي ذو بنية بطريركية يجعل الرجل في مرتبة عليا، والمرأة في مكانة سفلى، ومن ثم يعمم الاتهام ليشمل الإسلام الدين والثقافة والحضارة[١١]، فالحل إذن، بتبني النهج التغريبي.

هؤلاء وغيرهم لا يقرؤون الفقه الإسلامي في التعامل مع المرأة المسلمة، وما يوجبه على ذويها من أهمية تعليمها وإحسان تربيتها، وما يوجبه على الزوج من احترام وتقدير لها، حتى لو كانت ذمية غير مسلمة، فليس للزوج إكراهها على الإسلام، بل يجب عليه احترام تقاليد دينها، وإن شاءت الإسلام فليكن عن اقتناع كامل[١٢]، وكم من الأسئلة المثارة على الساحة عن حقوق المرأة، سيجد من يبحث إجابات لها في الفكر الإسلامي وتراثه التليد!.

ولا عجب في ذلك، فكثير من مثقفي اليسار أو اليمين، يهاجمون علانية كل من يلتزم دينيا، والمثال الأبرز تصريحات جابر عصفور المتكررة، في وسائل الإعلام المختلفة، عن رفضه للحجاب، متباكيا على أيام الجامعة في الستينيات عندما كانت الفتيات دون حجاب، وكانت ساحة الجامعة تموج بالتيارات الفكرية اليسارية والعلمانية، ويأسف لانتشار التطرف والتعصب بين الشباب[١٣]، وكأن القضية كلها مرتبطة بما تضعه المرأة على رأسها، وليس بما في رأسها من علوم وآداب وفكر، وما تتحلى به نفسها من خُلق وقيم.

وهكذا، تأتي مثل هذه الكتابات مشوهة، خاصة إذا صدرت من ناقد أدبي شهير يقوم على نقد الأعمال الإبداعية، وتوجيه وإرشاد المبدعين أنفسهم. فمن المهم وعي الأديب بالثقافة الإسلامية، وفهمها بشكل صحيح، بعيدا عن الانتصار لفتاوى شاذة منتقاة من عصور مظلمة بسياقات تاريخية تبرر صدورها، أو صدرت من علماء ذوي هوى، فيتم تعميمها وتقديمها على أنها الإسلام الثقافة والممارسة.

أيضا، من الأخطاء الفجة التي يقع فيها الكتّاب العلمانيون، عندما يتعاملون مع قضية التطرف الديني، أنهم يضعون أنفسهم مجتهدين في العلوم الشرعية جنبا إلى جنب مع علماء الشرع، بل إنهم يحتقرون الموروث الشرعي كله، ويجعلون كتاباتهم هي السبيل الوحيد للتقدم؛ مما يزيد من النزعة العدائية ضدهم، لأنهم لا يواجهون التطرف وإنما يخلطون الأوراق والمفاهيم ليهاجموا الإسلام ذاته، مما يثير حفيظة كل من هو غيور على الإسلام، ويشعل التطرف المضاد.

جابر عصفور

والأمر الأشد خطرا، أنهم يضعون الفن في مواجهة التطرف الديني، بمعنى أن المتطرف غير متذوق للفنون والآداب، لأن الإسلام ببساطة يحرم الفنون، ويكبت الحريات، وهو ناتج عن الفهم السقيم والجهل العليل بالفقه الإسلامي، ولو ضغط أحدهم على أزرار حاسوبه الشخصي ليعرف موقف الإسلام من الفنون لوجد ما يشفي غليله، ولكنه تحيزهم الأعمى، وقناعاتهم المسبقة، التي تستريح على مفاهيم باطلة، تجمدت عقولهم عليها.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك سلسلة أفلام «يوسف شاهين» التي عالجت ظاهرة التطرف من منظور

علماني مستفز، كما في فيلمه «المصير» (١٩٩٧م)، حيث أظهر شخصية العالم الجليل «ابن رشد» بأنه عاشق للغناء والموسيقى، ويواجه زمرة المتشددين في عهده بالرقص والطرب، وأن ابنته متيمة بحبيب، وزوجته تراقص الرجال، ومعلوم أن ابن رشد عالم وفقيه ومجدد بجانب كونه فيلسوفا عظيما، فهل هذه سلوكيات فقيه!؟

يوسف شاهين

وختاما؛ نصل إلى خلاصة القول، بأن مواجهة التطرف الفكري الإسلامي في المنظور الأدبي والفني يتأتى من تكوين ثقافة إسلامية عربية أصيلة من قبل المبدع ذاته، وتبنيه لقضايا الأمة النهضوية والحضارية، ووعيه التام بأن للأدب دورا كبيرا في موكب الحضارة الإسلامية، ومن ثم النظر إلى الواقع المعيش، وأبرز القضايا الملحة، خاصة في المجال الفكري، ومن ثم يقوم الأديب بتقديم تمثيل راق للإسلام: بصورة راقية للإسلام الحضاري والثقافي والفكري، تنتصر لكل ما هو خير وإنساني، وتركز الضوء على الجوانب المشرقة والمستنيرة من الحضارة الإسلامية وما أكثرها! وتتوقف عند الشخصيات العظيمة المؤثرة، فتعرض أعمالها ومواقفها ■

الهوامش:

(١) الغلو في الدين (في حياة المسلمين المعاصرة)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص٥٨ – ٦٢.

(٢) نحو بناء إستراتيجية إدارة فعالة للتطرف الفكري، د.طريف شوقي محمد، مجلة الفكر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد السادس، أبريل/ يونيو ٢٠١٧م، ص٤١- ٤٢.

(٣) الأبعاد النفسية والاجتماعية لأعمال العنف، د.محمد رفقي عيسى، منشورات المركز العالمي للوسطية، الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص١٩- ٢٠.

(٤) انظر مفهوم الانحياز المعرفي في موسوعة Wikibedia، وراجع أيضا: فقه التحيز، د.عبدالوهاب المسيري، ضمن: إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، منشورات: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ط٢، ١٩٩٦م.

(٥) الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربيا ودوليا، د.أسامة الغزالي حرب، ضمن أعمال العنف والسياسة في الوطن العربي، تحرير: أسامة الغزالي حرب، منشورات: منتدى الفكر العربي، عمّان، الأردن، ١٩٨٧م، ص٢٣- ٢٤.

(٦) الفن والإيديولوجيا، د.رمضان بسطاويسي، مجلة الفكر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد السادس، أبريل/ يونيو ٢٠١٧م، ص١٦٥- ١٦٦.

(٧) السابق، ص١٦٨.

(٨) السابق، ص١٧٢.

(٩) انظر في مفاهيم الوسطية وتأصيلها الشرعي: الغلو في الدين، م س، ص٢٥ – ٤٥.

(١٠) التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب، ماري تريز عبد المسيح، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٩.

(١١) انظر نص المقال في كتاب: نقد ثقافة التخلف، د.جابر عصفور، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٨٨ وما بعدها.

(١٢) التعددية الفكرية والحوار في المجتمع المسلم، د.محمد عبد الغفار الشريف، منشورات المركز العالمي للوسطية، الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص٢١- ٢٢.

(١٣) انظر مثالا على ذلك: حواره مع موقع الوطن نيوز الإخباري: http://www.elwatannews.com/news/details/924211

رمَتْني بدائها وانسلَّتْ
رؤية شعرية لمشكل العنف والإرهاب

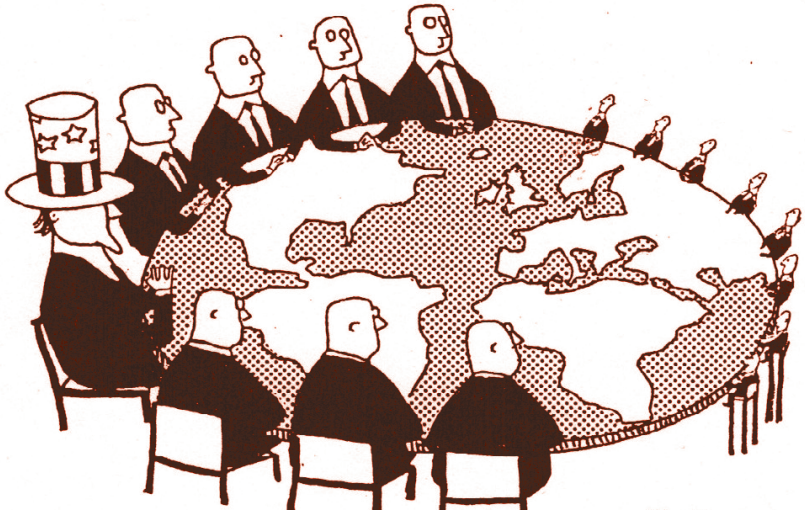

د. مصطفى محمد أبو طاحون - مصر

تُعدّ ظاهرة «الإرهاب» من أبرز تجليات الهوان الحضاري في المجتمع العربيّ والأمّة الإسلامية، والشعراء من أصدق وأكفأ مَن التفتوا إلى الظاهرة وتناولوها في إبداعهم، بخلاف غيرهم من الصحافيين والإعلاميين وأكثر كتّاب الرواية وصنّاع السينما ومحترفي الدراما التلفازية، فأكثر هؤلاء تفتقر معالجاتهم إلى الحيدة والإنصاف، فضلاً عن تخلّيها عن الشمولية والعمق، واتّسامها بالذاتية واصطباغها بطابع إيديولوجيا المبدع والفنان.. وعند هؤلاء بَدَتْ الظاهرة هَزْلِيّةً سطحيةً.. تُوهِمُ مقارباتُهم.. بسهولة المعالجة واقتراب انحسار الموجة!.

والظاهرة غريبة عن ديار العرب وأخلاق المسلمين، وهي مصطنَعةٌ بعناية في أروقة ومعامل أعداء الأمة، يقول «عبد الرحمن العشماوي»[1]:

ما لوْحةُ الإرهاب إلا لوحة
سوْداء تُنكِرُ أرضُنا فَحْوَاها
من أين جاءتْ؟ من غياهِبِ عالَمٍ
قتلَ الحقيقةَ بعدَ ما أخفاها
إني أرى خلفَ البحار خيالَها
وأرى وراء خيالها أشقاها

إن الآخر يرمي الأمَّة بالإرهاب، بحسب هويتها الإسلامية، فالمسلمُ وحده هو الإرهابيُّ في إعلامهم المغرض الموجّه.. يقرر «العشماوي» هذا الأمر مجدَّدًا فيقول[2]:

عُجِنَتْ فتنةُ هذا العصر ليلا
وبصمْتٍ وُضِعت فيها الخميرةْ
خسر الظالمُ كمْ يُلقي شباكَهْ
في طريق الخير كم يبدي نُفورَهْ
حَسَدًا من عندهم جاروا علينا
بأباطيلَ وأخبارٍ مثيرةْ

صنعوا تمثالَ إرهـــــاب وقالوا:

سجَّلَ المسلمُ في الأرض حضورَهْ

لقد صار المسلم زورًا، وبفعل السطوة الإعلامية الغربية المتحاملة هو الإرهابي، فخانة الديانة بهويته كافية لتوجيه التهمة له.. يخاطب «وحيدُ الدهشان» هذا المتحاملَ فيقول[٣]:

ستفتِّشون بكلِّ جدٍّ عن دليلٍ للإدانـــةْ
عذرًا فلن تجدوا رصاصًا تُثبتُونَ به الخيانةْ
يكفيكُمُ أن الـهُـوِيَّـةَ بين أيديكم مُـدانةْ
فيها دليلُ جريمتي من قبلِه كتبوا الدِّيَانَـــةْ

إن المسألةَ ما عادت تخفى على أحدٍ، فالجميع يرى ممارسات الآخر المتعنِّتة في مطاراته ضد العرب المسلمين.. فالاستيقاف، والتشكك، ودقـة الـتـحـري، وربمـا الاعـتـقـال! كلُّها أساليب ليست إلا ضد العربيِّ المسلم.. يقول الأكاديمي المصري «محروس بريِّك»[٤]:

أوقفني الشرطيُّ في المطار
في حالة اشتباه
لأنَّ اسْمَ والدي محمَّدُ
وشَعرُ رأسي أسودُ
قال ليَ: انتباهْ!!
وحدَّقتْ في سحنتي عيناهْ
متَّهمٌ على الحدودِ دائمًا
بتهمة الإرهاب والشَّغَبْ
ونظرةِ الغضبْ.

على الوجه الآخر، فإن معاجم العربية تخلو من دلالة مصدر «الإرهاب» على التخويف بإيقاع الأذى؛ (فالمعنى العربي الأصيل ينحصر بين خشية الله والخوف الغريزي من احتمال وقوع الأذى، أو بعبارة أخرى بين الرهبانية والرهبة، وعلى هذا الأساس يكون معنى الإرهاب هو التخويف من إمكان وقوع الأذى، لا التخويف بإيقاع الأذى!)[٥] وعلى هذا المعنى جاء قول الأعشى:

وبلدة يرهَبُ الجـوَّابُ دُلْجتَها
حتَّى تـراهُ عليها يبتغي الشِّيَعَا

وربما كانت أول إشارة لمصطلح الإرهاب «في أدبيات العرب في العصر الحديث، تلك التي أطلقها «أحمد حسن الزيات»[٦] إذ يرمي به أصحابَ النِّحَلِ الخبيثة وذوي المطامع الخسيسة، أولئك الذين (لم يُرْضِهم في الزمن الغابر، ولا يُرضِيهم في الزمن الحاضر أن يعيش الناس وَادِعين راضين في ظلال النظم المشروعة، فَهَبُّوا يعارضون أوامر الله ووصايا الرسل بتسليط الغرائز، وتحكيم الشهوات، وإثارة الفتن، فتمرَّدوا على الدين، وتحلَّلُوا من الخُلُقِ، وتحرَّرُوا من القيود.. وأغروا بثمارها المحرَّمة عبَّادَ اللذة ورُوَّاد المنكر.. وفي سبيل ذلك نشروا الإرهابَ، وبدَّدُوا النظامَ، وزعزعوا الأمنَ..)!.

د. عبدالرحمن العشماوي

وحيد دهشان

ومن الحق أن الأديب المدقِّقَ يلمس في دلالات كثير من المصطلحات الشائعة بالإعلام الآن كثيرًا جدًّا من المفارقات والتدليس والمغالطات، ومنها مصطلح الإرهاب، فليس إطلاقه في كثير من الأحيان دقيقًا، يُلصَقُ بمن يُوصَمُ به، أو يوصَفُ به من يُتَّهَمُ به، ولعل الناطق به في بعض الأحيان مُتَّهِمًا غيرَه، هو الإرهابيُّ

بحقٍّ، فكأن المثل العربي، المجسِّدَ لبراءة المتهم وجناية المدَّعِي (رمتني بدائها وانسلَّت)، ويُقَالُ لمن رمى بجريرته على المجني عليه.. فكأنه يوصِّف الحالة بامتياز.

وحتى اللحظة فليس لمصطلح «الإرهاب» دلالة محدَّدَةٌ.. معلَنَةٌ يتَّفِقُ عليها من أطلقوه، فتحدِّدُ الإرهابيَّ من غيره، وما ذاك إلا رغبةً في استمرار ضبابية المشهد وعشوائيته.. وصانِعُوه هم وحدهم المستفيدون!!.

والحق أنه بيسير جهدٍ فإنه يمكن التَّحْوِيم – لا التهويم – حول المصطلح، فأقول: إنه (كل تفزيع معنوي أو عدوانٍ مادي يمارَسُ خارج إطار القانون والشرعية، عمَّن لا يملك حقَّ المساءلة أو التقويم، ومَنْ يملك هذا الحقَّ هو وليُّ الأمر، ومنه الأب والقاضي).

أحمد حسن الزيات

نزار قباني

ومن الجليّ أن الإرهاب لا يوصَمُ به من الأديان في إعلام الغرب ومؤسساته، ومجتمعاته إلا الإسلام.. فقديمًا ادَّعوا انتشار الإسلام بالسيف، واليوم يروِّجون إرهابًا للمسلمين: أن دينهم دينُ عنف ودماء، وفي يقيني فإن هؤلاء المدَّعِين بافترائهم يحاولون بهذه الفرية النكراء أن يَحُولُوا بين المسلمين وبين الدفاع عن حقوقهم، وأن يمنعوهم من امتلاك القوة اللازمة لحياة كريمة، حرصًا منهم على أن يظلَّ المسلمون أيتامًا عَرَايَا من كل قوة، فيسهل إخضاعهم، ويدوم خضوعُهم.. ويصير الإسلامُ منزوعَ الدسم.. لا ماء يُستَسَاغُ.. ولا دُهْن ينفع..

هي إذن التهمة المعلَّبةُ الجاهزة تُرْمَى بوجه كل مقاوِمٍ كما يرى «نزار قباني» في قوله:

متَّهمون نحن بالإرهاب
إذا رفضنا مَحْوَنا
على يدِ المغولِ.. واليهودِ..
والبرابرة..
إذا رمينا حجَرًا
على زجاج مجلس الأمن الذي
استولى عليه قيصرُ الأقاصرة (..)
متهمون نحن بالإرهاب
إن نحن دافعنا عن الأرضِ
وعن كرامة التراب
إذا تمرَّدنا على اغتصاب الشعب
واغتصابنا.

إنهم كذلك يحاولون بتوطين الإرهاب في ديارنا لإلهاء الشعوب عن قضاياها التي باتت واعيةً بها، يتساءل «عبد المجيد فرغلي» واعيًا بمقاصد هؤلاء[٧] فيقول:

هل يريدُ الجناةُ إرهابَ شعبٍ
عن قضاياه لم يَعُدْ نعسَانا؟
هوَ يدري مكانَه في وجودٍ
حبَّذا الأمن إن يكُن يقظانا

إن هذا الآخر.. المُدَّعِي (الباغي حقًّا، المُرْهِبُ غيرَه) بات منظَّمًا، يملك مؤسساتٍ تُسْعِفُهُ على تزييف الوعي، وقَلْبِ الحقائق.. على القمة من هذه المؤسسات وسائلُ الإعلام العالمية الكبرى الموجّهة التي تروِّجُ لكل عَفَنٍ على أنه أسمى آيات الطهر والفضيلة، والعكس!.. يلمس شيئًا من هذا الأكاديميُّ الشاعر «عبده بدوي» كاشفاً عن تحولات العنف

من الفردي «الذاتي، الشخصي»؛ إلى المؤسساتي «الدولي»، فيقول[٨]:

لا تظْلِمْ هابيلًا يا قابيلْ
فلقد أضحى مقتولًا في الماضي بالصحراءْ
لما كانت دنيانا بِكْرًا
وأبونا مازالت فيه رِيحُ الجنةْ
واليوم تُعيدُ القتلَ وكالاتٌ هوجاءْ
صُحُفٌ برعت في تقديم اللحم الأحمرْ
قمرٌ يتجسَّسُ من أطرافِ سماءْ
صُوَرٌ تُؤْخَذُ في خبثٍ من كل الأنحاءْ
من كل زوايا المَخْفَرْ!.

إن الآخر هذا، وحده هو المسؤول عن حربين كونيتين عظيمتين، خلَّفتا ملايين القتلى الأبرياء، وأكثر من ذلك خلفت مُعَاقِين ومختلِّين. يخاطب «عبده بدوي» مَنْ أضرموا نار هذه المأساة البشعة مذكرًا إيَّاهم ببعض بشائعها فيقول[٩]:

يا..
فَلْيَرقُصْ قلبُكِ في هذي الأمسيَّةْ
بحقول الأرز الشاخص في (فيتنام) المستعصيةْ
لمَّا اندلعتْ، ثم انفجرت بالقنبلة العنقوديَّةْ
لمَّا ماتت بشباك الصيادين الأسماكُ «الكاريبيةْ»
لما انهارت آلافُ مصانعَ للأدويّةْ
في أفريقيةْ
وتوارت أبيات للأفغان بألف شَظِيَّةْ.

ومن المنطقي أن من يزرع شوكاً لا يجني العنب.. يعرض «عبد الرحمن الشرقاوي» لتباين طباع الذات العربية المسلمة.. المتسامحة السلمية، في مقابل الآخر المدَّعِي.. المعتدِي[١٠] يخاطب هذا الآخر فيقول:

مُذْ جئتَ أنتَ
والذعرُ ينتهك الأنامْ
والقاذفات الموت قد دمَّرَتْ أسرابَ الحمامْ
هل عُدْتَ أنت
بكل أهوال الحريق، وكلِّ غاشية الظلامْ
فلا سلمتَ
ولا سلامْ.

ويكشف «الشرقاوي»[١١] عن نبالة الذات.. ووعيها أن ما طرأ على مسلك بعض أفرادها إنما مثَّل ردَّ فعلٍ على ممارسات الآخر العدوانية الجائرة، التي أخرجت من الذات خلُقًا لم تكن تُحسنه، ومنطقًا لم تعْتَدِ النطقَ به.. يقول على لسان «الأم المصرية» تواجِهُ الآخر وتستوقفه في رمزه الزائف:

عبده بدوي

عبد الرحمن الشرقاوي

يا تمثالَ الحرية
أمامَكَ أمٌّ مصريةْ
أمٌّ تحترم الكلماتْ
وتصدِّقُ أن الجُرْحَ قِصَاصْ
لا تعرفُ شيئاً في الدنيا إلا حُبَّ جميع الناسْ
لا تعرف حتى فَكَّ الخَطْ
لا تعرف إلا رَيَّ الغَيْطِ
وزرعَ الأمنِ وجنيَ الحُبْ
لكنكَ قد أرسلتَ إليها
مَنْ روَّعَ منها أمنَ السِّرْبْ
زرعتَ البغيَ إذًا، فَلْتَحْصُدْ مِن
بغْيِكَ ثمراتِ السخطْ.

وقد أحسن «الشرقاوي» حين نبَّه إلى سماحة الذات الجمعية، وعن حبها للحياة، ورغبتها في المشاركة والسلام، وإذا كان (لكلٍّ وجهةٌ هو مُوَلِّيها) فَلِمَ التصارعُ والإفناء من قِبَلِ الآخر للذات.. يعلن المبدعُ اختلافَهُ، وعدم ارتياحه للآخر، ويعلن عن ولاءاته.. لكنه أبدًا لا ينجرُّ إلى قاع الوحشية.. والغوغائية.. ذلك حين يقبلُ الآخرَ بما يؤمن به على عِلَّاته، ويسالمه، ويرغب في التعايش معه على اختلافه عنه.. يقول[١٢]:

أنا لا أريدُ لناطحاتِ السُّحْبِ في (نيويورك) أن
تهوي على سكانِهِنْ
أنا لا أريد لفاتنات الجِنْسِ في (هوليود) أن
يصبحن شيئاً غيرَ ما يَخَرْنَ هُنْ
أنا لست أعرف ما التّشَاتْشَا والمَارِينْجِي والتُّوِيسْتْ
إني لأكرهها جميعاً لو عرفتَ وكم كرهتُكْ
أنا لست أعرف غير «درويشٍ وبيتهُوفِنْ وفاجْنَرْ
وابن إسحاق وليسْتْ»
مع كل ذلك فَلْتَعِشْ بطريقتكْ
كلُّ امرئٍ وطريقتُهْ
وَدَعِ الحياةَ تَسِرْ.. لكلٍّ غايتُهْ
أم أنت تهوى أن تعيش بلا شريكَ أو حسابْ؟!.

بهذا الوعي الفطري والإنصاف الواجب، فهم المبدعون الأصلاء المسألة، ووضعوا الأمور في أنصبتها الحقَّة، ناصحين للإنسانية، كاشفين عن وعيها الزائف، رافعين الغشاوة عن أعين الغافلين.. أو الجاهلين، يردُّ الشاعر (جابر قميحة)[١٣] على الآخر بضاعته، وافتراءه فيقول:

وزعمتَ بأني إرهابي
وبأني دمويٌّ مجرمْ
وبأني عاملُ تخريبٍ
وبأني رجعيٌّ مُظْلِمْ

جابر قميحة

محمد مليجي

وكذبتَ فذنبي تعرفُهُ
هو أني عربيٌّ مُسْلِمْ

يخاطبه كذلك الأكاديميُّ المصري «محمد مليجي» فيقول، مذكِّرُهُ ببعض فظائعه وجرائمه:[١٤]

ألستَ المجرمَ الأعتى
سَلِ الأقصى وجزَّارَه
وسلْ «إيمانَ» و«الدُّرَّةْ»
عن الإرهاب أو «سارةْ»

ومن الشعراء من عُنِيَ ببيان أسباب ظاهرة «الإرهاب» وهي عنده: البطالة والفراغ، ومؤامرة الآخر ضد الأمَّة، وضعف الوعي الديني، وغياب لغة الحوار.. كما يُوصِّف العلاج الناجع للقضاء عليها وذلك: بتفعيل قيمة الحوار، وعدالة توزيع الثروات، والقضاء على بطالة الشباب، ونشر

الوعي الديني.. يقول الشاعر «عبد المجيد فرغلي»[١٥] عن دور الآخر في تصنيع الظاهرة، وأنه بلد المنشأ:

كُشِفَ القِناعُ عن «الجُناة» جميعِهم
ويدُ الجريمة بالدماء تسيلُ
كشفت «مؤامرةُ التواطؤِ» ضدنا
وانزاحَ عنها للشعوب دليلُ
هيَ في الحقيقة قصةٌ قد مُثِّلتْ
وَلَوَ انَّهُ قد أخفق التمثيلُ
الغربُ دبَّرها وحاكَ خيوطَها
وبكفِّ «صهيونٍ» بدا التفصيلُ
في مصنعٍ هو للتآمر مخْدَعٌ
وبه يُدَار الكَيْدُ والتضليلُ
وكْرٌ تُحاكُ به الدسائسُ ضدنا
ويدبَّرُ الإرهابُ والتقتيلُ
وبه تُشنُّ الحربُ ضد شعوبنا
كَمْ فيه للغرب الغَدُور عميلُ

وعن الأسباب الأخرى وبعض مرتكزات العلاج يقول «فرغلي»[١٦]:

وما أوْجدَ الإرهابَ إلا صُدُودُه
عن الحلِّ منهُ ناقدٌ أو مفنِّدُ
وما بُحِثَتْ أسبابُه وجذورُه
أفكارُه من أينَ تأتي وتُولَدُ؟
فهذا الذي قد أوجدته بطالةٌ
لجيل من الشبَّان بالعَيْشِ يُجهَدُ؟
تلقَّفَه الإرهاب يُتلِفُ فكرَه
ويغرسُ فيه الحقد باغٍ ومُلْحِدُ
وأوهمَه أن التديُّنَ غايةٌ
تُبيح لهم في القتل أو تُطْلَقُ اليدُ

ثم هو يدعو إلى الحوار ويحذِّرُ من مغبَّة غيابه.. كاشفًا أن خيرات البلاد تسع الجميع؛ فيقول:

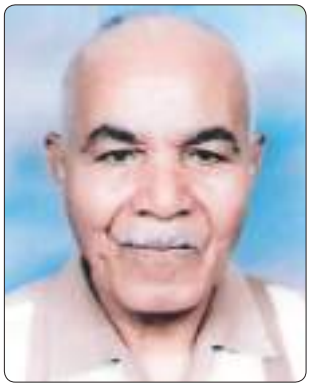

عبدالمجيد فرغلي

صلاح عبدالجابر عيسى

أعِيدوا حوارَ الحبِّ بين صفوفنا
وإلا من الأحقادِ ما سوف نحصدُ
لنا عملا حرًّا أعيدوا لفِتْيَةٍ
يُعَاد لنا فيها كِيانٌ ومَوْلِدُ
ففي كلِّ شِبرٍ من ثرَى أرضنا غدٌ
به تُورِقُ الأيامُ حبًّا وتمهَدُ
ففي أرضنا خيرٌ وريفٌ ظلالُه
وفيها كنوزٌ فيضُها ليس ينفدُ
وينقشعُ الإرهابُ من كل أرضنا
وفيها ثمار الحب والعيشُ أرغدُ

أما المرجفون في المدينة ممن يرمون الدين – ولا يقصدون في هذا السياق إلا الإسلام – بأنه مصدر الإرهاب، ويرمون الدَّيِّنين بأنهم إرهابيون، فإن الأكاديمي الشاعر «صلاح عبد الجابر عيسى»

يلقمهم أحجارًا، حين يبرئ – منصفاً محقًّا – الدينَ من كل هاتيك الأراجيف فيقول[١٧]:

والمزدري ديناً أبَقْ
في جوف دَيْجورٍ عتَمْ
إن أمهلوه تغافلاً
إبليسُ أفلح وابتسمْ
عاث الفسادَ بتابعٍ
باع السلامةَ بالألمْ
فإذا تعدى مارقٌ
مستأجر أو مقتحمْ
أو يائسٌ متربِّصٌ
قضَّ القوائمَ والقِيَمْ
هزَّ الأمانَ بأمَّةٍ
فالدينُ ليس بِمُتَّهَمْ
الدينُ تأمينُ الموا
طنِ مستظلاً بالعلمْ
الدين تأسيسُ التآ
خي بالسُّداة وباللحمْ
الدين أمنٌ للوطنْ
والأمن إسعادُ يَعُمْ

وبعد..؛ فالثابت أن الحضارة الإسلامية، منهجًا وأتباعًا.. لم تعرف العنفَ، ولم تكن من دُعَاتِهِ يومًا.. تاريخُنا والمنصفون من ديار الآخر شاهدان على

د. محروس بريك

تسامح المسلم وسلميَّته دومًا.. إلا أن يُمَسَّ دينُهُ أو وطنُه.. ساعتها فقط تتحوَّل وداعتُه إلى قوةٍ مقاومة.. ويتبدل نورُه نارًا تُصيب المعتدين.. يقول الدكتور «محروس بريك»:[١٨]

ألا أيها الظالمون
(..) أنا النورُ
يروي الظِّماءَ
ويمسحُ دمعَ الثَّكالى
وينشر في كل دربٍ سلامًا
أتيتُ سلامًا
وموتًا زؤامًا
له ألفُ كفٍّ
ويحملُ في كل كفٍّ حُساما. إنها
الرجولة نورٌ ونار

الهوامش:

(١) قصيدة «ماذا تقول لي الجبال؟» صحيفة الجزيرة السعودية، العدد ١١٦٧٢.
(٢) قصيدة «نحن كالشمس وضوحًا، الجزيرة، العدد ١١٢١٤، ص ٣٥.
(٣) ديوان «وطنٌ يحيِّرنا، ص ٢١.
(٤) قبل الشتات، ص ١٦.
(٥) شعراء إرهابيون، أوس داود يعقوب، الشارقة، ص١٢.
(٦) وحي الرسالة ١٨٧/٣.
(٧) ديوان الصرح الخالد ١٨٦/٢.
(٨) الأعمال الكاملة، عبده بدوي ١٨/٣.
(٩) الأعمال الكاملة، عبده بدوي، ٢١٠/٣.
(١٠) ديوانه «تمثال الحرية وقصائد منسية، ص٤٢».
(١١) السابق نفسه، ص ٢٧.
(١٢) السابق نفسه، ص٤٢.
(١٣) ديوان حسبكم الله ونعم الوكيل، ص١٥٥.
(١٤) ديوان أشجار رام الله تنادي، ص ٢٣.
(١٥) وستبقى يا وطني حيًّا، ٥٠٨/١.
(١٦) وستبقى يا وطني حيًّا، ٣٤٣/١.
(١٧) مصر وينابر التحرير، ص ٢١.
(١٨) قبل الشتات، ص ١١١.

طبائع اليهود في رواية «حارة اليهود.. دم لفطير صهيون» لنجيب الكيلاني

نجيب الكيلاني أديب إسلامي متميز أثرى المكتبة الأدبية الإسلامية شعراً ونثراً، وأسهم في التأصيل للأدب الإسلامي تنظيراً وتطبيقاً، وكان اهتمامه بهذا الأدب نابعاً من إيمانه العميق بالفكرة الإسلامية، وخوضه لتجربة الدفاع عنها منذ شبابه، لذا كانت كتاباته تشع بحيويتها وتفاعلها مع القضايا المصيرية للأمة وعلى رأسها قضية فلسطين، فهي حاضرة ضمناً أو تصريحاً في كثير من أعماله، تشهد بذلك روايته «عمر يظهر في القدس»، وقرينتها «حارة اليهود.. دم لفطير صهيون»، حيث تسود رمزية المكان، ويغلب جلالُ الحقيقة الأطرَ الفنية، وينحني الخيال مفسحاً المجال للتصريح بدل التلميح بمظلومية الأمة في فلسطين، والكشف عن جرائم اليهود من قديم الزمان التي لا تحدها إلا قوة الإيمان العميق بعدالة القضية وإعداد السلاح القاهر، ولا تجدي معها فقاعات أوهام السلام..

د.الطيب رحماني - المغرب

لقد وضع الكيلاني في رواية «حارة اليهود.. دم لفطير صهيون»[1]. الإصبع على الأصول العميقة لداء الجرائم اليهودية في فلسطين وغيرها، إنه الفساد والانحراف العقدي والخلقي، فهم يأخذون تعاليم دينهم وشرائعه من كتب قديمة خطها أحبارهم وحاخاماتهم بمداد رعوناتهم وأهوائهم النفسية المريضة بالأحقاد المفتعلة ضد الإنسانية.

وتتخذ الرواية من حكاية الفطير الذي يعده اليهودي لعيد الفصح منطلقاً لتسليط الضوء على أطوار غريبة من آثار هذا الانحراف.

وقد جاء عنوان الرواية متدرجاً في تلخيص مركز للخلفية والسلوك: «حارة اليهود + دم لفطير صهيون»[2]، فالحارة حيز جغرافي له حدوده ومواصفاته تسمح له بأن يكون مجالاً لتجمع السكان، غير أن إضافتها إلى اليهود إشارة واضحة إلى أن هؤلاء حرصوا أن يكون ذلك التجمع يهودياً خالصاً شكلاً ومضموناً،

«فالأبواب تبدو صغيرة قليلة الارتفاع لا يكاد المرء يدخلها إلا منحنياً، ولا تتسع لأكثر من واحد، وكأنها أبواب الدهاليز الغامضة. والباب يقودك إلى ممر ملتو كالأفعى، يفضي إلى باحة واسعة تنتشر فيها الأغنام والطيور والأرانب وبعض الحشائش...»[٣].

فماذا تخفي حارة اليهود؟ ما الذي يتوارى في تلك البنايات التي لا يكاد يدخلها الإنسان إلا منحنياً؟ لماذا تلتوي الممرات قبل أن ينفتح المجال واسعاً؟... هل كان لزاماً على اليهودى أن ينعزل عن باقي الأعراق والأجناس حتى لا تتكشف حقيقته فيقتل أو ينفى من الأرض؟!

إن حارة اليهود مسرح لحكاية «دم لفطير صهيون»: دم ماذا؟ وما صلته بالفطير؟ وهل للفطير أن يكتسي خصوصية عرقية أو عقدية؟

إنها حكاية مؤلمة تبعث على القرف والاشمئزاز عن مجتمع عفن اختلت عنده موازين الدين والخلق، فأحل لذاته طقوساً عدائية غريبة لا يقبلها عقل ولا منطق أو طبيعة بشرية.

نجيب الكيلاني

فزعم أن التلمود أباح له أن يسفك دم المسيحي أو المسلم تقرباً إلى الله وزلفى، وأفضل ما يكون في عيد الفصح حيث يحبذ أن يخلط ذلك الدم في فطير يعد للاحتفال.. حكاية راح ضحيتها أفراد أبرياء، بل جماعات وفرق من أبناء الأعراق والأمم الأخرى لأن «سفك الدم هو تذكار لما أمر الله بني إسرائيل بأن يلطخوا أبواب بيوتهم بدم الحمل المذبوح في عيد الفصح عندما كانوا تحت عبودية فرعون»[٤]، وأن «من العدل أن يقتل الإسرائيلي بيده كل كافر لأن من سفك دم الكافر يقرب قربانا إلى الله»[٥]، وعليه فالفطير المقدس فطير عيد الفصح ما هو إلا الدقيق الممزوج بدم المسيحي[٦].

إن الظرفية الزمانية والمكانية لأحداث الرواية تصلح أن تكون خلفية واقعية تمدها بالحقائق التاريخية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، ذلك أنها تعود لعام (١٨٤٠م) بدمشق، حيث اقتيد رجل الدين المسيحي إلى مسرح الجريمة اليهودية في ظروف غامضة تلفها بشاعة الفعل والقول.. وما هي إلا إرهاصات لسلسلة من الجرائم الحديثة التي سيقوم بها اليهود على أرض فلسطين خلال القرن العشرين ابتدأت بالحصول على وعد إنشاء كيان مزعوم، وانتشرت بعمل العصابات الصهيونية في التنكيل بشعب أعزل تقتيلاً وتهجيراً وصولاً إلى مأساة (١٩٤٨م) والإعلان عن قيام ذلك الكيان العدواني إيذاناً بسلسلة مفتوحة من الجرائم ضد الإنسان الفلسطيني.

إننا إذا ما قرنّا هذه الظرفية بما تضمنته الرواية من كشف عن دسائس اليهود أقررنا أن الكيلاني ـ شأنه في ذلك شأن العظماء من علماء الأمة ومفكريها ـ كان يتمتع بحس نقدي واسع يراعي حقائق الواقع، ويقرأ التاريخ من أعاليه، ويستنطق وثائقه من منطلق ما أخبر به القرآن الكريم عن اليهود.

ولذلك فالرواية لم تكن سوى تنبيه إلى جوهر الداء في قضية فلسطين، إنهم اليهود الذي تمتعوا بكامل العناية والرعاية في كثير من المجتمعات والمدن العربية شأنهم في ذلك شأن باقي الأقليات العرقية والدينية، لكنهم ظلوا متمسكين بطقوسهم وعاداتهم

الخطيرة رغم أنها تهدد أمنهم وأمن جيرانهم ممتهنين أساليب التمويه والخداع والمكر مع التظاهر بالإيجابية والمسكنة.

فهي إذن طبيعة اليهود ذات الصبغة المتقلبة حسب الأهواء يغذيها الانحراف العقدي والخلقي، مما يجعلها مصدر تهديد لاستقرار الإنسانية حاضراً ومستقبلاً كما أثبت التاريخ ذلك في الماضي.

ولتأكيد ذلك تضعنا الرواية أمام نسخ بشرية من فئات اجتماعية متباينة منها:

فئة الشيوخ الأغنياء: مثالها داود هراري، فهو «بمقاييس رجال الدين اليهود من المتدينين الأوائل الذين يحافظون على الصلاة، ويهتمون بالشعائر...، وهو بمقاييس رجال التجارة مراوغ كبير ذو حاسة تجارية لا تخيب...، فتراه يخزن بعض المواد، أو يجمعها من التجار أو يخفيها تماما وعندما تستحكم الأزمة، وتشتد الحاجة إليها يظهرها بمقدار...، فيبيعها بأغلى الأسعار...»[٧].

وليس غريباً أن يقوم بعد كل هذا بدور الطّعم الذي استدرج الأب توما إلى المذبح اليهودي مستغلاً الثقة المطلقة التي وضعها فيه بعد سنوات من الصداقة الحميمية بينهما.

فئة الشباب البسطاء: ومثالها سليمان الحلاق، فهو - فضلاً عن مهنة الحلاقة - «مشهور أيضاً بعملية فصد الدم.. يهمه بالدرجة الأولى أن لا يخرج من بيت خاوي الوفاض، ومن ثم تراه يؤكد لكل مريض أن فصد الدم ضروري له حتى لو كان هذا المريض مصاباً بفقر الدم والهزال، أو كان يعاني من إسهال حاد، حيث إنه يحب المال، ويحب منظر الدماء أيضا...»[٨]، ولذا حينما طلب إليه داود هراري تصفية الأب توما مقابل مبلغ كبير وافق من دون تردد، ثم حينما انكشف أمر الجريمة سرعان ما اعترف حفاظاً على مكسبه الذاتي، وحرصه على حياة!..

فئة النساء: فالشائع عندهم أن نساء اليهود «لا يكترثن كثيراً بالآداب المرعية، ولا مانع لديهن من أن تنصب في آذانهن كلمات الإطراء عن جمالهن.. وعلى الرغم من أن هذه المظاهر قد تؤذي مشاعر الرجال من اليهود إلا أنهم يغضون الطرف عنها ويتجاهلونها تماما...»[٩] وكاميليا (زوجة داود هراري) تتردد على الخيانة مع الخادم مراد الفتال متقمصة في ذلك وجهين: التظاهر بالحب والتقدير لزوجها، فإذا غاب عن بيته أطلقت العنان لنزوتها الحرام يدعمها في ذلك ما خطه رجال الدين من أن «التلمود يصرح للإنسان اليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه أن يقاومها، ولكنه يلزم أن يفعل ذلك سراً لعدم الضرر بالديانة...»[١٠].

أما المجتمع اليهودي عامة؛ فتمثله حارة اليهود، و«حارة اليهود لها شأن آخر لا يضيرهم بأن يأتي حاكم أو يذهب حاكم، فكل حاكم يأتي يدينون له بالطاعة والولاء، ويبذلون له الذهب والنساء، ويتطوعون بإفشاء أسرار المناضلين، ويشون بأعدائهم في الدين، أو منافسيهم في التجارة، أو مناوئيهم في الحرب الخفية.. الدس.. السموم.. الوقيعة؛ هي أسلحتهم التي لم تتغير ولم تتبدل على مدار السنين.»[١١]

إنها ملامح الشخصية اليهودية، فهي شخصية مزاجية متقلبة لا يحكمها إلا عامل المصلحة الذاتية

المادية دون اكتراث بالفضائل الإنسانية. وهو عامل يجعل منها مبعث شرور وآثام لا حد لها.

هذه هي الكلمة التي عمل الكيلاني على إعلانها صيحة مدوية في هذا العالم قبل حوالي نصف قرن من الزمان، إذ «ليس وراء هذه القصة من هدف سوى أن تعيد للأذهان حلقة من سلسلة طويلة من العداء الصهيوني ضد الإنسانية جمعاء، لعل العالم المسيحي والعالم الإسلامي أيضا يدركان خطر الموقف، وما يحفل به المستقبل من كوارث يطويها الحقد الصهيوني في قلبه الأسود منذ قرون طويلة، ولعل ذلك يكون ناقوساً يدق في عنف، يوقظ النيام وسماسرة السياسة والمتلاعبين بالألفاظ وأدعياء البطولة كي يعلموا أن الأمر جد خطير، وأن المعركة حاسمة...»[١٢] ■

الهوامش:

(١) حارة اليهود دم لفطير صهيون، نجيب الكيلاني، دار الصحوة، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.
(٢) وقد كان العنوان في طبعات سابقة مقتصرا على الجملة الثانية فقط «دم لفطير صهيون».
(٣) حارة اليهود.. دم لفطير صهيون، ص٣.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٤.
(٥) نفسه، ص ٤٦.
(٦) نفسه، ص ٢٠.
(٧) نفسه، ص١٥.
(٨) نفسه، ص ٤ .
(٩) نفسه، ص ٦.
(١٠) نفسه، ص ٢٦.
(١١) نفسه، ص ٢٣.
(١٢) نفسه، ص ١٦٧.

شَلّتْ يمينُك

يحيى حاج يحيى - سورية

شَلّتْ يمينُك حينَ تطعنُ صدرَها
وهو الذي بلَبانِه غذّاكا
شَلّتْ يمينُك حينَ تجرح كفها
ولطالما بالمهد كان رعاكا
شَلّتْ يمينُك حينَ تخمش وجهها
أوَ هكذا الإسلام قد ربّاكا
شَلّتْ يمينُك حينَ تكسر ظهرها
يا ناكرَ المعروفِ كم رقّاكا
شَلّتْ يمينُك حينَ تضرب حضنها
وبه وفيه الدفءُ كان حماكا
من أي فكر قد صدرت ومنهج
ومن الذي بالقتل قد أغراكا
شَلّتْ يمينُك كم جرحت فؤادها
وفؤادها يا طول ما فدّاكا
شلّتْ يمينُك هل ذكرت أنينها
لما تركت إلى الضلال هُداكا
شَلّتْ يداك فأيُّ دينٍ يرتضي
لك ما جنته من الأذى يمُناكا
يا خاسرَ الدنيا بقتلِ عزيزةٍ
ومضيِّعَ الأخرى لقيتَ جَزاكا

ظاهرة الإرهاب في بعض الروايات العربية

في مقال له تحدث الناقد وائل خورشيد عن روايات عربية ترصد توطن ظاهرة الإرهاب في المنطقة، مما شجع الباحث في هذا المقال الحديث عن ظاهرة الإرهاب في الروايات العربية، حيث يعرض الباحث فيه لأبرز الروايات العربية التي تحدثت عن الإرهاب.

محمد عباس محمد عرابي - مصر

فمن مصر يعرض لرواية «أيام داعش» للكاتب المصري مصطفى محمود معوض. ومن الأردن يعرض لرواية «المحاصر»، ورواية «لعنة الفلسطيني» للأديب محمد عبد الله القواسمة. ومن العراق يعرض لرواية «الكافرة»، ورواية «عازف الغيوم» للروائي علي بدر. ومن الجزائر يعرض رواية «ذاكرة الماء: محنة الجنون العاري» للكاتب الجزائري واسيني الأعرج. ولرواية «إرهابيس- أرض الإثم والغفران» للروائي الجزائري عز الدين ميهوبي.

رواية أيام داعش:

رواية أيام داعش للكاتب المصري مصطفى محمود معوض، يدور فيها الحديث عن تنظيم داعش، كيف بدأ، وكيف تطور، من يقف وراءه، ما هي أهدافه وغايته؟! تحليل لأهم كوادره، وما يجذب الشباب للانضمام إليه، مع اختلاف البلدان والظروف الاجتماعية، وكيف تصنع الدول الإرهاب بين سمو الغاية وخسة الوسيلة؟! حيث ربط بين الواقع وبعض الأحداث التاريخية القديمة المشابهة، البدء بأول خيط للنهاية المستقبلية للأبطال، ثم التحول

للتاريخ، ثم العودة وحكاية الحاضر، ثم النهاية غير المتوقعة التي تخالف ما بدأت به الرواية.

رواية المحاصر للقواسمة:

رواية المحاصر تقدّم أحداثها بضمير المتكلم، وهوضمير الشخصية الرئيسية فيها، ويرسم الروائي أجواءها في مقهى من مقاهي عمان القديمة، حيث تتكالب على الشخصية حصارات داخلية وخارجية، منها: حصار الذكريات والطبيعة وقوات الأمن التي هرعت إلى المكان بسبب عملية إرهابية حدثت بالقرب من المقهى.. وقد كتب الناشر على صفحة الغلاف الأخير للرواية.

يُشكّل مقهى من مقاهي عمّان القديمة المكان المركزيّ لأحداث هذه الرواية. وهي تدور حول شخصيّة رجل مثقّف، يجد نفسه وسط حصارات مختلفة، تتزامن مع حصار العدوّ الإسرائيليّ لقطاع غزّة. من هنا جاء الإهداء: «إلى الدماء التي عطّرت البحر الأبيض المتوسط.. إلى الآلام التي حملتها الأمواج، وهي تتلاطم حول سفائن الحريّة، في طريقها إلى غزّة».

تُعدّ هذه الرواية إضافة متميّزة إلى الرواية العربيّة، وهي تبرز من بين روايات القواسمة الأخرى، وبخاصة: أصوات في المخيّم، شارع الثلاثين، الغياب، سوق الإرهاب، بما تجمّع فيها من تناقض بين الحقيقة والوهم، والواقع والخيال، و بما تجسّد فيها من تلاق بين الخاص و العام، والمحليّ والعالمي.

إنّها رواية باعثة على الحياة، نابضة بالوعي المستفزّ.

رواية لعنة الفلسطيني:

يقدم الأديب محمد عبد الله القواسمة في روايته «لعنة الفلسطيني» بياناً لما يحدث في عالمنا العربي من خلافات طائفية وحروب أهلية ومجازر، ويعزوها لغياب الهدف الحقيقي لقوى الثورة، فالبوصلة وفق أحداث روايته يجب أن تتجه نحو حل القضية الفلسطينية، إذ إن مشاكل المنطقة ناتجة عن النكبة.

وتعد الرواية – الصادرة عن دار ورد الأردنية – شهادة لعالم متخيل تدور أحداثه في قرية عربية تدعى «عروبة» تتوزع على قسمين: الأول يتصل بالطبقة الحاكمة ممثلة في آمر الشرطة، والثاني يتعلق بالطبقة المحكومة وتمثلها عائلة جبر الفلسطيني.

وتشتبك الرواية مع القلق الفلسطيني «قهر البرد ولا قهر البشر»، وهي غنية بصور حوارية ترتقي بالأبعاد النفسية واللحظية للشخصيات.

ففي حوار بين خلود وريا، تقول ريا: «كلمة فلسطيني تعني عند النظام الإرهاب والتخريب»، وترد خلود بأن «فلسطيني» تعني الإنسان الذي يذكر بالمقدس، وفلسطين تتوحد فيها المعاني والمشاعر الإنسانية، وهي رمز لكل مقدس وإنساني.

إدانة العنف:

وتدين الرواية العنف واعتبار الفلسطيني «شماعة» لتبرير الأخطاء وقهر المرأة، وتمتدح الحب، وتعرض موقف قوى الدين التنويرية التي ترى في المسجد مكاناً لأداء دور ثقافي واجتماعي، وليس مكاناً للصلاة فقط.

ويكتشف القارئ أن الرواية حبلى بالإسقاطات، فعروبة ليست مجرد قرية متخيلة كما يوحي الكاتب، بل هي موجودة وتنسحب لمفهوم العروبة، فالكاتب يناقشها بتناقضاتها وحالها عبر مجتمع صغير هو تلك القرية المُتخيّلة.

وتتفجر الأحداث وفق الرواية عندما يخرج تلاميذ مدرسة ابتدائية إلى الشارع يهتفون بسقوط نظام المدرسة لأن المديرة عاقبتهم بتأخير عودتهم لبيوتهم لعدم التزامهم بالنظام أثناء خروجهم من الصفوف.

ومن هذا الحدث تنطلق رسالة الكاتب، فقد فسرت هتافات التلاميذ تفسيراً ينذر بالظلم بقرية «عروبة»، حيث فيها يعتقل الأطفال، وتفصل المديرة، وتتهم عائلتها «عائلة الفلسطيني» بعدم الانتماء إلى «عروبة»، بل اكتسبت الاسم لأن أحد أجدادها عاش زمن العثمانيين فترة في فلسطين فأطلق عليه سكان المنطقة الفلسطيني وانتقل الاسم لأحفاده.

فهل يريد الكاتب إدانة من يتهمون الفلسطينيين بعدم الانتماء لمجتمعات اللجوء التي عاشوا فيها عقب النكبة؟ لكنه في الوقت ذاته يحذر هؤلاء بأنه ستحل عليهم لعنة الفلسطيني إذا بقي مشرداً ومحروماً من حريته ووطنه.

الطوفان:

ورغم أن الكاتب غير مطالب بتقديم حلول، فهو ليس مصلحاً اجتماعياً، ولا يمتلك قوة التنفيذ، فإن القواسمة رأى في نهاية روايته أنه مع عجز الناس عن استئصال الظلم تتدخل العناية الإلهية فتأتي بالطوفان الذي يرسل القرية لأعماق الأرض، ويهرع الناس من المناطق المجاورة لمعرفة ما حدث، ويطلقون على المكان الذي كان يحمل اسم «عروبة» اسماً جديداً هو «لعنة الفلسطيني».

يقول القواسمة: إن البطولة في «لعنة الفلسطيني» بطولة مجتمع، فالعائلة التي تتمرد على واقعها تمثل الشعب الفلسطيني الذي بنى قرية «عروبة»، لكنه قوبل بنكران الجميل والقتل، في إشارة إلى ما أنجزه الفلسطينيون في دول الاغتراب.

ويقول القواسمة: إنه لم يتدخل في مسار شخصياته، وتركها تمارس حريتها، فالعمل الفني حسب القواسمة صاحب رواية «سوق الإرهاب» لا يحتمل تدخل المؤلف، بل الأحداث هي من تتكلم، وما هو إلا راصد لحركة الشخصيات وتفاعلها، وبغير ذلك تصبح الرواية منشوراً سياسياً.

ووفق القواسمة، فمن الضروري أن يقدم الروائي شهادته عن الواقع العربي دون أن يستسلم، وعليه أن يبدي رأيه، ويسهم في توجيه الناس لضرورة نبذ العنف والتعصب، وإحقاق العدل والمساواة والمواطنة الكاملة.

رواية عازف الغيوم:

وهي رواية للكاتب العراقي علي بدر، ورواية «عازف الغيوم» تعرض لقصة نبيل، عازف التشيللو، في بغداد، موسيقي حالم، رومانسي، يؤمن بالموسيقى الكلاسيكية والبورنوغرافي وقدرتهما على تغيير العالم، لكن في يوم من الأيام، وفي أثناء عودته إلى منزله وآلته الموضوعة في صندوق كبير على ظهره، يجد نفسه وجهاً لوجه أمام مجموعة متشددة، فيحطمون آلته الموسيقية، ويقومون بضربه وإهانته.

يقرر نبيل الهجرة إلى أوربا، والبدء بحياة جديدة مع الموسيقى، والحب، غير أنه هناك، وهو يعيش مع أفكاره الفلسفية ولا سيما عن الهارموني، والمدينة الفاضلة عند الفارابي، والفن العاري، والكلاسيكية في الفن، وقصة حبه مع فاني، الفتاة الجميلة التي يعيش معها علاقة جسدية شفافة، يجد نفسه وجهاً لوجه أمام اليمين المتطرف، والمجاميع المتشددة في الغرب، والفاشية الجديدة، وما يقابلها من تشدد.

رواية الكافرة:

للكاتب العراقي علي بدر أيضًا، فالروايات التي تذكر الإرهاب أغلبها متوطنة في تلك الدول التي تعاني منه بشكل شديد الضراوة.

تحكي رواية «الكافرة» قصة فاطمة التي تعيش في مدينة نائية سيطر عليها المتشددون وأجبروها وعائلتها على خدمتهم، وقُتل والدها في عملية انتحارية، بعدها تزوجت من شاب عاطل عن العمل يبحث عن مجده الضائع في عملية انتحارية لينعم بوعد الحوريات، ويلبس ثوب البطل بعدما كان الفشل حليفه في الحياة، بعد موته قرر المتشددون تزويجها إلى عنصر من جماعتهم المسلحة، لكن هذه المرة لم تمتثل لأوامرهم وقررت اللجوء إلى أوربا.

اتفقت مع أحد المهربين الذي ساعدها في الوصول إلى بروكسل، ولكنه كان قد اغتصبها في طريقهما إلى هناك، فور وصولها تنزع فاطمة النقاب، وتتحول من (فاطمة) إلى (صوفي) لتتقمص شخصيتين، فاطمة التي تعمل صباحاً مع شركة تنظيف، وصوفي الفتاة الأوربية التي تذهب إلى البار لتعود كلّ ليلة مع شاب وسيم؛ لتنتقم من زوجها الذي أخبرها أن سبب قيامه بعملية انتحارية هو حصوله على سبعين حورية في الجنة، فتقرر مضاجعة سبعين شاباً في أوربا إلى أن تقع في قصة حب معقدة، تزيد الرواية حبكة وثراء.

يتقصى علي بدر في هذه الرواية جذور العنف في الشرق الأوسط عبر تقنيات سردية بارعة، ممزوجة بلغة شعرية شفافة هذه المرة، تلعب الرواية هنا دوراً مهماً في استقصاء وتحليل التطرف في مجتمعاتنا، عبر جسد المرأة الذي يتحول إلى مدونة يكتب عليها الرجال عنفهم وقسوتهم وحبهم وخذلانهم ■

دمعة على مأساة المسلمين في بورما

د. عبد الرحمن العشماوي- السعودية

عن أي آلامها تحكي أراكان ... وأهلها لم يعودوا مثلما كانوا

حرب عليهم من الأعداء دائرة ... فيها من القتل والإرهاب ألوان

قتل شنيع وتمثيل بمن قتلوا ... فكم تقطع أفواه وآذان

هنا ذراع هنا كف مهشمة ... هنا أيادٍ وأقدام وسيقان

هناك شيخ بلا رجل وأرملة ... في قلبها بعد هتك العرض نيران

هناك أم على أنقاض منزلها ... تئن والظالم البوذي سكران

هناك طفل بلا كف ينال بها ... ما لا يرى من طعام وهو جوعان

جفت مدامعه من أين يسعفه ... دمع إذا ما بكى والقلب ظمآن؟

حقيقة أبصرتها الشمس ناصعة ... والبدر أبصرها والليل طوفان

قتل وهتك وتشريد فلا سلمت ... كف العدو ولا من دينه دانوا

قتل لَوَ انَّ الروابي أبصرته لما ... بدا لأشجارها الخضراء أغصان

أواه من أمة الإسلام تصرفها ... عن البلابل والتغريد غربان

* **

بكى العراق فما جفت مدامعه ... وأسمعتها صدى الآهات أفغان

ولم تزل مقلة الشيشان باكية ... ونحن نسأل هل في الأرض شيشان؟

وما تزال ربى كشمير نازفة ... يجتاحها من يد الهندوس طغيان

وسوريا بلد الشام الحبيب لها ... قلب تعاوره بؤس وحرمان

أما فلسطين فالجرح الكبير وما ... زلنا يرين على إحساسنا الران

وهذه بورما والكفر يطحنها ... وما لها غير أهل الكفر طحان

وأنت يا أمة الإسلام لاهية ... بما يلهي به الحيران حيران

* **

يـا أمـة كغثاء السيل كثرتها ... أبناؤها في مدى أهوائهم هانوا

شعب يلاقي على الإسلام مذبحة ... وحشية وفـؤاد الخصم صوان

عبـاد بـوذا على عبـاد خالقنا ... تطاولوا أومـا في الربع إخـوان

وأمتي تشرب الكأس التي ملئت ... بالذل والخوف حتى انهد بنيان

إعلامها أبيض العينين رؤيته ... مطموسة دونها وهم وعصيان

يسطو على قمم الإسلام في وضح ... من النهار وفي جنبيه شيطان

وكيف ينجح إعـلام ركيزته ... فيما يقدمه زور وبهـتـان

* **

يـا أمتي هذه الأحـداث مائرة ... تصلى بها سوريا تصلى أراكان

فأين أنت إلى أي الجهات سرى ... بك التخاذل حتى اشتد خذلان؟!

أمـا ترين بـلاد المسلمين بها ... تلهو (ربيبة أمريكا) و(إيران)؟

تلهو بها باطنيات مشوهة ... وسوريا شاهد عدل ولبنان؟

تلهو بها روسيا والصين عابثة ... بها ويلهو بها فرس وروما ن

ومجلس الخوف مربوط بخيبته ... فما له في كتاب العدل عنوان

يجره حبل أمريكا بلا وجل ... أنى يشاء وطرف (النقض) يقظان

يا أمة عندها النور المبين به ... يشع في ظلمة الأهـواء قرآن

لمي شتاتك إن الحرب دائرة ... وأرضنا كلها للحرب ميدان

وكلنا هدف للحاقدين على ... إسلامنا كلهم في البغي أعوان

يا أمة دينها رمز الشموخ وفي ... تاريخها الشامخ الميمون برهان

إخواننا في أَرَاكَانَ اشتكوا فإلى ... متى يفرط في الإخوان إخوان؟

هل ترقبين بهذا الصمت معركة ... بها تسلم للأعداء أوطان؟؟!

* **

أشواق حجازية الإيقاع

د. صابر عبدالدايم - مصر

من النيل شرياني إلى البيت يمتد ... وشوقي إلى أم القرى ما له حد
وإني إمام العاشقين .. ولا أرى ... لمعشوقتي ندا .. وهل في الهوى ند؟

* * *

هي الشمس تجري والهدى مستقرها ... وفي كل روح من أشعتها ....وقد
هنا البيت ريحان وروح .. وقبلة ... هنا النفس طير .. لا يكبله قيد
هنا الخلق أفواج ومن كل بقعة ... يطوفون كالأطياف ينظمهم عقد
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت ... ولا سيد فيهم يؤلهه عبد
هنا الركن والحجر الطهور وزمزم ... هنا مشرق الرؤيا هنا الحب والمهد

* * *

وإني إمام العاشقين وقصتي ... حجازية الإيقاع تعزفها نجد
تسير بها الركبان تروي مواسما ... من الشوق تذكيها الصبابة والوجد
أفيء إلى الأستار ألقي مواجعي ... وأحمل أثقالا تنوء بها الجهد
وتجأر أسراري وتنطق أدمعي ... بما النفس تطويه وفي بوحها يبدو
وتظمأ أشواقي وتذوى منابعي ... وفي حجر إسماعيل ينهمر الوعد
وعيني ناجت واللسان مشاهد ... يرى الضوء فواحا به الحجر الصلد

* * *

هنا الضوء إيقاع هنا العطر سدرة ... بها تسبح الأرواح في ساحها تشدو
هنا أول الأشواق من عهد آدم ... هنا كان ميثاق النبيين والعهد
هنا البيت مثوى الآمنين تحوطهم ... من الله أملاك وتحرسهم جند
هنا تشرق الآيات أمنا ورحمة ... بكل فؤاد نبضه الحب والود
هنا الطير للإنسان يفضي بسره ... هنا الصخر أواب وإيقاعه حمد
هنا تخطر الأشجار في نور أمنها ... وفي ظلها الفينان لا يفزع الصيد
فكيف ووعد الله بالأمن نافذ ... فلول من الإرهاب يخطئها الوعد؟
يطلّون كالحيات من كل مخبأ ... وفي كل كهف كم يضللهم وغد
فكل طريق للهداية كم سدّوا ... وكل بناء للأخوة كم هدّوا

بـلاد حمـاهـا الله مـن كـل فتنـة تمـوج بـطـوفـان مـن الـشـر يحتد
بـلاد حمـاهـا الله مشعلها الـهـدى وهـم أوقـدوا نـارا يسعرها الحقد
ولـكـنـمـا الـرحـمـن يـحـفـظ بيته ويحميه من يـأجوج في عصرنا سد
ويـحـمـي بـلادا فـوق تـربـتـهـا مشى ضـيـاء رسـول الله والحـق والـرشـد
ومـا زال إيـقـاع الـهـدى نبض أمنها وفي كل أفـق شمس راياتـهـا تغدو

* * *

هنـا قصة الإيمـان تـترى فصولها هنـا الحـق والإيـثـار والـعـز والمجد
هنا البأس والإيلاف والأمن والهدى هنـا الـفـتـح أسـيـاف ورحمتها حد
هنا رايـة التوحيد تعلو على المدى وفي ظلها الأحـلام تـقـوى وتشتد
وفي كـل فـج كـم يـــروح ممـزق ومـن فيء بيت الله في أمـنـه يغدو
وإني بـركـب الآمـنـين وقـصـتـي حـجـازيـة الإيـقـاع تـعـزفـهـا نجد

* * *

هنـا تركض الأشـواق آمـنـة الـرؤى وللـحـق أفـراس مـسـومـة جـرد
هنـا تـبـدأ الأشـواق رحـلـة نبضها وكـم في ديـاجـيـر الـرؤى ضل مرتد
هنا القلب في شمس الحقائق سابح وكـم تـاه في الأبـعـاد لم ينجه بعد
وكم طال إبحاري وكم تاه مرفئي وكـم غـرني بـرق وكـم غـالـنـي رعد
وكم مـال ميـزاني وكـم جف منهلي وكم صِدْت أحزاني وذاتي هي الصيد
وفي ظل بيت الله في موئل الـهـدى أقـمـت مـوازيـنـي وعـاد لي الـرشـد
أسـيـر بـركـب الآمـنـين وقـصـتـي حـجـازيـة الإيـقـاع تـعـزفـهـا نجد
ومـازال ميـزان الـهـدى سـر أمنها وفي كـل أفـق شمس راياتـهـا تعدو

* * *

من النيل شرياني إلى البيت يمتد وشـوقـي إلى أم الـقـرى مـا لـه حد
هي الشمس تجري والهدى مستقرها وفي كـل روح مـن أشـعـتـهـا وقـد

حتام نعنو!؟

إلى الروهينغا إخواننا المسلمين في بورما، الذين تفتك بهم أحقاد الوثنية على سمع العالم وبصره.

د. حيدر الغدير - السعودية

حتّامَ نبقى أسارى ريثِنا الزاري ... والريث يوم الوغى ثوب من العارِ
والريث إن ريع أهل واستبيح حمىً ... مباءة من قماءات وأقذار
والريث إن يدعك الداعي فتخذله ... موتٌ وأكفانه أوزارُ خمّار

* * *

حتّامَ نعنو ولا نمضي غطارفة ... للثأر من ظالم عات وغدار
وإخوة الدين يلقون الردى مزقاً ... والقاتل الشرك قبل السيف والنار
يسطو بهم في أقاصي الشرق من مردوا ... على السجود لكهان وأحجار
عباد بوذا طواغيت فراعنة ... وأهلنا سؤر أشلاء وأطمار
ونحن نرثي لهم والعجز عدتنا ... وقد نحوقل في جهر وإسرار
فإن فعلنا لهونا لهو ذي جدة ... وسادر في غمار العيش محتار
أسياف من عبدوا الأصنام راويةٌ ... من مسلمين تقياتٍ وأطهار
ونحن أسيافنا عطشى وقد صدئت ... لأنها بين قتّارٍ وخوار
كأننا من هوانٍ غالَنا رمم ... أو أننا زبد أو حشد أصفار

* * *

كـذا ظننـت بقـومي حـين فـاجـأني ... رعـد وبـرق كـزلـزال وإعـصـار
قـالا وقـد صـدقـا المسـلمـون لهم ... وإن تـوانـوا وثـوب الضيغم الضاري
فـانظر إليـهـم غـداً نـصـراً كتائبه ... تحـمـي الـذمـار بـلا بـغـي وأوزار
فـرسـانـه جعلـوا الـرحـمـن غايتهم ... فـهـم كـتـائـب إقـــدامٍ وإيـثـار
وإنـهـم حـين بـاعـوا الله أنفسـهـم ... شراهم جلَّ من راضٍ ومن شاري

* * *

لـذا هـتـفـت وفـــيَّ الـعـزم متـقـداً ... أنّـا سنمضي ميامـيـناً إلى الثار
يا من غزتكم جيوش الحقد عاصفة ... مـن إمّـعـاتٍ وأوغـــادٍ وأشـــرار
وسـاجـديـن لأوثـــان مـزخـرفـة ... محـقـورة صـنـعـتـهـا كـفُّ حـقّـار
كـأنـهـن دمـــىً لـلـهـو سـوَّقـهـا ... لـهـم دهـاقـين مـن لـصٍّ وسمسار
وكـاهـنٍ عـقـلـه أعـمـى بـه خـبـلٌ ... عـلـيـه سـكـرة مـــأفـونٍ وكـفّـار
لـن يغلب الجهل والأوثـان نصرتنا ... لكم فنحن سيوف النصر والغار
وأنـتـم الأهـل قـد شـطـت مرابعكم ... لـكـنـكـم في سـواء الـقـلـب والـدار
لـكم علينا حقوق نحن نحفظها ... مـنـهـا الأخـــوة لـلـنـائـي وللـجـار
والـذود شيمتنا والنصر صنعتنا ... والـشـاهـد الـدهـر في زهـو وإكـبـار
كـــأن نـصـرتـكـم فـيـنـا مـلائـكـة ... بـهـا نـقـاتـل في صَـــوْلٍ وإصـــرار

* * *

مهما عتا الشرك فالإسلام يغلبه ... فـتـلـك سـنـة غـــلاب وجـبّـار
قـضـى بـذلـك والأقـــدار دائـرة ... ومـن يـنـاوئ مـا خطت يد الباري
غـداً يبيد مـع الأوثـــان صانعها ... وعـابـدوهـا لـيـغـدوا طعمة النار
وربمـا جـاء مـن أصـلابـهـم نفر ... وهـم فـوارس مـن صيد وأبـرار
أيمـانـهـم تحمل الـقـرآن في شغف ... والـــروح نسـمـة صـديـقـين أخـيـار

* * *

لله وعـد بنـصـر الـديـن مـن أزلٍ ... وجـلَّ ربـك مـن كـافٍ ونـصّـار
وكـلـمـا كـانـت الأحـــداث فـادحـةً ... وجـئـن أمـــواج أهـــوال وأخـطـار
يأتي لنا النصر مثل البرق مؤتلقاً ... كـأنـه ومـضـة في مـقـلـة الـسـاري

* * *

وطن السنا

عيسى بن علي جرابا - السعودية

مهد النجوم ومسرح الأقمار ... لي فيك ما للبيد في الأمطار
تحني حروفي رأسها لك عزة ... وتفيض إكبارا على إكبار
شربتك يا وطني فأينع حبها ... نغما يريق الصمت بالإصرار
ورأتك في سفر الضياء كواكبا ... تنداح في بحر من الأنوار
وافتك يسبقها هواك وشوقها ... متوقد كالنور أو كالنار
لك نورها وعلى عدوك نارها ... لا فرق بين قرارها وقراري
وطني وللألق المهيب حكاية ... تروي حوادثها لسان الغار
والوحي يرسم للوجود وجوده ... اقرأ محمد قال لست بقار
والليل يصغي والمدى متوثب ... يهفو لدرب آمن الإعثار
اقرأ وتنهمر السحائب رحمة ... ما أسعد الأحجار بالأنهار !
ومحمد متخوف متحير ... طوبى لأعظم خائف محتار
نادى: خديجة دثريني وارتمى ... كالواجد المقرور تحت دثار
اقرأ وفاض النور وانبثق السنا ... واحتز رأس الليل سيف نهار
وتنفس الإصباح يروي للورى ... مادار بين الوحي والمختار
وأطل عهد باسم متوشح ... ثوب الحياة وبردة الإعمار
ما بين مكة مهبط الوحي الأمي ... ـن وبين طيبة رحمة الأقدار
لما تعانقتا وقد جمع الهدى ... قلبيهما شعا بلا إقتار
وإذا العقيدة لحمة في ظلها ... يرقى العبيد مراتب الأحرار
يا أيها الوطن المضمخ بالسنا ... ما انت إلا فخر كل فخار
سر واثق الخطوات في عين الدجى ... ولو استحال كجحفل جرار
لا تلتفت واصعد فلست من الثرى ... أسفت لفقدك مهجة الأقمار
وإذا القوافل أنشدت لحن السرى ... رشف النباح عليه نخب غبار
وطني أيا وطن المفاخر تجتلى ... فخرا وليس هناك من أسرار
في كل شبر غرسة لحضارة ... تنمو على نهر العطاء الجاري
والخير كالسحب الندية والقفا ... ر هناك ماعادت هنا بقفار
كم من مآذن شامخات في ربو ... عك غردت وتلألأت للساري!

وطني الحبيب وكل شيء قد تفـ ـرد فيك حتى سحنة الأحجار
في حضنك المخضل نرتشف الكرى أمنا بلا حجب ولا أستار
نستنشق الأنسام من روض الهدى ونبيت نلثم وجنة الأزهار
ويئن صمت الليل يجرحه حديـ ـث الحب يعذب من فم السمار
في حضنك المخضل ديني مزودي وهواك نبضي والولاء شعاري
فاشمخ أيا وطني شموخ الباسقا ت وقد تدلى يانع الأثمار
لا تبتئس أبدا بمن ركب العقو ق إليك واستوحى رؤى الأشرار
وسفينه حيرى تصارعها بحا ر الزيغ مذ أمست بلا بحار
وفؤاده الحيران نبض تائه بين الكهوف وفي دجى الأغوار
وخطاه يلويها إلى مستنقع غنى به الأغرار للأغرار
وبنى من الأوهام مخدوعا كبيـ ـت العنكبوت على شفير هار
بالأمس يرفل بالكرامة هانئا واليوم جاء ملطخا بالعار
للخزي أذيال يجرجرها على أعقابه ومن الفضائل عاري
يرعى معاول هدمه في بيته لا يأبه الجبل الأشم بفار
وطني وكل بنيك جند إن دعا داع ولو بالسن والأظفار
في الموج كالموج المخيف هديره هبوا وفي الإعصار كالإعصار
يحيا بهم معنى الفداء وكم به وشَّى الخلود شوامخ الأعمار!
هبوا وما هابوا المنايا وامتطوا ظهر الثبات الصارم البتار
صحبوه واغتالوا فؤاد الخوف في عزم يفتت عاتي الأحجار
فكأنهم مثل الجبال صلابة وشجاعة مثل الهزبر الضاري
وطني وفيك تفتقت أكمام أحـ ـلامي وما الإيراد كالإصدار
وبمقلتيك رؤى حروفي أينعت ونما على كفيك ريش كناري
وبحور شعري في رحابك أطرقت خجلا وصار طوالها كقصار
ماجئت إلا عاشقا ركضت به أشواقه ورنا بعيني شار
أهدى إليك يراعه ومداده وشعوره المكتوب والمتواري
ما طاب إلا في ثراك مقامه أيمل طير هدأة الأوكار ؟!
أهواك يا وطني يرددها فمي وتعيدها بين الورى أشعاري

لِمَ تُهْدَى الحياةُ جرعةَ موت!؟

د. إنصاف بخاري - السعودية

واحة خصبة وظل ظليل ... وزهور وأعين ونخيل
وشروق ومغرب وأمان ... وصلاة ورغبة ومثول
وصحارى بتبرها الخام تزهو ... وحنين وألفة وجميل
وحياة لها الحياة اشرأبت ... وحضور به الحضور فعيل
وشباب وشيبة وطموح ... ونشيد من الوئام عليل
وكؤوس من الهناءة صيغت ... والأماني معارج وخميل
غاية الفكر كيف يصنع ودا ... كيف تثرى وشائج وعقول
ومنى الوادعين في الأرض سلم ... يثمر الصفو.. فالفيافي حقول
وإذا الصفو كان رابط قوم ... يخصب الحب.. يطمئن الأصيل
لكن البدر حين يكمل وهجا ... يعتري تام وجهه التقليل
فالحقود الحسود يعبث ليلا ... وكذاك الغيور والضليل
وإذا الشر قد تآزر حينا ... فهو والخير قاتل مقتول
وإذا البغي قد عتا ذات يوم ... كان للغم في الجموع حلول
منشآت وأنفس وكروب ... ودماء بين النخيل تسيل
والخراب الدمار يفتك فتكا ... يلهب الشعر والشعور فتيل
والحصاد الحصاد جاء خبالا ... ومرارا به العناء وبيل
يا جراحا بها المشاعر ناءت ... يا ديارا فؤادها معلول
يعظم الخطب إن غدا ريّ عيني ... كأس صاب به يحين أقول
كيف صار الأبناء جمر بكانا ... فهم اليوم مجرم وقتيل
كيف يهدي بلاده المرء قبرا ... والشراب المسموم وهو غليل؟!
كيف يجتث زهرها ومناها ... وهي وكن له وفيء ظليل؟!
كيف يهوي بعزها وسناها ... وهي وسم على الوجوه جليل؟!
كيف يهوي سواعد الأرض حتى ... يصرخ النبض.. تستغيث ثكول

كيف لا تستجاب أنّة راجٍ .. وتوالي الفصولَ فيها الفصول
كيف كفي بالحرق تشعل وجهي كيف تزهو بالحسن وهو يزول؟!
وأيادي البغاة تحدث هتكا في عيون الشروق وهو يدول؟!
يبلغ الغيظ في الصدور مداه ينتشي الكره.. والظلوم ثقيل
كيف يا سوء قد عبثت ببذري .. بغراس الجمال فهي تحول!!
كنت خبأتها ليوم سيأتي لغد بالجمال سوف يصول
ولقد أسقيتها البراءة حتى زل في كفها البريء صليل
واستحال الجمال والطيب خفقا يتقن الرعب بل به مشغول!!!
فمتى الشر راح يسكن طفلي كيف في قلبه الغضوض يجول
كيف يا (جيل) تسأل اليوم وعدا بغد فيه للأماني حصول؟!
إن أضعت العتاد فاحرز دنوا .. وطن المرء عدة وصهيل
وطن المرء في الحياة وسام فيه غنم الحياة حل حليل

* * *

لم تُهْدَى الحياة جرعة موت؟! لم يدمي وجه الحياة رحيل؟!!
بمزيد من التلاحم نسمو يجبر الكسر حسَّنا المخذول
بحميم الإيثار في الحدب نرقى يرتقي الوصل والشعور النبيل
بجميل الفهوم.. بالشرع.. نبرا لا معوق في الفكر أو مشلول
كل لون من الأمان أثير يهب النجح.. بالمنى موصول

* * *

إن عشقنا الحياة تغدو جمالا يثمر الوجد.. تجتنيه العقول
إن عشقنا الحياة صارت رياضا هي للروح مرتع ومقيل
إن فهمنا الحياة فهي وئام هي للخلد والنعيم سبيل

* * *

هذا هو الإسلام

د. خالد سعود الحليبي - السعودية

أطلق خيـــالك كل الكون إلهام ... وارشف رحـــيقك كل الورد بسام
طر حيثما شـــئت فالأجواء حالمة ... وأروع الشـــعر ما تهديه أحلام
طابت رؤاك فما فاضت بغـــير ندى ... له مروج التقـــى روض وأنسام
وطاب وِردك حنـــت زمزم ولهاً ... فهل لشعـــرك نحو البيت إحرام
هناك قد أشرقت في الأفـــق نافذة ... أطل منها على الكونـــين إسلام
محمد وضلـــوع الغار حانية ... اقرأ.. فقد أشْـــقت الإنسان آثام
إنسان عصرك مســـكين تعبَّده ... في غـــفوة الروح أنصاب وأزلام
فارفع دثارك حـــرر أنفسا مسخت ... عقولها في ســـبات الجهل أصنام
لاحت بروق الهـــدى وانهل صيبها ... فأنشـــدت لربيع النور أكمام

* * *

إسلامنا كالضـــياء الحر حين رنا ... بمقلة الحق فـــرت منه أوهام
دين العدالة والفـــاروق أطلقها ... ما عاد في الحكم بين الـناس أقسام
دين السماحة سَلْ حطين حين غدا ... في كفنا النـــصر والأسرى وحاخام
وكيف منّ صـــلاح الدين فابتُعِثت ... بعفوه من قـــبور الرق أقوام
لوحات أمجـــادنا يزهور الوجود بها ... قد طـــرزته، بنان الدهر رسام

* * *

الغرب؟ ما الغـــرب إلا وثبة سطعت ... في صكـــها من سنا الإسلام أختام
ما الغـــرب لو لم تكن أنوار أندلس ... نلنا الثـــريا وهم في التيه قد هاموا
نحن الذين بنـــينا أس نهضتهم ... وكان يحـــكمهم جهل وظُلام
لكنهم نهـــضوا في حين كبوتنا ... هم أدلجوا وبنـــاة المجد قد ناموا
فما رعوا حـــين دار الدهر حرمتنا ... الجمر حين تمـــوت النار ضرام
حاكوا لنا تهـــمة الإرهاب واحتشدوا ... لنا قضاة فـــهم خصم وحكام
يا ليت شـــعري وللإرهاب دولته ... في كل صقـــع لها بغي وإجرام
ففي فلســـطين من ترويعهم لهب ... يشوي القلوب وفي كـــشمير إعدام
لم يرقبوا ذمة للمـــسلمين وكم ... باتت تروعنا بالقـــتل أرقام
يا ليتهم كشـــفوا تاريخنا معهم ... وهم على العهد أصـــهار وأرحام
ما بالهم قد أجالوا الـــسم في دمنا ... ونحن نرعى ذمام العـــهد إذ حاموا
وشوهوا ركضنا للمـــعوزين فما ... كلت لنا في دروب الـــبر أقدام
ما ضر شامخة الأعـــذاق إن حشدت ... من حولها بســـفيف الريح آكام
أما دروا أننا في الســـلم ملحمة ... من الإخاء وفي الهـــيجاء أعلام

على لسان إرهابي تائب

د. أحمد بن عبدالله السالم - السعودية

أسرجت في إثر الغوي ركابي ... ففقدت في زمن الصواب صوابي
وتركت للشيطان حبل إرادتي ... جهلا فخاط من الظلام ثيابي
وظهرت كالخفاش في غسق الدجى ... ولبست في وضح النهار نقابي
أعطيته بيدي اليمين مواثقي ... وغدا سآخذ بالشمال كتابي
هيهات فأل والمصير كما ترى ... فحمائمي حبست وطار غرابي
أشرعت للشذاذ كل مداخلي ... وسددت دون أولي البصيرة بابي
سودت بالآثام بيض صحائفي ... وعلى الجهالة ينطوي جلبابي
غادرت أما بالدموع قد اكتست ... وأبا ككل أب يريد إيابي
وهجرت زوجي والبنين وإخوتي ... فارقتهم وهم الألى الأولى بي
وبقيت لا أم هناك ولا أب ... ودخلت حمقا عالم العزاب
ومشيت دربا كل من يرتاده ... من سالكيه مقامر ومرابي
طمست أساميا لندعى بالكنى ... وجميعنا نحيا بلا أنساب
ولقد تشرذمنا وشط بنا الهوى ... إن الهوى نحو الهوان هوى بي
كنا نجاهدهم وكان جهادنا ... بحثا عن الألقاب والأمجاد
لم يأمن الشيخ المسن سلاحنا ... أبدا ولا الأطفال في الأصلاب
أنا لم أكن في القوم إلا عابثا ... ضاقت عن الخلق الرفيع رحابي
أنشبت في لحم البريء أظافري ... ودم البريء إذا ائتدمت رضابي
شري على بلدي الذي استوطنته ... فالدار داري والتراب ترابي
لكنني أشر وعند لوثة ... وكتابكم في الشرع غير كتابي
آمنت بالتكفير نهجا راسخا ... والقتل أضحى عزتي وربابي
والفتنة الهوجاء أمست غاية ... أسعى لها في جيئتي وذهابي
والآن يا رباه جئتك بعد ما ... أفنيت في الإجرام كلّ شبابي
إني خدعت بكذبة خدعوا بها ... غيري من الفرقاء والأصحاب
فاقبل إلهي توبتي وتذللي ... بجميل صفحك إنني إرهابي
طلقت منهجهم وعدت لمنهج ... صاف يرقع رثّتي وخرابي

الحق شمس

د. سليمان المنصور - السعودية

تبت يد الإرهاب والإفساد ... ما أقبح الأفعال دون رشاد!!
إرهاب فكر.. وانتهاك أمانة ... وضياع دين.. واتباع فساد
أين النهى يا من خدعت بفكرهم؟! ... قد صيروك ضحية لمبادي
الله أكبر كيف قادتك الخطى ... لأولئك الأعداء والأوغاد؟
كم شتتوا من أسرة.. كم يتموا ... من طفلة.. هل ذا سبيل جهاد؟
ليس الجهاد بأن يغرر جاهل ... ويل لكل مغرر ومعادي
ليس الجهاد بأن يدمر معقل ... هو قبلة التوحيد.. لا الإلحاد
ليس المجاهد من يروع آمنا ... يا من تدثر عقله بسواد
كيف التجني.. والضحية موطن ... والراية الخضراء رمز بلادي؟!
فيها الشعار: شهادة وعدالة ... والنخلة المعطاءمثل جواد
لو أنهم قد أخلصوا لجهادهم ... ما يمموا أرض التقى بعتاد
أرض الرسالة والهداية والألى ... قد طرزوا التاريخ بالأمجاد
أرضٌ يعطر جوها وترابها ... تلك الجباه.. وصادق الأوراد
وتكفرون المسلمين تماديا ... في الغي بعد تخبط بعناد
أوما علمتم أننا من أمة ... تمضي على درب الهدى وتنادي؟
يا سادرا في غيه.. عد تائبا ... واعلم بأن الله بالمرصاد
هلا رجعت؟ ففي الرجوع فضيلة ... بعد اليقين.. وقبل يوم نفاد
لا تخسر الأخرى مع الأولى فلن ... تجدي الندامة بعد عض أياد
فالموت حق.. والحساب حقيقة ... والظلم مثل النار في الأكباد
والحق شمس.. والضلالة ظلمة ... فاختر طريق النور والإسعاد
يا ربِّ نوِّرْ من تغشاه الهوى ... وأعده للإسلام.. أنت الهادي
واحفظ بلاداً شأنها وشعارها ... نشر السلام وكبت كل معادي

سبيل الخلاص

سليم أحمد زنجير - سورية

إن ترد عزة وترجُ الثوابا ... فالزم الرشد وانبذ الإرهابا
واتخذ منهج النبي سبيلا ... إن درب النبي خيرٌ مآبا
إنما العنف، كان مذ كان أعمى ... وعلى العالمين جر الخرابا
شوه الحق في عيون البرايا ... وبأوهامه أضل الشبابا
كيف ندعو إلى هدانا ولما ... نتخذ من سلوكنا أسبابا؟
ألأن الأعداء بالظلم خاضوا ... واستباحوا المدى،وكانوا ذئابا؟
كان منا في الشر من هو شر ... منهم منهجا وشر خطابا
واستباح الدماء ظلما وجورا ... وهو يرجو العلا ويتلو الكتابا
وإلى دينه أساء طويلا ... وأبى النقد، ثم رد العتابا
عجب إي وربنا ما نراه ... يستثير الآهات، لا الإعجابا
حينما يخطئ الطبيب يطل المو ... ت بالذعر، يطرق الأبوابا
جهلنا، لا خصومنا من رمانا ... في حضيض الزمان قوما ترابا
والغثائية، التي جعلتنا ... «قصعة» بات طعمها مستطابا
وبفعل النهوض،لا الإرهاب،نسـ ... ـمو وقد نجوز الشهابا
وسبيل الخلاص عقل وعلم ... وشباب لمّا يزل وثابا

* * *

يا شباب الإسلام للسلم سعيا ... وكفاكم عن الحياة اغترابا
نحن إخوانكم، وأنتم بنونا ... نحن كنا على الهدى أحبابا
اسمعوا أهلكم وثوبوا إليهم ... إن أهل الإيمان خير مثابا
انتصار الإسلام حق أكيد ... وانتصار الإرهاب يبقى سرابا

* * *

أيها الأقوياء أيان كنتم ... حكموا العدل في الرضا،وغضابا
أيها الأقوياء بالناس رفقا ... قربوا البر، واطردوا الكذابا
وانهضوا والشعوبَ نهضة حق ... تدركوا المجد، أو تنالوا اقترابا
لا تسدوا على الشعوب درو ... ب الفعل حتى لا تخلقوا الإرهابا

* * *

رب نفس قد أزهقت دون ذنب ... أورثت أهلها الأسى والعذابا
سألت في الحساب من قتلوها ... فاستكانوا، ولم يحيروا جوابا

* * *

فرية الشمطاء

د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون - السعودية

عجوزٌ بأقصى الغربِ تفجُرُ في الدَّعوى
وتزعُمُ أنّ البرَّ أقربُ للتقوى

تُعَيِّرُ بالإرهابِ دِينَ محمدٍ
وتُصدِرُ في الأطهارِ من صَحْبِهِ فتوى

وتُلصِقُ في أمجادِنا كلَّ سُبَّةٍ
وحاضِرُها أدمى! وتاريخُها أخوى

تُنادي الورى للسِّلمِ -للهِ نُبلُها-
ورايتُها الحمراءُ من دَمِنا تروى

تُعادي، وتأبى أن نَرُدَّ عداءها
وتغزُو، وتنهى أن نُبادِلَها الغزوا

سَجاحٌ وقاحٌ لم تُفِقْ من غِوايةٍ
ولم تَصْحُ إلا وهي في زَيْفِها نشوى

على وجهِها الملطُومِ سِيرةُ عاهرٍ
وفي مُقْلَتَيها نَزْوَةٌ مُلِئَتْ نَزْوا

بَغَتْ وهي في رَيْعِ الصِّبا، ثم أصبحتْ
تقودُ، وللشُّذّاذِ من دَعْمِها مأوى

ومِنْ عَجَبٍ.. ترمي المُصَلِّينَ بالخنا
وترفعُ فيهمْ -يا لَجُرْأتِها- شكوى

حَنانَيْكِ يا ذاتَ القميصِ مُمَزَّقاً
مِنَ الخلفِ.. كُفِّي لا نراكِ لنا كفوا

إذا أنتِ أغوتكِ المطامعُ ساعةً
فثَمَّةَ ساعاتٌ نكونُ بها الأغوى

وإنْ سوَّغتكِ البغيَ في الخلقِ قوَّةٌ
فنحنُ بما تحويهِ أضلاعُنا أقوى

لنا شِرْعَةٌ بيضاءُ ما عَبَثَتْ بها
أيادٍ، ولا سيقَتْ إلينا كما نهوى

دَعَتْنا إلى الإحسانِ فارتفعَتْ بها
جِباهٌ، وزالتْ في تباشيرِها البلوى

وَسُسْنَا بها الأنحاءَ عدلاً ورحمةً
وكُنّا وما زِلْنَا بها نَعْتَلي شأوا

فإنْ ردَّ كيدَ البغيِ فيكمْ عصابةٌ
فبَغْيُهُمُ من بَغْيِكُمْ أخذَ العدوى

شريعتُنا تنهى عن البغيِ مبدأً
وتأمُرُ بالحسنى، وتنتهجُ العفوا

بها العِزَّةُ القعساءُ والأملُ الذي
ضَمَنّا به البُشرى من المَهْدِ للمثوى

أنارَتْ ظلامَ العالمينَ، ولم تزلْ
تُحيلُ القتامَ المُستبدَّ بنا ضحوا

ملكْنا فلم نبطشْ، وزُلْنا فلم نهُنْ
ونِلْنا من العرفانِ غايتَهُ القصوى

وشِدْنا وهدَّمْتُمْ، وزِنّا وشِنْتُمُ
وتاريخُنا -بالرَّغمِ من طَمْسِكُمْ- يُروى

وكُنّا حضاراتٍ، وكُنْتُمْ حُثالةً
مُمَزَّقَةً في الأرضِ مَعْدومةَ الجدوى

فقُمْتُمْ إلى دَرْبِ الحضارةِ حينما
تَذَوَّقْتُمُ من هَدْيِنا المَنَّ والسلوى

بَقِيَّةُ ماضٍ تُدْرِكُونَ امتدادَهُ
وإنْ كانَ قد ألوى به بعضُ ما ألوى

ودُولابُ هذا الدهرِ أعظمُ عِبْرَةٍ
وما صَفْحَةٌ إلا ولا بُدَّ أن تُطوى

ولكنَّ أُسّاً ظلَّ في الأرضِ راسخاً
حَرِيٌّ بأنْ يَختالَ في أُفْقِكُمْ زَهْوا

حماة الحق..

محمد التهامي - مصر

هاتوا من الدين ما كنا ورثناه ... وامضوا إلى الحق فيما أنزل الله
ماذا عن الحق ؟ قد طال الزمان بنا ... حتى نسينا فضل البعض مسعاه
فطهروا صفكم من كل مستتر ... بالدين يسعى وقد أعمته دنياه
فديننا الحق حب فيه مرحمة ... الله من رحمة الرحمن أوحاه
والمسلم الحق رحمان بمعشره ... لا ينزل الحقد يوما في حناياه
أما الذي قد تمادى الحقد في دمه ... وشب في روحه نارا وأعماه
فليس في قلبه دين يطهره ... من بعد ما رجسه المشؤوم غطاه
فراح يضرب في الدنيا على عوج ... عليه شيطانه الموتور أملاه
بل جاوز الحقد ما الشيطان دبره ... وزاد في كيده حتى تخطاه
كل الشياطين فيما جاء تحسده ... وتتقي شره الطاغي وتخشاه
قد صار منهم وقد أضحى كبيرهم ... وأصبح الشر بعضا من رعاياه
أضله الحقد واشتدت دوافعه ... حتى غدت نفسه إحدى ضحاياه
يموت كي يستحث الموت ينشره ... ليجعل الناس كل الناس قتلاه
ما كان يختار لكن كل غايته ... قتل الأمان بما يوحيه معناه
هانت على نفسه الدنيا بما جمعت ... لما تخلت عن الإدراك دنياه
وخانه العقل لم يعرف لغفلته ... إن كان يأمره آو كان ينهاه
ولم يسل نفسه عما يمارسه ... ما كنهه.. ما دواعيه وجدواه
ما ذنب قوم براء ليس يعرفهم ... ليفعل الموت فيه ما رأيناه
من ذا الذي لخراب الدار أرسله ... وبث في روحه شرا وأشقاه
وساقه لحساب الموت ينشره ... نشرا علينا بلا ذنب جنيناه
إنا رعيناه في أحضاننا زمنا ... يا ليتنا في حمانا ما رعيناه
فإنه ليس منا .. ليس يعرفنا ... ويشهد الله أنا ما عرفناه
الناس يبنون للدنيا وزينتها ... وذاك يهدم فينا ما بنيناه
لا ، لن يرد خطانا وهي واثبة ... فقد عبرنا على الباغي ونسناه
فالحمد لله عن فضل أتاح لنا ... والحمد لله أنا قد حرسناه
في كفنا الخير بسم الله ننشره ... وباسمه إن بدا شر طويناه
فالحق في دارنا شبت منابته ... ونحن للكل في الدنيا حملناه
يظل يسكن فينا لا يفارقنا ... أنى ذهبنا فيلقانا ونلقاه

الفئة الضالة

عبدالرحمن عبدالكريم العبيد - السعودية

نشر البغي زيفه وتمادى ... في الضلالات زمرة وفرادى
وشكا الموطن الجريح شبابا ... أوغلوا في الردى ولجوا عنادا
كان للأمن واحة وظلالا ... كان للخير موردا ومهادا
كان للحق دعوة وضياء ... ينشر الخير والهدى والسدادا
سار في المنهج القويم حثيثا ... واجتنى منه قوة واعتدادا
فإذا بالدعي ينزف فكرا ... وانحرافا أضل فيه الفؤادا
راح في منهج الغلاة يلبي ... دعوة المارقين لغوا معادا
قتلوا المعصومين من غير حق ... واستباحوا موحدا منقادا
روَّعوا موطن الفضائل يسدي ... منه للعالمين خيرا وزادا
بئسها فتنة تطل علينا ... تصم الدين والدنا والبلادا
جهلوا شرعة الجهاد وظنوا ... أن في القتل قربة وجهادا
حسبنا أننا عرفناه قولا ... في الكتاب المنير شع ونادى
كل من ينشر الفضيلة يؤذى ... ويرى الظلم في الورى ويعادى
ومن الحزم أن نحكم شرعا ... نبتغي فيه قوة واتحادا
ومن الحزم أن نحاور جيلا ... كلما لج في الضلال وحادا
ومن الحزم أن نلوذ بصبر ... وبتقوى تعيدنا أسيادا
ومن الحزم نتشر اليوم علما ... من لباب التشريع يهدي الرشادا
برئت أمتي من البغي يطفو ... وهو في غيه تمادى وزادا
نهجه الغر لا يماثل نهجا ... للتآخي وللتحابب سادا
أمتي نهجها انتماء وحب ... وولاء لمن يقود البلادا
أمتي نهجها رسالة خير ... تنشر العدل ترفض الإفسادا
أيها السادرون في الغي مهلا ... إن رب العباد يدعو العبادا
يقبل التائبين مهما أساؤوا ... وكذاك العصيَّ مهما تمادى
فمتى نبصر الغواة هداة ... بدلوا صفحة الخنا والسوادا
حيث عادوا إلى الصواب ولبوا ... دعوة الخير تنشر الإسعادا
فإذا مكة الحبيبة نشوى ... وإذا بالرياض تمحو الحدادا
وإذا بالجهاد يأتي نقيا ... حوله المسلمون شدوا الزنادا
وإذا خالد وسعد يلبي ... وطن الخير ينبت الروادا
وحمى الله أمتي من ضلال ... وأعاد الزبير والمقدادا

إسلام لا إرهاب

د. مطلق شايع عسيري - السعودية

يا سائلي عن صاحبي لما أتى
للغرب من بحر المعارف يغرف

وصفوه قالوا : ناسك متطرف
وجنوا عليه وجرحوه وأسرفوا

منحوه من ألقابهم فيضا وما
بخلوا عليه فنكروه وعرفوا

وعليه من قاموسهم قد أنطقوا
كل المعايب وازدروه وعنفوا

نظروا إلى أثوابه فإذا بها
قد قصرت من طولها فتأففوا

وتأملوا في لحية فإذا بها
جاءت على الوجه الذي لم يألفوا

وتدبروا أفعاله فإذا به
رجل تقي في يديه المصحف

وتأملوا فيما يقول فما بدا
من لفظه إلى تقى وتعفف

هو مسلم صفت العقيدة عنده
لله فهو الواحد المتصرف

هو مسلم لما يمر بآية
فعيونه مما دهاها تذرف

هو مسلم لما يرق لواعظ
ففؤاده خوف القيامة يرجف

أنا مسلم عرف الحقيقة من كتا
ب الله صدقا قبلما تتكشف

لا أقتل النفس البريئة عامدا
كلا ولا الإرهاب مني يُعْرَف

ديني سلام فوق من عرفوا له
حقا وسيف فوق من يتعجرف

من وحيه اشتق السلام وليس في
هذا الوجود سواه دين منصف

قد حرر الإنسان من رق الهوى
من شر قيد فيه أمسى يرسف

قد كرم الإنسان بعد جهالة
وسما به وهو الذليل المسرف

أنا مسلم ديني فضاء محبة
وتسامح وبه أكون وأشرف

لي قبلة أرنو إليها خاشعا
قلبي إليها مقبل متلهف

لي شرعة فيها الأمان لموطني
عن نهجها والله لا أتحرف

لي موطن لا أرتضي بدلا به
أشجاره ظلي ومنها أقطف

لي موطن - أفدي حماه - معزز
عن نصره والله لا أتخلف

وطني جزيرة رحمة وتآلف
يدني الغريب وبالمعاهد يرأف

من أرضه بزغ الهدى فسما به
وأنا له عزاً به يتشرف

إن كان إيماني بربي والتزا
مي بالهدى عيباً لدى من صنفوا

فليشهد الثقلان أني مسلم
أسمو بإسلامي ولا أتطرف

ذا المجهول

خالد محمد النعمان - السعودية

لقد وقفت على طرق المدينةْ ... تسائل كل من تلقى حزينةْ

بقلب خافق كلف كليم ... يئن بها ، و أدمعها سخينةْ

يؤرقها وليد راح يسعى ... بليل ، وامتطى ظهر الظعينة

إلى المجهول،ويل الجهل يردي ... وكم من موجة غرقت سفينة

لقد ملأت فؤاد الغر دعوى ... فطاوعها ، وأفكار هجينة

تلقاها بعطف ، دون عقل ... وما أصغى لآراء رصينة

يظن مقالة جاءت بسر ... وإخفاء ، بها قيم ثمينة

تناقلها الصحاب بجوف ليل ... وكم في الليل من خطط مشينة

فطار لنحوها من دون إذن ... كظمآن إلى عين معينة

وخلفها بنار الشوق تصلى ... على سفود أوهام الغبينة

تسائل كل من يأتي عساها ... ترى أقوالهم عنه مبينة

تسائلهم ، أحي ذا ؟ وإلا ... قضى في البعد نحبا ؟ أم رهينة

وإلا تائها في أرض حرب ... يراقب حوله حذرا كمينة

وإلا آمنا ؟ والأمن حال ... محال في ميادين الضغينة

تسائلهم ، وقد بليت شحوبا ... ونفس في الضنى أمست سجينة

وهيكلها عن الأحوال ينبي ... بأغوار، وآلام دفينة

تسائلهم فلا تلقى جوابا ... سوى نظراتهم تلك المهينة

تعود لبيتها ليلا فتمسي ... وتشكو أمر أخبار ضنينة

وترقب صفحة العلياء ترنو ... تبث نجومها الشكوى الشجينة

إلى الإصباح ثم تعود فجرا ... كصاحب مطلب يبغي مدينة

وهذا شأنها في كل حين ... تسائل كل من قدم المدينة

حباك الله يا أختاه صبرا ... وطيب خاطر الأم الحنونة

أفلا أحبك؟

صالح سعيد الهنيدي - السعودية

وطني وهبتك خافقاً ولهانا ... ونثرت فوق جبينك الأوزانا
وطني وتسبقني الحروف وتنتشي ... فرحاً وتقطف من هواك حنانا
وطني شربت هواك سافر في دمي ... نغماً فعاد إلى فمي ألحانا
وطني بذرتك في الفؤاد محبةً ... فنبتّ في أقصى الجوى شريانا
إن كان حب العاشقين من الورى ... ترفاً فحبك فجّر البركانا
أفلا أحبك والمبادئ كلها ... تجري إليك على المدى جريانا؟
أفلا أحبك والعقيدة والهدى ... ملأت فؤادك حكمة وبيانا؟
أسرجت للإسلام خيل عزيمة ... صارت له سبل الهدى ميدانا
أشعلت مصباح الحياة من التقى ... وجعلت زيت سراجه قرآنا
الحاقدون عليك أكبرُ همهم ... أن يسلبوك مكانة وأمانا
عقدوا مع الشيطان حلفاً فاسداً ... وفّوا به وتقدموا الشيطانا
أخذوا عن الأعداء راية حقدهم ... حتى استعاروا منطقًا ولسانا
لم ترض إلا بالمفاخر منزلاً ... وهمُ رضوا بالموبقات مكانا
فلقد خطبت يد المفاخر والعلا ... وعقدت في سفر الخلود قرانا
النائمون على ظلام ظنونهم ... والواهبون إلى اللظى أبدانا
أين الجهاد وهذه أفعالهم ... كُشفت فبانت ذلة وهواناً؟
خابوا فما جاء النبي منفّراً ... أو جاء ينشر في المدى عدوانا
هو رحمة للعالمين وهديه ... من ربه كي يُسعد الإنسانا
يا موطني لا تبتئس مما جرى ... وازرع لشدو بلابل بستانا
حفر البغاة قبورهم بأكفهم ... والليل ينسج خلفهم أكفانا

صرخة
في وجه الإرهاب

د. جبران سحّاري - السعودية

عاشتْ بلادي في رخاءٍ سائدِ ... والأمنُ يغمرُها بفضلِ الواحدِ
وعقيدةُ التوحيدِ تجمعنا بها ... والشعبُ قد مدوا يداً للقائدِ
من ذا يؤملُ حملَها في النعشِ؟ لا ... هذا بعيدٌ لن يكونَ لواحدِ!
إن التفرقَ والهوى قد مُزِّقا ... والرومُ بادوا في معاركِ (خالدِ)
كُفنتَ يا إرهابُ تحتَ جنادلٍ ... وأصبتَ بالتعذيبِ فوقَ وسائدِ
فلكم جلبتَ إلى البلادِ مواجعاً ... ومضيتَ لا تخشى عقوبةَ صامدِ
أرضاك تعذيبُ الكبيرِ ولم تخفْ ... صيحاتِهِ وشربتَ سُمَّ الحاقدِ
يتمتَ أطفالاً وأيتمتَ النسا ... وسعيتَ سعيَ محاربٍ لمساجدِ
ثم استهنتَ بدعوةِ المظلومِ لم ... تعبأْ بها، ونسيتَ كلَّ مصائدِ
وعصيتَ ربك والنبيَّ محمداً ... ونبذتَ شرعَ اللهِ نبذَ معاندِ
ومضيتَ في ركبِ الضلالِ مع الألى ... سفكوا دما مستأمَنٍ ومعاهَدِ
أفتاك جهلُك أن فعلَكَ صائبٌ ... لم تخشَ في الإقدامِ غضبةَ ماجدِ
ناداك طفلٌ: كيف تقتلُ جدّتي ... وأخي ووالدتي الحنونَ ووالدي؟
فقتلته ظلماً وجرّعتَ الأسى ... من حولَه، ولزمتَ خطةَ حاسدِ
جثم الضلالُ على فؤادك فاكتسى ... بالوهمِ قسوةَ كلِّ صخرٍ جامدِ
فلئن عقَلتَ فهاك مني صرخةً ... ولئن جهِلتَ فما الجهولُ بخالدِ

وطني..

بشائر محمد
السعودية

يا موطنا نبتت على أغصانه
وسقاه رب العرش أنوار التقى
حين اصطفاه مشرفا فتمزقت
فرمت شياطين الضلالة وهمها
يا قبلة الأكوان أي مفاخر
فيها تراتيل الحجيج إلى الفضا
عبرت على مر القرون ملاحم
ألقت عصا الترحال بعد عنائها
وعلى رقاع التضحيات حروفها
وطني وتنسكب المعاني جملة
مذ أنجبتني من ثراك دفاتري
رويتها بالود حتى تنتشي
وأهز مهد الأمنيات بمقلة
أودعت أحلامي الصغيرة شرفتي
تنمو وينمو في فؤادي ـ موطني ـ
أصحو تقبل وجنتيك قصائدي
حتى أطل الصبح من باب الدجى
مازلت أبصر من بياض قلوبها
ضمت جناحيها على وطن الفدا
نزفت دماء الحب فوق ترابه
واجتث أحلامي الصغيرة عامدا
وطني فدتك من البلا أرواحنا
نسمو وتبقى في المعالي شامخا
سيرى بغاث الطير قوة بطشهم
أخفوا مساوئهم ونمّ صنيعهم
طابت لكم كأس الجهالة فاكرعوا
ألمثل هذا قد دعا شيطانكم؟!
سيسوقكم للنار دمع ثواكل
من يشعل النيران ظلما يَصْلها
وتظل يا وطن العروبة قبلة
كل الرؤى بالوحي والإلهام
وإليه ألقى الكون كل زمام
بشعاع (اقرأ) عصبة الأوهام
وتدثرت بعباءة الإسلام
معقودة بقوادم الأعوام
طارت تقلد صدره بوسام
مقرونة بالفخر والإقدام
بيد الألى صانوا عقود ذمام
خطت بأيدي خيرة الحكام
حبرا بنفح العطر في أقلامي
وأنا أخبئ بالثرى أحلامي
فيضيء زهو زهورها أيامي
ترنو شباب الأمنيات أمامي
حتى تشق بذورها أعوامي
عشق يضم ربيعك المترامي
وأنام في حضن الرخا بسلام
وطيور حلمي أرديت بسهام
طهر الصلاة وروعة الإحرام
وشدت تغني للوفا أنغامي
وبه ارتوى قلب الحقود الظامي
واغتال بالأحقاد سرب حمام
إن الأماني فيك فيض غمام
ونعود نزهر في الخميل النامي
إن يثبتوا للصقر وقت حمام
ونفوا من الأصلاب والأرحام
تبا لحزب الجهل والأوهام
للقتل للتشريد للإجرام؟
حين الهلاك بدعوة الأيتام
لكم الردى ولنا المقام السامي
ومنارة للأمن والإسلام

سحابة صيف

نضال محمود داود - سورية

حفظ الله أمن هذي البلاد ... ووقاها من ثلة أوغاد
قوم سوء لم يشربوا الوحي صفوا ... إنما أشربوا هوى الإفساد
حكم الله فيهم أن يبادوا ... بعد تقطيع أرجل وأيادي
ما أراهم إلا دسائس مكر ... ألبست ثوب غيرة وجهاد
أَوَ إرهابُ المسلمين جهاد ... يا صُلاةَ الجحيم يوم التنادي؟
إن للظالمين يوماً عبوساً ... قمطريرا يُحْدَون بالأصفاد
فيه تأتي الدماء تقتص ممن ... سفكوها وأوغلوا في العناد
الدماءَ الدماءَ كانت بياناً ... من فقيه محدث نقاد
ذاق جور المأمون جلداً وسجناً ... فتنة من ذاك الغوي الدؤادي
قمع البدعة الخبيثة لكن ... ما تصدى لحاكم بفساد
لم يحرض على الخروج ولم يش ... حن صدور الأنام بالأحقاد
ليس هذا تخاذلا ونفاقا ... إنه الحرص من حصيف الزناد
إنه الفقه من إمام غيور ... أحمدِ الرأي ثاقبِ الأبعاد
حفظ الدين والدماء وأرسى ... في عميق الجذور نهج رشاد
وتوالى من بعده عظماء ... فقهوا ما وعى وجابوا العوادي
أذن الله بالجهاد وأبلى ... فيه قوم مع النبي الهادي
لم تكن فتنة وكان انتصار ... ملحمي لدين مُهْلِكِ عاد
دحروا قيصرا أطاحوا بكسرى ... وأقاموا التوحيد في كل ناد
وعد الله المؤمنين بنصر ... وسناء ورفعة الأمجاد
وعلوٍّ في الأرض بعد انكسار ... حين يُحْيُون دينه بسداد
حين يخشونه بقلب نقي ... وبعلم قد صح بالإسنادِ
عندها تصلح الأمور ويجري ... بلسم الخير هاديا كل عاد
سوف يلقى الجناة شر جزاء ... وسيمنى الإرهاب بالإخماد

إرهاب

سماح أحمد بادبيان - اليمن

وقفَ تحتَ ظلِ شجرةٍ كبيرةٍ، يتأملُ ما حولهُ بهدوء...

الساعةُ العاشرة:

شمس الضحى تُلوِّحُ المباني بلونها الذهبيّ الساطع، وتنشرُ الظلال في كل مكان، أصوات العصافير المغردة تصدح في الأرجاء،متنقلةً من غصنٍ لآخر ناشرة أجنحتها بامان.

(لابد أن يكون خالد ونشوان في قاعة الكلية الآن، هل حجزا لي مقعداً ككل يوم، أم تنازلا به لأحدٍ بعد تأخري، سيختلقان الأعذار للمدرس لتبرير غيابي.. ولكن لا يهم بعد الآن شيء ؛ روحي التي تمشي على الأرض سترتقي قريباً إلى السماء، ستحلّق بين أشجار الجنان!..)

الساعة العاشرة والنصف:

تعالت أصوات مجموعة من الصبية قادمين للعب بالكرة، حتى طغت على زقزقات العصافير وهديل الحمامِ التي اتخذت من بعض الثغور في المباني الأثرية أعشاشا لها.

ضحكاتُهم الطفولية أنعشتْ قلبهُ، فتبسَّم لمرآهم، انتابهُ حنينٌ إلى ركل الكرة معهم، عشراتُ الأهداف سجلها من قبلُ مع فريق مدرسته الثانوية، عادتْ به أفكاره إلى واقعه الآن، هو ليس للعب هنا، أهدافه هذه المرة في مرمىً آخر.. لم تعد أهدافُهُ ألعاباً تنتهي بالضحك والمرح..!

(أنا لا أحملُ همَّ فريق يلعبُ، بل همَّ أمة تتعب)!

اقتربَ بلطف.. يطلبُ منهم اللعب في مكانٍ آخر.. (هذا المكانُ خَطِر).

رفض الصبية الانصياع لكلامه، وأصروا على المكوث للعب هنا:

- هذا مكاننا. .وكل يوم نلعب هنا فلماذا اليوم تصرفنا!؟

أدهشته كلماتهم !!

لم يخبره أحد أن أطفالاً يلعبون هنا كل يوم، هل غاب الأمر عنهم؟ أم تغافلوه في تخطيطهم؟!

شعر بالضيق ينتابه من استمرار الصبية في العناد.. فقد هدوء أعصابه فصرخ في وجوههم مهدداً. .وامتدتْ يدهُ تلطُمُ أقربَهُم منه، حتى فروا من أمامهِ مذعورين..

الساعة الحادية عشرة:

جبينهُ يتفصَّدُ بالعرق الغزير، دقات قلبه تضطرب، يتلفَّت بعصبية مراقباً المكان، الساحة خالية إلا من الطيور المحلقة هنا وهناك، تأمَّل البنايات الأثرية

الماثلة أمامه، حجارتها القديمة صامدةٌ بثبات، تتحدى العصور التي مرت بها، تختصر قصة حياة أناس عاشوا في قرون خلَتْ هنا، رسمتْ سواعدهم ملامحَ الحياة في كلمتي العزم والأمل!.

التقطتْ حواسُّهُ المُتَّقدة صوتَ طقطقة منتظمة على الأرض، حوَّل أنظارهُ إلى البوابة الحديدية.. أصابعُ يديه تتقلَّصان في توتر.. ودقَّات قلبه تزداد اضطرابا.. تعبثُ بمشاعره المتخبِّطة بين الخوف والإصرار.

(هل أقبلوا..؟ أحان وقت الارتقاء والرحيل.؟(

دقائقٌ تفصِلُهُ عن لحظات البداية الجديدة التي

رُسِمتْ لحياته بريشة غيره.. سيحملُ روحَهُ بين كفّيه.. ويرفعها في سَلَّم البطولة لترتقي عليه.

اقتربَ الصوتُ أكثر، تحفزتْ كل خلايا جسده للحظة الاندثار والتشرذم..

وإذ بشيخ يظهر أمام الباب، متكئاً على عصاهُ يمشي الهوينى.. طقطقةُ عصاه على الأرض تُرسل لحناً حزيناً.. يرسُمُ في الذاكرة ملامح أنثوية خطّتْ تعابيرها يدُ السنين فرسمت أخاديد تتدفق منها أنهار الحب والحنان.

جلس الشيخ على المقعد الحجري تحت ظل إحدى الأشجار.. ملامحه هو الآخر تحكي قصة إنسان حاز الدنيا يوماً بين يديه، ثم تردَّى متخلياً عن كل شيء!.

تنهدَ بعمق. .ووضع يده على صدره ليوقف اضطراب دقات قلبه المتفاقمة بعنف..

وسار بخطى وئيدة وهو يحاول تصنُّع الهدوء فيها، حتى وقف بقامته الرفيعة أمام الشيخ وقال:

– غادر المكان الآن يا جدي.. فالمكان خطر.

لم تتغير ملامح الشيخ الهادئة.. فقط رفع عينيه ببطء يتفرَّس في ملامحه الشابة.. وأسفرتْ شفتاه عن ابتسامة سعيدة، وكأن ما تناهى إلى مسامعه لم يكن إلا طُرْفة من زمن الشباب.. أنعشت ذاكرته بالحنين لفترة منصرمة من حياته..

– اجلسْ يا ولدي لنتحدث.

– عليك أن تغادر حالاً.. ألا تفهم؟ بقاؤك فيه خطر على حياتك!.

انطلق الشيخ يتحدث بصوته الأجش غير آبه لما سمع.. آنسه وجود شخص يستمع له، فلم تجدِ محاولاته شيئا في إقناعه بالمغادرة..

– لو تعلم يا ولدي كم أحببتُ هذا المكان قبلكم، وتمنيت أن أملكه وحدي.. كنت في شبابي كلما اعتراني اليأس أو مرت بي لحظات فشل، أهرع إلى هنا.. أرتشف من عبق الحضارة نَفَساً يبعثُ في روحي الأمل.. أسلافنا بنوا وعَمَّروا، وبقى أثرهم لنا.. ونحن نبني ليبقى أثرنا لمن بعدنا !

تزاحمتْ الأفكارُ في عقله.. (وهذا منذ الشباب يأتي هنا.. أغاب عن تخطيطهم أيضاً وجوده.. أم عدّوه تضحية لابد منها!؟)

انسابت كلماتُ الشيخ من فمه لتنسكبَ على أسماعه وتنفذَ منها إلى لُبِّ قلبه !

– لقد قررتُ منذ زمن مضى أن أكونَ حجراً من حجارة هذه المعالم، وأثراً من الآثار، أفواجُ السُيَّاح التي تأتي.. تمُرُّ بي كما تمُرُّ بكلِ شيءٍ قديم هُنا..

ترك القدماء آثارهم حجارة صماء صامدة رغم السنين، أما أثري أنا فكلمات أقذفها في القلوب، أنا لا أبيعهم قِطَعاً أثريَّة كتذكار، أنا أمنحهم قطعة من روحي عبر بطاقة للاتصال !

التفَّتْ كلمات الشيخ حول عقله وهزَّتْ كيانه بعنف. .صدى عباراته يتردد بداخله مئات المرات، يقتحم فراغات عقله وقلبه، ويطرد حشواً هُلامياً زائداً كان يطفو على سطحهما.

تنهَّدَ الشيخ، وبَدَتْ مسحةُ حزنٍ وأسفٍ ترتَسِمُ على ملامحه الهادئة وهو يقول:

– ليتني كالآثار إن هرمَتْ جدَّدوا بناءها ورمموها فعادتْ لتصمد مؤدِّية دورها السياحيّ سنين أخرى، فالإنسان إن هرم وانقضت لحظاته مات وانتهت حياته الدنيا، ليبدأ حياة أخرى تحت التراب.

أنا يا ولدي توشك حياتي أن تنتهي، وروحي سترفع من أوحال الأرض إلى قدسية السماء، ولكن قطعها المتناثرة في أرواح كل من زاروا هذا المكان من ثلاثين سنة ستظل تنبض مع نبض قلوبهم لتستمر بالحياة، مشرقة بأنوار الإيمان والصلاة.

أنا سأرحل، ولكنَّ هذا المكان سيظل، وستستمر أفواج السياح بالتوافد، فمن سيمنحهم من بعدي قطعة من روحه الفيَّاضة بأنوار الإيمان..؟

حدق الشيخ في وجهه بنظرات تحمل كلمات لم تنطقها شفتاه، فتولّتْ نقلها عيناه !

خيَّمَ عليه الوجوم واكتفى بالصمت..

الساعة الحادية عشرة والنصف:

رنين هاتفه يرتفع بإصرار، دقَّت ساعة الصفر..

وصل فوج السُيَّاح وانتشروا في المكان أطفال ورجال ونساء، يتقدمهم مرشد سياحي.

تعلو الابتسامات وجوههم تارة، وتصبغها الدهشة والإعجاب تارة أخرى، وشعور بالعَظَمة يُخالطُ شِغافَ قلوبهم.. ترْويه عنهم ملامحُ الانبهار على صفحات الوجوه.

بينما انتشر الأطفال حول المكان في عبث بريء، غير آبهين لشيء مما يشد انتباه آبائهم، وصوت ضحكاتهم يرجُّ الآثار رجّاً، يمتزج بتغريد العصافير وهديل الحمام، فيصنع (سيمفونية) حياة تعجز عن عزفها يد أمهر موسيقي أو فنان.

تخنُقُه اللحظات القصيرة المتبقية، دقَّات قلبِه تتسارع كبندول ساعة يُحصي ثواني الحياة الباقية، تتخطّفُهُ ذكرياتٌ قديمة، تَهيمُ به في فضاءات روحية متنوعة، تمُرُّ الآيات التي حفظها من القرآن أمامه في شريط: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، و﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

مدَّ يدَهُ يتحسسُ الحزام المُثبَّتَ على خاصرته، وصراع عنيف تدور أحداثه بين عقله وقلبه، مرتْ الدقائق ببطء وتثاقل...

الساعة الثانية عشرة تماماً:

أقبلَ طفلٌ صغير إلى منطقة الآثار ليلعبَ بدراجته، لَفَتَ نَظَرَهُ صوتُ رنين متواصل، بحثَ حوْلَه حتى وَجَدَ هاتفاً مُلْقىً في أحد براميل القمامة، أخذهُ وعادَ يركض مسروراً إلى منزله..

راقبَهُ من بعيد بصمت... ثم عادَ إلى منزله مسروراً هو الآخر ببطاقة صغيرة أهداها إليه الشيخ مكتوب فيها:

إذا أرَدْتَ أنْ تكتشفَ الإسلام، اتصلْ على الرقم التالي.....■

ضفائر ملونة

نافذة أحمد الحنبلي - الأردن

على شواطئ غزة هاشم المحاصرة منذ عشر سنوات ونيف ضفائر سوداء انسدلت على كتف صغيرة، وتطايرت خصلاتها على جبين بريء جميل ينضح بالحياة والنشاط بعد أن أفلتت منها ياقاتها الحمراء.. تركض وتلهو مع أترابها الصبيان والبنات فرحين بطفولتهم البريئة التي لا تعرف الحقد والخبث..

من أمامهم مخيمُهم المدمّر الذي لا يكاد يصلح حتى لعيش غير الآدميين، ومن ورائهم البحر تعلو وتنخفض أمواجه كقلب على جهاز التنفس!.

يركضون بعضهم خلف بعض.. يدفنون أجسادهم الغضة في الرمال الحارة، ثم يسرعون إلى حافة الشاطئ ليغتسلوا بثيابهم بماء البحر المالحة وهم سعداء. ضحكاتهم تصل الآفاق.. لا يتألمون من حرارة شمس الصيف الحارقة، ولا من ملح ماء البحر اللاسع.. هم فقط يمرحون ولا يعرفون معنى مخيمٍ ولا احتلالٍ ولا كره ولا ضغينة ولا فقر ولا جوع.. ولا يشعرون ما معنى بيوت ليس لها سقوف.. ينامون تحت مزاريب أمطار الشتاء الباردة.. وتحت لفحات هواء الصيف الحار.. هم هكذا يتكيفون مع كل نوع من أنواع الجوّ والحياة لأنهم لم يحيوا حياة الترف والرفاهية، ولا رأوها على أرض الواقع .. ولم يتذوقوا أكل المطاعم .. فهم يتقاسمون رغيفاً واحداً من دون (إدام)، وما أطيبه إذا كان خارجاً من (الطابون) فُرن الحطب! ويكون أكثر شهية عندما يُخبز بيد أمّ أحدهم، ويقدم من يدها لهم للتوّ.. رغم كل شيء هم سعداء ويستمتعون بما عندهم.

بين المخيم والشاطئ يجلس كهل متكئاً على إحدى صخور الشاطئ، وقد لوّن الزمن بعض شعره الكثيف، وعلى جبهته

السمراء التي صبغتها الشمس، وطبعت عليها سنوات العذاب والعمل والسعي وراء لقمة العيش..

يراقب الكهل الصبية والفتيات وهو سعيد بهم، ربما هو والد أحدهم .. يضع مذياعه القديم بجانبه تكاد (بطاريته تقارب على النفاد).. ينطلق صوت المذيع:

(اليوم هو الرابع عشر من تموز سنة سبع عشرة وألفين.. الأقصى الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام المرسلين ورسول رب العالمين للناس أجمعين.. يجري الآن اقتحامه من قبل الصهاينة الإرهابيين، قتلة الأنبياء، والذين يعيثون في الأرض فساداً، يضربون الشيخ والعجوز والمرأة والطفل بلا رحمة، ولا حتى أدنى ذرة من شفقة.. ويهدمون البيوت، ويشردون العائلات)..

بدأ صوت المذياع يخفت حتى قارب على الصمت، حمله الرجل الكهل وأسرع إلى البيت.. تذكر أنه لا توجد كهرباء في قطاع غزة كلها، اتجه إلى أقرب حانوت ليشتري (بطاريات)، ولكنه وجد مقهى عنده محول كهربائي، والتلفاز ينقل الأخبار أولاً بأول، وكل الشعب يشاهد الأخبار.. الأقصى يغلي.. أُقفلت بواباته أمام المصلين.. اعتصموا خارج أسواره وبواباته الضخمة.. صلوا أيام الحصار وحموه بأجسادهم.. كانوا أشد صلابة من البوابات نفسها ومما وضعه اليهود من ترسانات حديدية وأجهزة إلكترونية.. أزيز الرصاص يتطاير بلا هوادة على المصلين، يستشهد من يستشهد، ويصاب من يصاب.. الدماء تسيل، والنساء يزغردن لشهادة أبنائهن.

فجأة يُسمع صوت انفجارات خارج المقهى، يُهرَع الرجال والشباب، والنساء يخرجن من الخيام يستطلعن ماذا حدث..!؟

طائرات ألقت ما في جعبتها من صواريخ لقتل الأطفال الذين كانوا يمرحون على شاطئ البحر، ولم تذر منهم أحداً..!

اصطبغت الرمال بدماء أجسادهم الغضة، وتطايرت الياقات الحمراء مع ضجيج الصواريخ حتى استقرت على ضفائر الصغيرة لعلها تعود للحياة ثانية لتُعقد على ضفائرها. ■

مأساة

مسلمي أراكان

همام صادق- مصر

على بورما فلا تبكي البواكي
فلون الدم في الطرقات باكي
وفي بورما فلا تشكُ البلايا
فأشلاء الرضيع هي الشواكي
على الأشعار أن تستوقفيها
فليس الشعر في شيء سواك
فـآه ثـم آه يـا بـلادي
إذا اجترأ الكلاب على حماك
فنبض القلب يلعن كل وغد
يضرِّج بالدماء يوماً ثراك
ألا شلت يد تسطيع نصرا
إذا ضنت ولم تكفف بكاك
أخالد أين أنت وأين عزي؟؟
صلاح الدين إن يعلم فداك
تراب الأرض أشعره غضوبا
يكاد يشق يبلع من قلاك
فداك الشرق يا بورما ونفسي
فداك الغرب والدنيا فداك

عملية انتحارية!

هبة الله محمد حسن - مصر

الجو بارد بالفعل، برد ليل الشتاء القارس الذي يتخلل العظام، وأنا لم أدخل دورة المياه منذ الخامسة صباحاً؛ لذا يمكنك أن تفهم حالتي وأنا في سيارة الأجرة، التي ستقلني إلى المنزل.

كنت أهز ساقي في عصبية، وأحاول ألا أضحك، أو أعطس، أو حتى أتنفس!. أشعر أن أي همسة مني قد تجعل الأنهار تسيل لتغرق ثيابي ومقعد السيارة وكرامتي وكل شيء.

لحظة أحس بأنني لم أعد أحتمل ولحسن الحظ تمكنت من الاحتمال قليلاً، أدهس بقدمي قدمي الأخرى، وأحاول أن أفكر بشيء آخر، المنزل قريب، الدفء، والراحة، و...

لماذا يتأملني سائق السيارة في المرآة الأمامية بهذه الطريقة، لم ترحني نظرته، وبتلقائية وجدت يدي تتحسس المسدس في جيبي، لابد أن يحتاط المرء هذه الأيام، صحيح أنني أسير بملابس مدنية من باب الاحتياط، لكن يبدو أن هذا لم يعد كافياً، التحرك بالملابس الرسمية بالنسبة لضابط شرطة الآن هو بمثابة حكم بالإعدام، أشعر أننا صرنا أقرب لدجاج داخل قفص، وبين آن وآخر يسوقون واحدة للذبح، لكن أي واحدة سيختارون؟!!

لمحت السائق يبعد عينيه عن المرآة يبدو أنني كنت واهماً، أو أنه أحس بأنني رأيته، على أية حال لقد التزمت عيناه الطريق الآن.

من جديد بدأت أتحرك في مقعدي بتوتر، لماذا ابتعد منزلي إلى هذا الحد؟ أشعر أنني صرت أسكن في الصين. الآن أفهم لماذا قال هارون الرشيد للحكيم: إنه يفتدي بنصف ملكه من أجل إخراج شربة ماء!.. يمكنني أن أفعل أي شيء الآن من أجل أن أرتاح من هذا الشعور المؤلم.

المنزل يقترب، سحقاً لتلك المنطقة النائية التي أسكنها! كانت زوجتي على حق عندما قالت: إننا يجب أن نغير محل سكننا. لفحة هواء ثلجية تهب من النافذة الأمامية تزيد الأمور سوءاً، لابد أن أصل إلى المنزل الآن، وإلا...

وفي تلك اللحظة توقف السائق بالسيارة فجأة، وقال بصوت بارد:

انزل!..

وأدركت أنني الدجاجة المختارة للذبح الليلة!!!

* * *

ثمة شيء ما ليس على ما يرام! هذا الراكب لا يريحني، يتحرك كثيراً في مقعده بتوتر، وعندما راقبته جيداً في مرآة السيارة، لمحت وجهه يتقلص كأنه يتألم أو كأنه قلق من شيء ما.

لا داعي للحديث عن هذا الانبعاج الذي في جيب بنطاله أنا لست مغفلاً، وأعرف جيدا أن هذا مسدس، لقد رأيت الكثير من الأفلام البوليسية وأعرف هذه الأشياء.

يا إلهي، لقد كنت دوماً أرى نشرات الأخبار، وأشعر أن هذه الأشياء بعيدة جداً، يحدث للآخرين فقط، هذا ما كنت أفكر به، لم يجل بخاطري يوماً أن يصل الأمر إلى سيارتي البائسة، هل ينوي تفجيرها؟

ليست المشكلة بي فلست خائفاً حقيقة على نفسي، لكن من أين سيأكل الأولاد لو انفجرت السيارة؟ ليقتلني أنا، لكن بعيداً عن السيارة! اتركها في حالها.. أرجوك.. كدت أترجاه عندما تذكرت أنه لم يفصح عن هويته بعد.

رحت أراقبه في مرآة السيارة الأمامية وأنا أحاول أن أفكر في طريقة للتصرف، هل أقود إلى أقرب قسم شرطة!؟ لكنه سيلاحظ لو أنني غيرت الطريق، يا رب ألهمني الحل؟

يبدو أنه لاحظ أنني أراقبه، لأنه بادلني نظرة جامدة في مرآة السيارة، ورأيت يده تتحرك لتتحسس موضع المسدس، هناك احتمال واحد فقط يدعوني للتفاؤل وهو أن يكون ينوي القيام بعمليته التفجيرية بعيداً عني، وسيارتي مجرد وسيلة مواصلات فقط بالنسبة له.

أدعو الله أن تكون هذه هي الحقيقة، لذا فقد أبعدت عينيَّ عن المرآة، وكففت عن مراقبته، لعل الأمور تمر بسلام، يجب ألا يشعر أنني أراقبه، وإلا فقد يعتبرني خطراً، وعندها ربما يفكر في تبديل خطته للبدء بي أنا، لكن يبدو أن السماء لم تتركني فبمجرد أن دخلنا تلك المنطقة النائية حتى لمحت أمين الشرطة الذي يقف على جانب الطريق كأنه ينتظر سيارة، إنها فرصتي، توقفت أمامه، وقلت للراكب:

انزل!..

لماذا!؟!

تبّاً.. كان لابد أن أنزل أنا أولاً، وإلا هددني بالمسدس من الخلف، سارعت بالنزول قبل أن يدرك هو هذه النقطة، وفتحت باب السيارة الخلفي، وأنا أولول بصوت نسائي لم أدرك أنه لي إلا الآن:

الحقني يا باشا، هذا الرجل يحمل مسدساً، إنه إرهابي!.

اقترب أمين الشرطة وهو يخرج مسدسه، بينما نزل الراكب بكل ثقة وهو يقول:

أنت مجنون ألا تعرف من أنا!؟

ومد يده في جيبه!

لا تتركه يضعها في جيبه أرجوك، فلتأمره أن يضع يديه خلف ظهره كما يفعلون في الأفلام!..

لكن الشرطي الغبي تركه يضعها ويخرج.. يخرج بطاقة هوية:

أنا الرائد...

ولم أسمع الباقي، لقد سقطت في الفخ، اللعنة إنهما معاً، يتبادلان نظرة خفية وشبح ابتسامة يتلمع على وجهيهما، لابد أن أتصرف الآن، هجمت على الراكب بسرعة لأنتزع المسدس من يده، سأفر بعمري مهما حدث، ضغطت بيدي على يده بقوة، وشعرت برصاصة تنطلق وتنغرس في اللحم الحيّ.

* * *

الجمعة يوم رائع مناسب للنزهة، خصوصاً داخل المدينة، الأخبار كئيبة ومحبطة، والأفلام مملة ومعادة، للأسف السفر غير متاح لأن الطرق هذه الأيام لم تعد آمنة، في الغالب سيتم توقيفك، وسرقتك.. هذا إن لم تقتل.

أمسكت بكف أيمن ابني، وعبرت الطريق عندما لمحت سيارة الأجرة المتوقفة على جانب الطريق، سيكون من حسن حظي أن أجد سيارة بهذه السرعة، لكن يبدو أن شجاراً يجري بين السائق و... شعرت بشيء ما يغرس في كتفي وأنني أطير، وكان آخر ما لمحته هو سروال مبلل ومياه تغرق أرض الشارع!... ■

الفقر عنف!

صورية مروشي - الجزائر

طلبت معلمة الإعلام الآلي من تلاميذها في الصف الأول المتوسط ـ وقد بدؤوا يتعلمون الكتابة على الحاسوب ـ أن يكتبوا فقرة صغيرة يتحدثون فيها عن صور العنف في حياتنا. دقائق من الصمت انهمك فيها كل تلميذ على حاسوبه يكتب باهتمام.

ـ من يقرأ لنا ما كتبه؟

رفع أنس أصبعه، فقالت المعلمة تحثه على القراءة:

ـ تفضل يا أنس.

ـ الإرهاب عنف.. أن نلقي الرعب والخوف في قلوب الآخرين فلا يأمنوا على حياتهم وأنفسهم وأموالهم.. عنف.

ـ أحسنت.. من أيضاً؟ نعم يا أسامة.

ـ القتل عنف.. أن تزهق الأرواح لسبب ولغير سبب، أن تسيل دماء الإنسان في كل مكان مخلفاً موته يتامى وثكالى وموجوعين.. هذا عنف.

قرأت سلسبيل:

ـ اغتصاب أرض، وانتزاع حق العيش في الوطن، ثم تشريد الأهالي والتنكيل بهم.. هذا شر عنف.

قالت شيماء:

ـ حوادث الطرقات عنف.. ألّا يحترم السائق إشارات المرور ومسافات الأمان، ولا السرعة المحددة فيتسبب في حوادث تخلف الموت والإعاقات لأبرياء، وله أيضًا.. هذا عنف.

قرأت إكرام:

ـ ألّا يحترم الولد والديه فيرفع صوته عليهما ويعصيهما.. هذا عنف.

قال يونس:

ـ العنف.. أن يتطاول الجار على جاره فيؤذيه بلسانه، أو يرمي الأوساخ أمام بيته أو يزعجه ليلاً بأصوات تمنعه من النوم.

قرأ ساجد حزيناً:

ـ أن يتشاجر الإخوة فيما بينهم لأي سبب فيقاطع بعضهم بعضًا، وربما وصل الأمر أن يقتل الأخ أخاه.. هذا عنف.

انتقل حزنه إلى المعلمة فقالت في سرها:

ـ صغار لكنهم دخلوا العالم المزري للكبار.

ثم وهي تحاول أن تبتسم:

ـــ أحسنتم جميعاً.. كل واحد منكم نجح في نقل العنف بالصورة التي رآها حوله.

ثم أضافت وهي تنظر إلى كوثر نظرات حب، فهي تلميذة مجتهدة ومميزة:

ـــ هيا يا كوثر.. أسمعينا ما كتبت.

بصوت أشبه بالهمس، ووجه احمرَّ فجأة خجلاً وخوفاً، قالت كوثر وقد طفرت دمعة من عينها:

ـــ الفقر عنف يا معلمتي! أن تنهض في الصباح فلا تأكل إلا قليلاً لأنك لا تجد ما تأكله، وترتدي الرث من الثياب لأنك لا تجد ما تلبسه، وتحمل محفظة قديمة ممزقة لأنك لا تملك غيرها.. هذا عنف!.

أن تعذبك مشاعر الغضب حين ترى عند الأطفال الآخرين ما تتمنى أن يكون عندك، أن تشعر بالنقص لأنك لست مثلهم، فقط لأنك فقير ولا تملك ما يملكون.. هذا عنف!.

أن تبكي في الليل وأنت ترى إخوتك يحتاجون لأشياء كثيرة لا يقدر والداك على توفيرها.. أن ترى أباك يكدح، وأمك تجتهد كي يوفرا لك ما يستطيعان وفي أعينهما نظرات الذل والاحتياج.. هذا أقسى عنف..!■

بكاء الشوارع

ـــــ محمد حسن عبد العليم- مصر ـــــ

تتساقط الدماء.. تبكي الشوارع.. تحمر الإنارات بها.. تتساءل: لِمَ قُتل؟.. لِمَ استُهدف؟

لِمَ اتُّخذ القرار لتصفيته؟.. هل لأنه طالب بحقه في الحياة، يُقتل؟

جميع القتلة يقولون: هذه أوامر! وجميع الآمرين بالقتل يقولون: هذه المصلحة العامة!

تلك الكلمات اعتادت مسامعنا عليها.. ويستعد الكفن لاحتضان الشهيد.. ويستعد القبر لاستقباله.. وتستعد الزوجة لوداع حبيبها وزوجها.. وتستعد لاستقبال الأحزان عندما تتذكر أول لقاء بينهما.. وأول كلمة حب جمعتهما.. تتذكر ليلة زفافهما، وكيف حلما معاً بالذرية الصالحة.. هذا هو حال الزوجة.. أما الابنة الصغيرة.. فتستعد لاستقبال الدموع كل عام.. عندما تستقبل عيد ميلادها ولا تجد أباها.. وعندما تنجح ولا تجد صوته يهنئها.. وعندما يتقدم لها (عريسٌ) ويجلس مع عمها أو خالها أو شقيقها الأكبر.. ويسأل عن والدها.. فيقولون له: إنه توفي..

ما هذه المرارة؟ ألم يفكر القاتل بهذه اللحظات؟ ألم تترو الرصاصة قليلاً قبل الخروج من السلاح القاتل؟ ألم تفكر قبل أن تصيب القتيل في مقتل؟ إنها القسوة للمحرض والمنفذ والأداة المستخدمة جميعهم اتفقوا على النيل من الشهيد..

الأرض تئن من الألم، ما الذي حل بالبشرية؟ ما الذي حدث للقلوب؟.. ما الذي جعل الدموع تتحجر ولا تخرج من العيون ندماً؟ هل الشيطان يسكن بيننا؟ هو بالفعل يسكن بيننا، ولكن هل أصبح له كل هذا التأثير في النفوس ليقتل الأبرياء؟..

صاحب الحق سيقتل، وكل مناد على حق سيقتل، تكمم الأفواه؟ أم تقتل نزعة البشرية كي نصبح جبناء؟ الحقيقة.. لا أجد تفسيراً للقاتل سواءً كان محرضاً أم كان منفذاً.. فكلاهما قاتل.

القاتل ينام ويضحك ويأكل ويشرب ويستمتع بكل متع الدنيا، والقتيل يعزل ينزل إلى القبر بمفرده، ويترك أهله وحدهم، والدموع تملأ المكان والجدران والطرقات!■

بشرى

خالد بريه- تركيا

كنتُ أسيرُ وحدي، أقلبُ أفكاري وأتصارعُ معها، أغلبها تارةً وتغلبني، كنتُ موغلاً في التفكير، مبتلىً بهمومي وهموم الآخرين، في المسير وحدي أشعرُ بهدوءٍ يهذّبُ أفكاري، ويهدّئ من اضطرابِ خواطري وهواجسي.

أثناءَ المسير وجدتني أقفُ فجأةً! وقد كنتُ أحثُ السيرَ للعودةِ إلى المنزلِ قبلَ حلولِ الظلام؛ باتت المدينة مسلخاً لأرواحنا، وباتَ الظلام يتلذذُ بإغراقنا وسلبنا كل حقوقنا للعيشِ بكرامة.. توقفتُ وأمعنتُ النظرَ في الرجلِ الذي يقفُ في الجهةِ المقابلة أمامَ بائعِ الكتبِ الذي يفترشُ الأرضَ منذُ سنين، كمكتبةٍ هوائيةٍ يتخلصُ فيها من قيودِ الحيطان، والنمطية التي تفرضُها ساعاتُ البقاءِ في مكانٍ واحد.. كنتُ مذهولاً من رؤيةِ «هلال» منكسرَ الخاطر، مهيضَ الجناح، مُمتلئاً بالحزن، وهو الرجل الذي لا تفارقُ الابتسامة محياه، دسَّ في جيبه شيئاً منَ النقودِ ومضى..!

لم أمتلك شجاعةً لأناديه، مضيتُ مسرعاً لبائعِ الكتبِ كالملهوف، صببتُ عليه عشرات الأسئلة، وكانت له بي معرفة..!

قال لي: من كانَ يظنُ أنَّ هلال الكتبِ تأتي عليه لحظات يبيعُ فيها فلذة كبده، ومهجة فؤاده، إنه الزمن الرديء الذي نعيشُ فيه، إنه الزمن الرديء ..!

كنتُ في حال من الألم لا يوصف، جعلتُ أقلبُ كتبه صفحةً صفحة، كانَ يقابلني في الصفحةِ الأولى شعاره الموسوم في كل كتبه: من مكتبةِ الفقيرِ إلى الله هلال الكتب، عفا الله عنه..!

لم أعد أقوى في تلكَ اللحظة إلا على البكاء، كنتُ أبكي هلالاً وكُتُبَه التي ملأت تلك البُقعة المعدة لعرضِ الكتب، أبكي الجاحظَ والتوحيدي وابن تيمية والغزالي والجرجاني والمتنبي!..

كنت أبكي اللغة، والفقه والحديث، والشعرَ والأدب، والفلسفة والمنطق، والسياسة والتربية.. كنتُ أبكي مئات العناوين التي احتفظ بها عشراتِ السنين وجمعها كلؤلؤ مكنون، وكانَ بها ضنيناً، واليومَ تُعرضُ على الأرصفةِ بأزهدِ الأثمان..!

في صباحِ اليومِ التالي ذهبتُ إلى منزله للقائه، فأخبرني أحدهم أنه في المستشفى مع زوجه

التي تخضعُ لعملية قيصرية، يممتُ وجهي نحو المشفى، ذهبتُ أسألُ عنه، فأخبرتُ بمكانه، كنتُ أسيرُ إليه وأنا في حرج بالغ من رؤية الهلالِ وقد تلاشى، وجدتني أقفُ في بداية الممر المؤدي لغرفة العمليات، خرجَ هلال ورآني، فبكى، كان يرى فيَّ كُتُبه التي بيعتْ، كنتُ أناديه هلال الكتب، وينادِيني بسراجها، احتضنته وهو يجهشُ في البكاء، قال لي: لم أعد بعدَ اليوم إلا هلالاً فقط..! بعتُ حياتي ومهجتي يا سراج، لم أقو أن أرى زوجتي تموت، ولم أحتمل ذلَّ الدَيْن الذي أنهكَ ظهري.. كنتُ أودُّ أن أكونَ قوياً رغمَ الألم المسيطر على كياني، رغمَ البللِ المستوطن في عيني، رغم الإقصاء الذي آلمني، رغم الضعف الذي يعتريني، الضعف الذي قررتُ ألّا يعلمَ أحدٌ عنه شيئاً!..

قلتُ له: ليسَ عيبك ولا ذنبك يا هلال، وإنما عيبُنا وذنبنا أن أشحْنا بوجوهنا عن حاجتكَ في وقت غابَ فيه الهلال، وكُسرَ فيه القلم، وغابت المبادئ، واختل ميزانُ العدالة، وتوارى العلمُ، وبرزَ الموتُ وحاملوه..! أبشرْ يا هلالَ الكتب.. فمهجتكَ وحياتكَ تُزفُّ الآن لمنزلك، فقد عادت إليك.. لم يُنه سراج بُشراه لهلال إلا وصوتُ المرضة يزفُّ البشرى بمولودةٍ جميلة تملأ الحياةَ حياةً..!

بكى هلال فرحاً وقال: حمداً للّه على السلامةِ يا أم بُشرى!. ■

الرسم في زمن الإرهاب

طارق يوسف - مصر

أتت ابنتي بعلبة ألوان، طلبت أن أرسم لها إنساناً. غمست الفرشاة بلون أسود، رسمت مستطيلاً مغلقاً بالقضبان.

تقول ابنتي وبعينيها دهشة: هذا باب سجن، ألا تعرف يا أبت أن ترسم إنساناً؟

قلت لها: يا ابنتي.. سامحيني؛ لم أعد أعرف ما هو الإنسان؟

* * *

وضعت ابنتي علبة أقلام، طلبت أن أرسم قطرة ندى على ورقة نبات خضراء. فأخذت الأحمر والأسود، ورسمت لها قطرة دماء على راية سوداء.

قالت ابنتي: ألا تعرف يا أبت كيف ترسم قطرة ندى على ورقة خضراء؟

قلت لها: يا ابنتي كنت فيما مضى ماهراً في رسم الاخضرار، أما اليوم .. فقد أخذوا مني بذور الحب والمحراث، وصنعوها أسلحة ومتفجرات، ومنعوني من محاكاة اللون الأخضر وزراعة نبات الحرية.

* * *

وضعت ابنتي كراسة رسم، طلبت أن أرسم لها وردةَ. أمسكت بالقلم، رسمت لها قنبلة.

سخرت ابنتي من جهلي في الرسم، وقالت مستغربة: ألا تعلم يا أبت الفرق بين الوردة والقنبلة؟

قلت لها: يا ابنتي؛ كنت في الماضي أعرف رسم الوردة، ورسم الخبز، ورسم الحدائق. أما في هذا الزمن المسلح الذي اتحدت فيه ميليشيات الإرهاب، وأصبحت فيه الفتاة تلبس الملابس المجيشة، فلا شيء يوجد إلا وينفجر.

* * *

تجلس ابنتي إلى جواري، تطلب أن أسمعها قصيدة. تسقط من دون قصد مني دمعة

عاش الإنسان.. نفق الإنسان، عاش الوطن.. نفق الوطن.

* * *

حكمة الصنارة

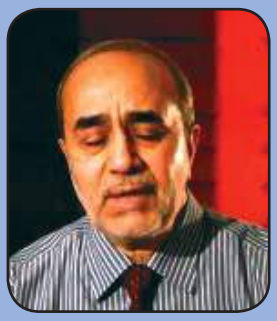

د.أحمد محمد كنعان - سورية

كان ابن البحر، فلا غرابة أن يتعلق قلبه بالصيد حتى أصبحت الصنارة جزءاً من حياته، لكنه كثيراً ما كان يقضي النهار كله تحت الشمس والريح والمطر، ويعود في المساء إلى بيته وليس في سلته سمكة واحدة، إلى أن تعرف على عجوز يحترف الصيد فعلمه كيف يصطاد بالديناميت، فبدأ يصطاد بالديناميت! وبعد أن كان يستجدي البحر ولو سمكة واحدة في اليوم أصبح بعد الديناميت يمنّ على البحر بالكثير من السمك الذي قتله الديناميت فيتركه لقمة سائغة للبحر!!

ولأول مرة في حياته أحس بالسعادة وهو ينتصر على البحر الذي خذله مراراً قبل ذلك، غير أن سعادته لم تكتمل، فعندما جلس في البيت يفرز غنيمته من الأسماك استولى عليه حزن عميق إذ وجد بين ضحايا الديناميت سمكات صغيرة، ورأى بينها سمكة تتلوى من الألم لبقية حياة ماتزال فيها فكاد قلبه يتفطر وغلبه البكاء وراح يعاتب نفسه على هذه الجريمة التي ارتكبها بسابق الإصرار والترصد؟!! وتعاظم حزنه وإحساسه بالجريمة عندما تذكر مشاهد الأطفال الذين راحوا يتساقطون بالجملة من جراء التفجيرات التي راحت ترتكبها عصابات المتطرفين في المدينة، فضرب على رأسه بغضب، فقد أحس أن قتله لصغار السمك لا يختلف عن ممارسات تلك العصابات، وفي ذروة حزنه وندمه اتخذ قراراً أقسم أن لا رجعة فيه: لا ديناميت بعد اليوم، وعاد يصطاد بالصنارة، فقد اكتشف حكمة الصنارة فهي لا تعتدي على أحد ولا تتقصد أبرياء السمك الأبرياء، وإنما هي تلقي الطُعم في الماء فيعلق به الطامعون والانتهازيون، أما الديناميت فهو متهور يقتل ويدمّر بلا تمييز!! وعندئذ انفرجت أساريره فقام يحتضن الصنارة إلى صدره ويضرع إلى الله أن يدرك الإرهابيون حكمة الصنارة، ويقلعوا عن تهور الديناميت!!! ■

مفكرون مؤمنون في مواجهة الحداثة المتطرفة (*)

هاشم صالح - سورية

هناك تيار كامل في الغرب نهض ضد الحداثة باسم الثورة الروحانية أو القيم الأخلاقية والدينية. ونادرا أن نتوقف عند هذا التيار، نحن مثقفي العالم العربي أو الإسلامي. نادرا أن نعرّف بأقطابه الكبار وأفكارهم الأساسية، هذا إذا كنا قد سمعنا باسمهم أصلا!

لا ريب في أن الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابي كان قد شق الطريق لفلسفة الشخصانية الإسلامية مستلهما بذلك تيار إيمانويل مونييه والشخصانية المسيحية. ولكن المثقفين الذين اتبعوا هذا الخط ، أي الخط الإيماني الحديث، قليلون في العالم العربي.

لعب الفيلسوف إيمانويل مونييه (١٩٠٥ – ١٩٥٠م) دورا مهما في فترة ما بين الحربين العالميتين. فقد أسس مجلة شهيرة باسم «إسبري أي روح»، عام ١٩٣٢م، وهي لا تزال تصدر حتى الآن بعد أن بلغ عمرها سبعين عاما، وهذا عمر نادر في تاريخ المجلات الفكرية. وقد أدان هذا الفيلسوف الفوضى الاقتصادية والاجتماعية والروحية للعالم الرأسمالي ولنزعته الفردانية البورجوازية. وبلوَر كمضاد لكل ذلك الفلسفة الشخصانية التي تجمع بين المسيحية والاشتراكية أو العدالة الاجتماعية.

وفي عام ١٩٣٦م؛ أصدر مونييه مانيفست الفلسفة الشخصانية، وانتقد فيه الفلسفة البورجوازية القائمة على طلاق الروح مع المادة. فالبحبوحة المادية والاستمتاع بالاستهلاك وإشباع الغرائز هو وحده الذي يهم هذه الفلسفة التي أصبحت مهيمنة على فرنسا وعموم أوربا بعد انحسار المسيحية والقيم الدينية. وفي ذات الوقت راحت النزعة الفردية تفصل الإنسان عن جذوره الروحية.

وهكذا حلت الطبقة البورجوازية التي تحترم بالدرجة الأولى قيم المال والربح والادخار محل روح الإنجيل. وفي ذات الوقت يدين مونييه بعنف الحركات الفاشية التي كانت قد ابتدأت تظهر في المجتمعات الأوربية. فهذه الحركات تقدس قيم الحياة، والقوة والعنف والدم والأرض، وتحلها محل القيم الروحية والأخلاقية للدين. ومنذ عام ١٩٣٤م؛ راح مونييه يدين هذه القيم المزيفة للفاشية، ويعتبر عبادة الزعيم بمثابة إهانة للعقل واستقالة للشخص البشري.

ومن المعلوم أن عبادة الزعيم انتقلت إلى العالم العربي من خلال أحزاب سياسية معينة وشخصيات لا داعي لذكرها. وفي الفترة نفسها

(*) جريدة الشرق الأوسط: الأربعاء ٢٠١٧/١٠/٢٤م، العدد ١٠٥٥٧، ملحق المنتدى الثقافي.

راح مونييه يدين الماركسية أيضا لأنها تعتبر نفيا للعامل الروحي.

فالماركسية تعتبر أن جوهر التاريخ يكمن في الصيرورة الاقتصادية والعوامل المادية. وأما القيم الفكرية والأخلاقية والروحية فهي ليست إلا أشياء ثانوية في نظرها. إنها مجرد انعكاس لتطور المجتمع، أي للقيم الاقتصادية والمادية ليس إلا.. (انظر مقولة البنية التحتية والبنية الفوقية). وهذا يقف تماما على النقيض من أفكار مونييه الذي كان ثوريا باسم الروح أولاً. وكان أحد أتباعه يقول: نحن نؤمن بالحرية الإنسانية ضد المادية التاريخية، ونريد ثورة تتقيد بمطالب الروح والفكر. ولا نريد أن نكون عبيدا للمادة كما يفعل الماركسيون والشيوعيون الذين وصل بهم الأمر إلى حد تأليهها تقريبا.

كان مونييه قد طرح السؤال التالي: ما هي الفلسفة الشخصانية؟ وأجاب عنه قائلا: إنها تعني الاهتمام بالإنسان في أبعاده الثلاثة: الجسد والعقل والروح. وهذا يعني أن الشخصانية لم تهمل العوامل المادية وحق الإنسان في الرفاهية والسعادة. ولكنها ربطت كل ذلك بالإشباع الروحي أيضا، لأن الإشباع المادي لا يكفي على عكس ما تزعم الفلسفة البورجوازية أو الوضعية. فالإنسان من جسد وروح، وليس من جسد فقط، أو من روح فقط.

لا يمكننا أن نفهم منظور مونييه وفلسفته الشخصانية أو الروحانية إذا لم نأخذ بعين الاعتبار تطرف المجتمع البورجوازي الغربي في اتجاه

إيمانويل مونييه

الماديات والشهوات وإهماله للروحانيات.

كان مونييه يريد أن يقول: إن الإنسان هو شخص أولاً، إنه ذاتٌ حرة، وله أعماق روحية، وليس فقط حيواناً يأكل ويشرب، أو يتناسل ويستهلك ثم ينتهي الأمر!.. لكن بعض نقاد الحداثة المادية ذهبوا بعيداً في إدانة التقدم، والرفاهية، والآلات التكنولوجية باسم أولوية القيم الروحية. فإذا كان مونييه قد ظل متعلقاً بالقيم الإنسانية والاشتراكية، ويعترف بالجانب التحرري الإيجابي من الحداثة، فإن الآخرين راحوا يهملون هذا الجانب، ويحاربون الحداثة جملةً وتفصيلاً.

ولذلك فينبغي التمييز داخل الدائرة الدينية نفسها بين التيار اليساري، والتيار اليميني؛ إن لم نقل الرجعي. فهذا التيار الأخير راح يهاجم حركة الحداثة ككل بدءاً من عصر النهضة؛ وانتهاء بحكم العلم والعقل؛ مروراً بعصر التنوير في القرن الثامن عشر. في الواقع أن التفاؤل المطلق بالحداثة راح يتفسخ في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى.

إن انقلاب النزعة الإنسانية على الإنسان يشكل مأساة العصور الحديثة وفاجعتها الكبرى. فلا يمكن تحرير الإنسان عن طريق حرية الإنسان فقط، لأن الإنسان ليس الغاية النهائية للإنسان. وإنما غايته النهائية هي: الله. فالله هو المبدأ والمعاد، وإذا ما تخلى الإنسان عنه أو عن الإيمان به فإنه يفقد بوصلة اتجاهه ويضيع.

وهذا ما حصل للحداثة الغربية أو للتيار المهيمن فيها: أي

التيار الوضعي المادي، الإلحادي. ولكن التيار المؤمن المستنير اتخذ موقفا آخر كما نرى.

في الواقع أنه كان يوجد لدى بيرديابيف نوع من الحنين إلى مسيحية القرون الوسطى. وكان يعتقد بأنها لو استمرت، أو لو لم يقض عليها عصر التنوير، لكانت قد مدت على العالم كله ظلها وهيمنتها الروحانية. فالسيادة العليا للبابا، والتفوق الساطع للقيم الروحية كان بإمكانهما توليد حضارة كونية.

أما جاك مارتيان (١٨٨٢ – ١٩٧٣م) فكان يمشي في نفس الاتجاه، وكان له تأثير كبير على الرأي العام الفرنسي في فترة ما. وهو من أتباع الفلسفة الإنسانية المسيحية، أو بشكل أدق من أتباع القديس توما الإكويني (١٢٢٥ – ١٢٧٤م) الذي صالح المسيحية مع العقلانية الأرسطوطاليسية في القرن الثالث عشر، ومن أهم كتبه: مقال في الفلسفة المسيحية، نحو نزعة إنسانية متكاملة أو كلية، إلخ.. وقد شن هجوما صاعقا على الحداثة والعالم الحديث. وقال: إن سبب البلاء هو ديكارت، لأنه فصل الفلسفة عن علم اللاهوت أو علم الدين، وقد كانا مترابطين بشكل لا ينفصم في عهد القديس توما الإكويني. وبالتالي فإن جاك مارتيان يريد هو أيضا العودة إلى القرون الوسطى، حيث كان الدين سائدا والمسيحية في عزّها.

إن العلم الحديث كله يهدف إلى إحلال وجهة نظر الإنسان محل وجهة نظر الخالق عز وجل. إنهم يريدون «تأليه» الفكر البشري! ويحهم! لقد أصابهم الغرور والتبجح إلى أقصى حد

جاك مارتيان

ممكن. ألا يعلمون أن الإنسان زائل فانٍ في مواجهة الحي الباقي؟! وكيف أُتيح للحداثة الغربية أن تثق بنفسها إلى مثل هذا الحد، وتتغطرس إلى مثل هذه الدرجة!؟

ويرى مارتيان أن العالم الحديث ما هو إلا خيانة للإنجيل. فقيم الحداثة تتمثل في النزعة المادية المتطرفة التي لا هدف لها إلا مضاعفة إنتاج السلع المفبركة من أجل إشباع غرائز الإنسان وحاجياته السفلية التي لا نهاية لها... كما تتمثل في تلك النزعة الفردانية والأنانية التي تعطي الأولوية للفرد وليس للجماعة.

ومن هو المسؤول عن ذلك؟ إنهم آباء العالم الحديث الكبار: مارتن لوثر، رينيه ديكارت، جان جاك روسو... وقد كرس لهم كتابا بعنوان: المصلحون الثلاثة. وعلى الرغم من إعجابه بهم إلا أنه يدين النتائج السلبية المترتبة على فكرهم. وهو بذلك يقسو عليهم، ويكشف عن نزعة محافظة إن لم نقل رجعية. وما هو الحل؟ كيف يمكن الخروج من أزمة الحداثة الراهنة؟

لا بد من العودة إلى الإنجيل، يقول مارتيان: فالمسيحيون مسؤولون عن الأزمة الحالية وانحسار الدين عن سطح المجتمعات الغربية. لماذا؟ لأن كنيستهم وقفت إلى جانب الأغنياء في معظم الأحيان على الرغم من أن الإنجيل يدعو إلى العكس تماما: أي الوقوف إلى جانب الفقراء. وبالتالي فإن مارتيان ينصح المسيحيين بالوقوف في وجه الرأسمالية والشيوعية على حد سواء. فكلتاهما مغرقة في النزعة المادية والبهيمية، كلتاهما تنسى الله والقيم الروحية■

صورة اليهودي في الشعر العربي في القرن العشرين

رسالة ماجستير

للباحثة: خولة فائز رسلان

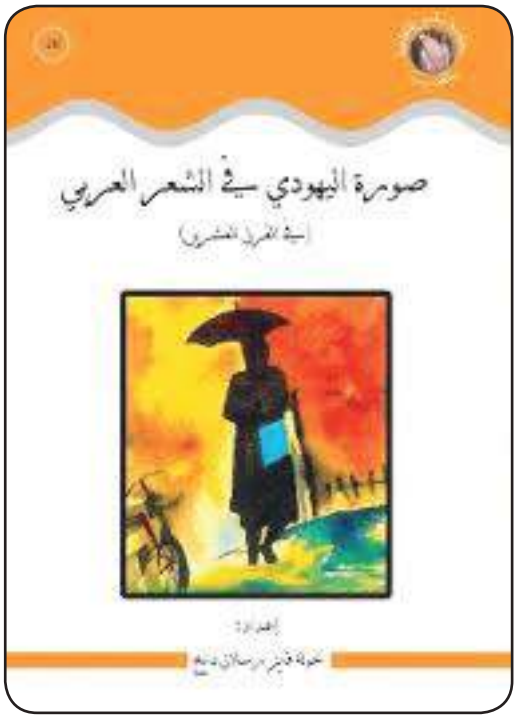

صدر عن دار (مكتبة سلمى الثقافية) بالمغرب في شهر فبراير الماضي (٢٠١٤م) كتاب بعنوان: صورة اليهودي في الشعر العربي في القرن العشرين، للباحثة الأستاذة: خولة فائز رسلان، والكتاب في الأصل أطروحة (ماجستير) حصلت الباحثة به على درجة الماجستير في الأدب والنقد من قسم اللغة العربية في جامعة اليرموك بالأردن عام ٢٠١١م.

والكتاب يحمل رقم (٣٨) في سلسلة إصدارات (مكتبة سلمى الثقافية) التي تحرص على نشر الكتب ذات المواضيع الجادة.

وقد اشتملت الدراسة على تمهيد وفصلين. تناولت الباحثة في التمهيد بإيجاز صورة اليهودي في (التوراة) و(الإنجيل) و(القرآن)، وصورته في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

أما الفصل الأول فقد درست فيه الباحثة صورة اليهودي في الشعر العربي في القرن العشرين دراسة موضوعية من خلال سبعة مباحث، هي:

١- صورة اليهودي العدواني الغادر.
٢- صورة اليهودي الجبان.
٣- صورة اليهودي عابد الذهب والعجل.
٤- صورة اليهودي عدو السلام.
٥- صورة اليهودي المزيِّف للتاريخ.
٦- صورة اليهودي السجَّان.
٧- صورة اليهودي الإيجابي.

أما الفصل الثاني فقد درست فيه الباحثة صورة اليهودي في الشعر العربي في القرن العشرين دراسة فنية، من خلال القضايا الآتية:

- اللغة الشعرية.
- الصورة الشعرية.
- الموسيقا الشعرية.

وقد لخصت الباحثة في الخاتمة أهم نتائج البحث، حيث وجدت أن صورة اليهودي في القصائد التي تناولتها قد تنوعت بتنوّع مواقف الشعراء؛ لذا جاءت نظرة الشاعر العربي لليهودي متراوحةً بين

د.عبد الحكيم الزبيدي - الإمارات

الصور السلبية الكثيرة، والصور الإيجابية القليلة، فقد وجدت أنَّ هذه النظرة قد تختلف منْ شاعرٍ إلى آخر، بلْ قد تختلف لدى الشاعر الواحد بحسب الموقف النفسيّ والظرف الموضوعي.

ووجدت أنّ مأساة فلسطين قد طبعت القصائد الشعرية بطابع قاتم، فالشاعر- في تلك القصائد التي حاولت أنْ تلقي الضوء على شخصية اليهودي- دائم الحزن ودائم الغربة، ويعيش في واقع مرير.

ومن الناحية الفنية، وجدت الباحثة أنّ لكُلِّ شاعرٍ طريقتَه الخاصة في اختيار ألفاظه وتشكيله لنصّه، وتمكنِّه من اللغة، التي تبرز منْ خلالها عناصر العمل الأدبي.

والبحث في مجمله دراسة جادة، تلقي الضوء على صورة اليهودي في الشعر العربي في القرن العشرين الميلادي، وتصوره في ضوء الصراع العربي الإسرائيلي الناتج عن احتلال فلسطين، لذلك جاءت الصورة قاتمة في معظمها وإن لم تخل من الإنصاف، وذكر بعض الصور الإيجابية لليهودي.

وتجلت جدية الباحثة من خلال اختيارها للموضوع الذي قلَّ من تناوله من الدارسين، وكذلك من خلال محاولة تقصيها لكل ما كتب عن اليهود في الشعر العربي المعاصر، وقد تجلى ذلك من خلال المراجع التي رجعت إليها، والتي نافت على مئتين وسبعين مرجعاً. ■

نداء هابيل الأخير:
لن أقتلك

فاطمة الرياحي- الإمارات العربية

فامدد إليّ يديك، إني قد مددتُ يديّ لكْ
وانظر إلي بعين قلبك، إن قلبي قبّلكْ
ما لي أراك مسربلاً بالشك، من قد سربلكْ؟
أنا لست شيطاناً غوى، كلا ولا أنت الملَكْ
جل الذي أعلاك في عالي السماء وأنزلكْ
كي تكمل النقص الذي ينتابني، أو أُكملكْ
فاقبل عيوبي مثلما آليتُ أن أتقبلكْ
ما ضر لو أنا سبحنا، كلُّ نجم في فلكْ؟
قد وحدتنا غاية، كلٌّ على ما قد سلكْ

* * *

أقبل أخيّ فإنّ كوناً هاءَ لي قد هاءَ لكْ
فالأرض تحمل أرجلي أنّى مشيتُ وأرجلكْ
وجه السماء أظلني، وكما ترى قد ظللكْ
فهلُمَّ نقسمْ خبزنا ويكون بيتي منزلكْ
وتعال نمشي دربنا ما ضاء عُمْر أو حلكْ
فإذا عثرتَ أنختُ ظهري وانثنيتُ لأحملكْ
ولأنت تستر عورتي، هل خاب من قد أمّلكْ؟
أقسمت بالله العظيم الطَّوْلِ، مالك من ملكْ
لن أسلمكْ، لن أظلمكْ، لن أخذلكْ، لن أقتلكْ!

* * *

الاغتراب وأدب العصر

د. سوسن رجب - الأردن

حظي موضوع الغربة والاغتراب في الآونة الأخيرة باهتمام عدد كبير من الكتاب والمفكرين، واحتل مكانة جوهرية في كتب النقد والتحليل الاجتماعي الحديثة، وظهر كمشكلة بارزة في الأعمال الأدبية والفنية، كما أضحى قضية منهجية تناولها الفلاسفة بالتحليل وتعقبوها بالبحث والاستقصاء.

وظاهرة الاغتراب قديمة قدم الإنسان، فهي ليست ظاهرة عصرية أو معاصرة؛ إذ يمكن للباحث أن يتتبعها في كل العصور، وفي مختلف المجتمعات؛ فكلما توافرت العوامل والأسباب المهيئة للشعور بالاغتراب نفسياً واجتماعياً ووجودياً، ازدادت حدته ومجال انتشاره.

وإن كانت المعاجم قد ربطت بين الغربة والاغتراب ربط ترادف، حيث تدوران في الحقل الدلالي نفسه، وتحملان الدلالة المزدوجة نفسها، إلا أننا نلمس فروقاً بينهما من حيث المدلول، «فإذا كانت الغربة انتقالاً أو نأياً أو نزوحاً أو تخلياً أو ما شابه ذلك، إلا أنه سيظل مفهومها يشير إلى الخارج الإنساني، كمعنىً مجرد، أما الاغتراب فإنه يشير إلى الداخل الإنساني كشعور مرتبط بمن يشعر به، ومترتب على الدخول في الغربة أو ممارستها، إنه حالة يعايشها الإنسان نتيجة وجوده في الغربة».

وعلى الرغم من أن الدلالة المكانية اتخذت سمة بارزة في المعنى المعجمي للغربة والاغتراب، إلا أن هناك معاني أخرى نستطيع أن نطلبها من خلال التعريف المعجمي، ومنها: بروز معنى الغربة الاجتماعية التي تتمثل في غربة الناس، وهذا المدلول تبدّى في قول ابن منظور، الغربة بمعنى «الذهاب والتخفي عن الناس»، وأيضاً تتراءى دلالة أخرى وهي الاغتراب النفسي، حينما يجد الإنسان نفسه غريباً عن القوم، غريباً في المجتمع الذي يعيش فيه، ويظهر ذلك فيما أشار إليه صاحب لسان العرب أيضاً، ويلاحظ أن للاغتراب بعدين: بعداً طوعيًّا، وبعداً قسريًّا، فالطوعيُّ يمارسه الفرد بمحض إرادته، أما القسريُّ فيعبر عن مفارقة إجبارية.

وقد اعتبر الاغتراب ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد؛ فأصبح من الصعوبة تحديد معناه في الاصطلاح تحديداً دقيقاً، نظراً لاختلاف استعماله في مجالات النشاطات الثقافية والأدبية وغيرها، ويمكن استخلاص مفهوم عام للاغتراب يدور حول عناصر متقاربة، كشعور الفرد بالعزلة، والانفصال

عن الـذات، والانـطـواء على النفس، وعـدم القدرة على مسايرة الآخرين، والعجز عن التلاؤم معهم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع وعدم الشعور بالانتماء.

وإذا كان مفهوم الاغتراب يواجه إشكالية كبيرة لتحديده؛ فإن أشكاله وأنواعه أكثر غموضاً وتعقيداً، «لأنه ليس هناك شيء يسمى بالاغتراب الشامل الذي يجمع سائر الأنواع معاً».

وإذا انعطفنا نحو الشعر العربي، سنجد أنّ انعكاس الغربة والاغتراب على الشعراء بات طردياً مع تعقيدات الحياة، وساعد على شيوع هذه الظاهرة بكثرة في الأدب العربي. إن العربي ـ في غالب الأحوال ـ يرى العزة في لزوم وطنه، والذلة في التغرب عنه، وقد يرجع هذا الإحساس إلى افتقاد الفرد ما كان يألفه في وطنه من أهل ووطن وجاه.

وقد ظهرت ـ في نتاج بعض الشعراء ـ صور شتى للاغتراب، منها: غربة المُثل، حيث يحس الشاعر أنه لا يستطيع أن يتواءم مع الواقع المعيش، وغربة الفشل حين يعجز الشاعر عن مجاراة عصره ومجتمعه، والاغتراب الإبداعي حين ينفصل الشاعر عما كان قد أبدعه من نتاج شعري في فترة سابقة من حياته الفنية، واضطر لأن يسلك اتجاهاً شعرياً جديداً، ومن التعسف توصيف كل غربة على حدة لأن مظاهر الغربة ـ غالباً ـ واحدة، مثل العزلة أو شبه العزلة، والشكوى، والتطلع إلى مثال غير موجود. أما تسمية الغربة بالاجتماعية، أو السياسة، أو العاطفية فذلك راجع إلى دواعي الغربة نفسها التي أمدتها بعناصر النمو.

لقد اتخذت الغربة عند الشعراء أنماطاً عدة: فكرية، ونفسية، واجتماعية، وسياسية، وعاطفية، ومكانية، وروحية حيث سعى الشاعر إلى تجاوز الاغتراب، أو التخفيف من آثاره، من خلال منهج تعويضي، تمثل في العودة إلى الطفولة، واستعادة الماضي وبناء المدن الخيالية، فامتلأ شعره بغربة تبدو ملازمة له طوال حياته، إذ لم يكن لديه من الأمل ما يحمله على مواصلة الحياة.

وكان للرواية أيضاً نصيب واسع في مناقشة هذه الظاهرة، فلم تخل الأعمال الروائية الصادرة منذ الخمسينات وحتى اليوم من تصويرات حادة لأزمة الشخصية الاغترابية بنماذجها المختلفة، كما نراه في عدد من روايات «نجيب محفوظ، وجبرا إبراهيم جبرا، ومحمد عبد، وغالب هلسا، وحليم بركات، والطيب صالح، وصنع الله إبراهيم».. وغيرهم.

ومن يقرأ رواية توفيق الحكيم (نهر الجنون) مثلاً، يلاحظ أنها تعالج ظاهرة الاغتراب بطريقتها الخاصة، فالشخص الذي كان يشرب من ذلك النهر، يصاب بلوثة تجعله يبدو غريباً في نظر المجتمع الذي كان يهزأ منه وينبذه ويبتعد عنه، وبمرور الزمن تزايد عدد الشاربين المجانين، وتناقص عدد العقلاء، وانقلبت الآية، وتغيرت الأوضاع، وأصبح العقلاء قلةً تعرضت لسخرية الأكثرية المجنونة، وفي الأخير شرب الجميع من النهر، وتحولوا إلى مجانين، ليندمج الكل في مجتمع واحد.

إن الاغـتـراب ظـاهـرة بـارزة لـها حضورها الواضح في أدبنا العربي الحديث عامة شعراً ونثراً، فقد جمع العصر بين كثير من المتناقضات التي أنتجت أزمات مختلفة سياسية واجتماعية وفكرية وأخلاقية، أدت إلى حدوث صدمة هزت المبدع العربي، وكان لها تأثيرها البالغ عليه، فعكست التجربة الأدبية ألوانًا من الشكوى والقلق المسيطر على الإنسان، كما عكست صوراً من انعدام الثقة لدى المبدع في واقعه■

قراءة في قصص العددين الثالث والتسعين والرابع والتسعين

سأقف في هذه القراءة على مجموعة من القصص التي وردت في العددين الثالث والتسعين والرابع والتسعين.

احتوى **العدد الثالث والتسعون** على مجموعة من القصص، سأقدم قراءة موجزة عن خمس قصص منها، هي: (القديسة والمرآة) لآمال لواتي من الجزائر، و(سناء) لعمر فتال من المغرب، و(عند الطبيب) لعلاء سعد حميدة من مصر، و(ليلة تحت أضواء الشموع) لريح المطر من المملكة العربية السعودية، و(من الذي يبدأ) لعمر الراوي من العراق.

جاءت القصة الأولى **(القديسة والمرآة)** معبرة عن الصراع النفسي الذي يعيشه الإنسان، فهناك النفس المطمئنة واللوامة والأمارة بالسوء، وقامت القصة على ثلاث شخصيات، هي المرأة التي عاشت الصراع، والمرآة التي مثلت النفس الأمارة بالسوء، والشخصية الثالثة شخصية الرجل، وهي شخصية غير حاضرة في القصة فعليا، وإنما شخصية يحال إليها.

د.علي بن محمد الحمود - السعودية

سردت القاصة أحداث قصتها معتمدة أسلوب الحوار بين المرأة والمرآة، وكان الرجل محور الحديث. دعت المرآة/ النفس الأمارة المرأة إلى اللين مع الرجل، وخلع حجابها والتسليم له، وبعد جدال عنيف بينهما، هوت المرأة بيدها المرتجفة على المرآة، فكسرتها، وانفجر الدم من يدها.

وظفت الكاتبة الحوار في عرض أحداث قصتها، معبرة عن صراع نفسي رهيب خاضته المرأة، وانتصرت في النهاية على وسوسة الشيطان.

والقصة تندرج ضمن القصص الرمزي، حشدت فيها الكاتبة طاقاتها التعبيرية في إبراز فكرتها، وتصوير الصراع الداخلي الذي

يعيشه الإنسان. وكانت نهاية القصة معبرة عن الفطرة السليمة، فالخير لا بد أن ينتصر، وقوة الإنسان الحقيقية تكمن في إيمانه بالله، ثم قدرته على جمع رغباته.

وبدا لي أن عنوان القصة كان مباشراً، وكاشفاً عن نهاية القصة قبل بدايتها، فافتقد التشويق، واحبذ استعمال القاصة كلمة أخرى بدلاً من (القديسة).

والقصة الثانية **(سناء)** لعمر فتال جسدت معنى ضرورة الإصرار والعزيمة والاعتماد على النفس بعد الله، بدأت القصة بنداء الجد الكفيف حفيدته سناء، وانتهت بالنداء ذاته، وبين البداية والنهاية اختلاف كبير، إذ أيقن الجد الكفيف أنه سيفقد سنده ،بعد الله، فسناء هي عصاه التي يتوكأ عليها، وتذهب به إلى المسجد والحديقة وزيارة الجيران، ومثّل التحاقاها بالمدرسة نقطة تحول في حياته، حيث شعر أنه فقد بصره مرة أخرى، بعد ستة أشهر من فقده بصره، فهو بحاجة إليها، لكنه، في الوقت ذاته، لا يرغب في أن يحرمها من التمتع في حياتها.

وكان قراره الطلب من سناء إحضار عصاه البيضاء؛ للاعتماد عليها في تنقلاته، بعد انشغال سناء حفيدته بالدراسة.

القصة دعوة إلى الإصرار والعزيمة، جمعت بين براءة طفلة، وضعف الجد، سردتها القاصة بضمير الغائب؛ مما أتاح لها التعبير عن مشاعر الشخصيتين تعبيرا انطلق من رؤية الراوي العليم.

واتخذت القصة الثالثة **(عند الطبيب)** لعلاء سعد حميدة من عيادة الطبيب فضاء لها، وقامت القصة على شخصيتين، هما: الطبيب والمريض، والقصة تدعو إلى الإيمان بالله تعالى، والتوكل عليه، والتفاؤل. فالمريض مصاب بورم، لا علاج له سوى المسكنات، فقدّم المريض سؤالا جاء في آخره ، لا أمل إذن؟ وكانت إجابة الطبيب: آخر كلمة نطقت بها هي العلاج.

جاءت القصة بضمير المتكلم، والمريض كان هو السارد، وفي نهاية القصة استحضر المريض آية من القرآن الكريم وحديثاً نبوياً، وبيتاً شعرياً، تدعو كلها إلى التفاؤل، فشعر بتحسن وتفاؤل.

بدت شخصية الطبيب متناقضة، فالصرامة التي بدت عليه في البداية، المتمثلة في الحيادية في توضيح الحالة للمريض، قال القاص على لسان المريض: «حتى قال الرجل الوقور بنبرته الحيادية الخالية من التعاطف أو الشفق» ، تحولت الشخصية الحيادية الوقورة إلى شخصية منشرحة ودودة، قال القاص على لسان المريض: «هتف الرجل منشرحاً لأول مرة منذ قابلته قبل أسابيع: هذه الكلمة العلاج.. كلمة الأمل». ولم يبد القاص سبب التحول في شخصية الطبيب.

وكانت الفكرة في القصة الرابعة (**ليلة تحت أضواء الشموع**) لريح المطر، البطل الحقيقي للقصة، إذ قارنت القاصة بين زمنين وجيلين، وجسدت ذلك عن طريق تقانة المفارقة.

قارنت القاصة بين الحياة قبل الكهرباء وبعدها، انطلاقا من انقطاع الكهرباء في المدينة، فانقطعت وسائل الاتصال، وحضرت الشموع، فعاشت المدينة تلك الليلة، فالتمت الأسر، وشعروا بدفء المشاعر والترابط، التي افتقدوها في حياتهم المعاصرة.

وفي الصباح عادت الكهرباء، وبقيت ذكرى تلك الليلة عالقة في الأذهان. والمفارقة بين الزمنين منحت القاصة فرصة رصد التغييرات التي شهدتها الحياة في المرحلتين، من خلال تعبير الشخصيات عن ذلك الاختلاف.

والقصة الخامسة (**من الذي يبدأ**) مثلت صورة جميلة للمجتمع المترابط، وحضرت فيها الشخصيات القدوة. وتعاور فيها أسلوبا السرد والحوار بنوعيه: الخارجي والداخلي، في عرض أحداث القصة، فالحصار تسبب في نقص الطحين، وسالم وكريم جاران، تجاذبا أطراف الحديث عن وضع الجيران، وظن كل منهما أن جاره بحاجة إلى الطعام، وفي المساء حمل كل واحد منهما نصف طعام منزله، وذهب إلى بيت الآخر، والتقيا في منتصف الطريق، فضحكا، وقررا توزيع الطعام على بقية الجيران. واستحضر- أيضاً - وصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالجار.

قصة تمثل التلاحم بين أبناء المجتمع الواحد، اعتمد القاص في عرض أحداث قصته على عنصر المفاجأة، حيث التقى الجاران في منتصف الطريق، وهدفهم واحد؛ مما أضفى على القصة شيئا من التشويق.

* * *

أما **العدد الرابع والتسعون** فاحتوى على أربع قصص، هي: (حكاية أديب) لسماح بادبيان من اليمن، و(قبل الجنون) لابتسام شاكوش من سورية، و(ذات حياة) لمنى العمد من الأردن، و(عودة لا بد منها) لشعبان جادو من المغرب.

يمكن وصف القصة الأولى (**حكاية أديب**) بأنها قصة جمعت ثلاث قصص، تعاورت مع القصة الرئيسة المتمثلة في قصة الأديب الشاب، الذي يرغب في شق طريقه في ميدان الكتابة، وكانت ردود رئيس التحرير الرفض في المرات الثلاث، والحجة في الأولى: ابحث عن موضوع آخر بعيداً عن المآسي والحروب، وفي الثانية: لديك أسلوب رائع، لكن تفتقد الفكرة، وفي الثالثة طلب منه المدير أن يكتب نصاً مشابهاً لقصة كتبها أحد الفتيان، إذا أراد أن يصبح كاتباً، وكان قد اطلع على النص الذي كتبه الفتى، فوجده تافهاً، مفككاً لا يحمل أي فكرة، وتمثلت النهاية في عبارة كتبها إلى المدير: إذا كان هذا هو ما يعنيه الأدب، فأنا أعلن -بكل فخر- أني قليل أدب.

تحمل القصة مضموناً نقدياً هادفاً لما يعاني منه الكتّاب المبتدئون من تسلط بعض المسيطرين على النشر وجهلهم. ومدير التحرير كان يبحث عن القصص المثيرة، ولا يحبذ نشر الأعمال الهادفة التي تسلط

الضوء على مشكلات المجتمع.

وسرد القصص الثلاث التي كتبها القاص، ضمن القصة الرئيسة، أدى إلى تشتت القارئ، فهل تريد القاصة إثبات براعة القصص؛ لتبرز شخصية رئيس التحرير! كان يمكن أن تحقق هذا الأمر بطريقة أيسر، مثلا ثناء مختص على قصصه، إيراد جزء من إحدى قصصه. وهذا التداخل يؤدي إلى تشتت القارئ أثناء قراءة قصة قصيرة.

والقصة الثانية عنوانها **(قبل الجنون)** لابتسام شاكوش بدأت بوصول قرار هدم منزل جابر، وهو قرار لم يكن مفاجئاً، وهي نقطة بداية القصة، إذ أدخلت القاصة القارئ في جو القصة بصورة مباشرة، ثم ارتد السرد إلى مراحل سابقة من حياة جابر.

استثمرت القاصة الوصف في إبراز التراكمات التي أوصلت جابرا إلى هذه المرحلة، الذي كان سلبيا في تعامله مع أسرته، ماتت الزوجة، وتفرق الأبناء، وبقي وحيدا يجتر الألم . فكر بالاتصال بأبنائه، ثم تراجع، وشرع في حرق منزله، فأشعل النار في المطبخ، وهمّ بالخروج من المنزل، لكن صوت المؤذن لصلاة الفجر، دفعه إلى إطفاء النيران، وذهب إلى المسجد، ثم انطلق إلى دار المسنين؛ لقضاء بقية حياته.

تراكمات عدة في شخصية جابر السلبية، وصفتها القاصة بدقة، وكان المنزل هو المكان، بدأت القصة بدق الباب من قبل الشرطي، وانتهت بمغادرة جابر المنزل إلى دار المسنين.

وعبرت القصة الثالثة **(ذات حياة)** عن الوحدة التي يعيشها الإنسان، بدأت القصة بضمير الغائب، وجاء السرد بطيئاً متفقاً مع بطء حياة الشخصية الحاضرة الوحيدة في القصة، وغاب الحوار الخارجي لافتقاد القصة الشخصيات الأخرى، كانت النباتات في حديقة المرأة شريكها في حياتها تتابع نموها وتساقطها، وتذكرها بمراحل حياته. والقاصة منحت النباتات بعداً إنسانيا. ومثلت القصة صرحة من الأعماق، وأسهمت اللغة في تجسيدها بعمق.

أما القصة الرابعة والأخيرة من قصص العدد الرابع والتسعين فكانت **(عودة لا بد منها)** لشعبان جادو الذي بدأ قصته بضمير المتكلم؛ معبراً عن ثلاثين عاما عاشها في الغربة، غادر قريته التي أنكرته، وعاد بعد ثلاثين سنة، لم يتمكن سوى من البقاء ليلة واحدة، وغادر في الصباح.

وبدا لي أن العنوان (عودة لا بد منها) كان لإثبات أن قرار المغادرة الأول كان صحيحا حينما اتخذه قبل ثلاثين سنة، وجاءت عودته لليلة واحدة، وكان لزوجته أثر في قرار المغادرة، أظهرت له حاله عندما هاجر، وأنهم أنكروه، استجاب لها فغادر.

وظهرت في القصة قدرة القاص على استثمار اللغة الموحية في إبراز شخصية البطل، فلم يشعر بالسعادة في قريته، وخرج بحثا عنها، لكنه لم يجده ظل مشتتا بين مكانين.

وبدا لي حياد القاص في عرض أحداث قصته، فكان مجرد سارد حيادي، وترك الباب مشرعاً للقارئ؛ لتقديم تفسيرات لعودة البطل، ثم مغادرته■

لهب الحَجّاج يخبو

مسرحية شعرية تاريخية في مشهد واحد

زمانها: أواخر القرن الهجري الأول

مكانها: الكوفة.

موضوعها: تراجع الحجاج عن سياسته الصارمة الظالمة في بعض الأحيان.

شخوصها:

- الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق.
- ابن أحوص رئيس شرطة الحجاج.
- أحد المعتقلين المتهمين بتأييد ابن الأشعث.

(يكشف الستار عن حجرة فخمة الأثاث فيها رجلان بزي عربي قديم).

أحد الرجلين: لا تجاملني وقل لي يا «بن أحوصٍ»:
أتراني مستبدّاً؟

ابن أحوص: لا، ولكن صرت يا (حجاج) أحرصْ.

الحجاج: أعلى الثروة حرصي؟

ابن أحوص: بل على الدولة

الحجاج: من وُلِّيَ أخلصْ
و «بنو مروان» ولّوني
فألقوني بفخّ
كيف منه أتملصْ؟

د. غازي مختار طليمات - سورية

ابن أحوص: ما تملصت وأخلصت
لمن حمَّلك العبء الثقيلْ..
في قتال الثائر «ابن الأشعث»[1]
الباغي الوبيلْ
فشفيت الصدر منه والغليل

الحجاج: أنا لما أشفِ منه الصدرَ
والغل الدخيلْ
كيفَ

وهو الآن في حضن عدوي « رتبيلْ»[٢]
ابن أحوص: ليس في الحضن ولكنْ
هو في الحصن رهين وسجينْ
بل لدى الترك ذليلْ
خائف كالفأر في الجحرِ
وعينُ الهرِّ
فخ تتلصصْ
الحجاج: بل أراه لانتقاض وانقضاض يتربصْ
ابن أحوص: بم ينقضُّ؟
أما فارقه كل خليل وزميلْ؟
الحجاج: ملك الترك يراه كلب صيد وطرادْ
فمتى آنس مني غرةً أغراه بي
لن يتسنى ما أرادْ
ابن أحوص: إنه أضعف من أن يتحداكَ
ولو قادَ وسادْ
كان عبداً لك لا ندّاً
ومهما قاد جنداً
فهو بالحبل يقادْ
الحجاج: أنا أدري أنه لن يتحدى
نمراً جهراً
ولكن بغتةً قد يتعدى
وأخو الحزم لمن يخشى أذاه يتصدى
أيقظتني اللدغة الأولى
فلن ألدغ من جُحر حقودٍ مرتينْ
ابن أحوص: قد أراح اللّه منه لا تخفْ
فهو رهين المحبسينْ
صار «كابن الأيهم»[٣] المحبوس في سجنينْ
من ذل وبينْ
الحجاج: هو في سجنينِ
لكن دمه في عنق «الحجاج» دينْ
أنا لن أرتاح ما لم يأت مكتوفَ اليدينْ
ثم ألقي رأسه عن جيده والمنكبينْ
تحت رجليَّ كسيرَ المقلتينْ
ابن أحوص: سوف يأتيكَ
ولكنّ الردى قد يتريثْ
الحجاج: أكره التأجيلَ والريثَ
سأجتثُّ «ابن أشعثْ»
والألى كانوا له عوناً على طغيانهِ
لن أتلبثْ
فأطعني، أو فدعني
بيدي وحديَ أقتصُّ وأجتثّ
ابن أحوص: أنا مهما تتسرعْ
تلقني ماعشتُ طوعكْ
فلقد روضتني حتى غدا طبعي طبعكْ
الحجاج (**وهو ينظر في عيني ابن أحوص نظرات مرتابة**):
أتعقبت جميعَ القابعينْ؟
في جحور المكر والغدر بحزم لا يلينْ؟
بعدما فر إلى الترك اللعينْ؟
ابن أحوص: لم أدع حتى الذي كان يواري الهاربينْ
كلهم أصبحَ ما بين قتيلٍ وسجينْ
شُرَطي لم يطلقوا حتى الذي داوى الطعينْ
أُخِذَ الحابلُ والنابل أخذ المعتدينْ
الحجاج: ذاك ما أرجو
فلا ينجو ظعينٌ فرَّ
أو يخفى ظنينْ
ابن أحوص: أنا لا آخذ بالظنِّ ولكنْ باليقينْ
الحجاج: بئس ما تفعلهُ
أبقيتَ للهاربِ من حزميَ ثغرا
ومنحتَ الماكرَ الغادرَ سترا
يتوارى خلفه جبناً وذُعرا
فإذا بيَّتَ مكرا

أو إذا أزمع غدْرا..
نقض البيعة
بل بايع أعداءَ أميرِ المؤمنينْ
ابن أحوص: أنا لا أقضي إذا لم ينجل الحقُّ المبينْ
الحجاج: يا رئيسَ الشُّرَطِ الشرطةُ جندٌ
لا قضاةُ
والألى لم يعلنوا الطاعة للحجاج جهراً
هم عصاةُ
أسئ الظنَّ

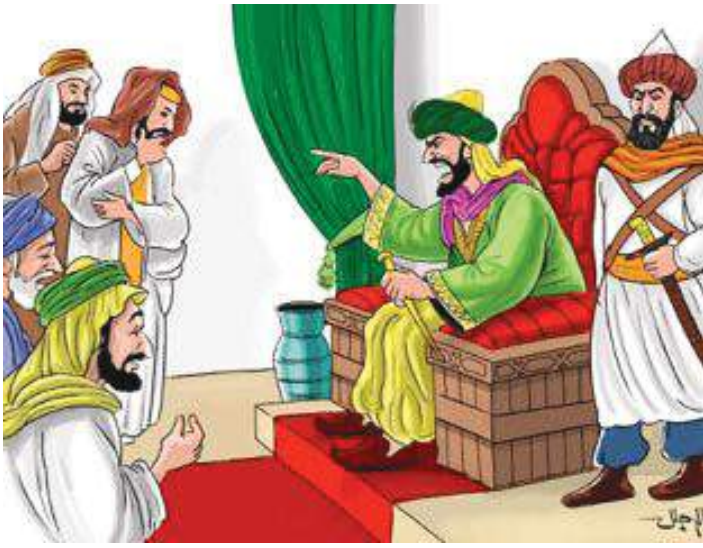

ابن أحوص: أسأتُ الظنَّ
حتى زعموا أنا طغاةُ
الحجاج: زعمهم مدح
وهم من قبل أن يجنوا جناةُ
وإذا الشرطة خافوا من ظنون الناس
صرنا الأخسرينْ
لا تخفْ
بلْ خوِّف الشعبَ تجده يستكينْ
فيصيحُ الهاربُ المذعور بين الآمنينْ
أُخذ الصالحُ بالطالحِ واشتدَّ الطلبْ
وغدا الجارُ عن الجار يجازى إن هربْ
ويُدانُ الغافلُ الآمنُ
إن خان أخ، أو فر أبْ
وبهذا تُقْمَع الفتنةُ
لا بالفصل ما بين ظنينٍ ومدينْ
ابن أحوص: أيرى الحجاجُ جُل الناس من غير ذنوبٍ
مذنبينْ؟
الحجاج: كدت أن أزعم هذا الزعمَ
مدفوعاً إليه بالغضبْ
ثم خفت اللّهَ
والخوف ثنى ظنِّيَ عن هذا الأربْ
فأطع أمري
وإلا فاحتمل من غضبي لفح اللهبْ
(يفتح الحجرة حارس مسلح، ويجر رجلاً مقيداً)
المقيد: جنود الحكم تحمي من تسودُ
ونحن تهد منزلنا الجنودُ
فيا حجاج أدركني أغثني
فلِمْ شُدَّت برجليَّ القيودُ
وديوان العطاء يقول إني حرمتُ
فليس لي فيه رصيدُ
فأنصفني
ابن أحوص: ستنصفُ حين تغدو بريئاً
والعطاءُ غداً يعودُ
الحجاج: وهيهاتَ البراءةُ
رُبَّ شاكٍ وباكٍ
جرمه عندي شديدُ
ولم تؤخذ بظلمٍ، بل بجرمٍ
يُدان به المعربد والعنيدُ
المقيد: معاذَ اللّه!!

ماعربدتُ يوماً
ولا خمارةٌ قدمي ترودُ
ولا عاندت. فيم أخذتُ؟
ابن أحوص: جرمٌ تداريه
وعنه لا تحيدُ
الحجاج: نواطيري تطارد كلَّ لصٍّ
فلا ينجو من الصيد الطريدُ
فقل: ماذا اقترفتَ؟
المقيد: برئتُ مما يكيد لي الحقود أو اللدودُ
(يقترب الحارس من الحجاج ويسرُّ له في أذنه كلاماً خفياً)
الحجاج: أأخوك يوالي «ابن الأشعثْ»؟
المقيد: لا أدري
غاب، ولم يلبثْ...
في الغربة، أطلقني
دعني في السعي لأطفالي ألهثْ
الحجاج: إن تنكر علمك فلتحلفْ
المقيد: أبداً لا أحلفُ
قد أحنثْ
هبه والاه!! فما ذنبي!؟
الحجاج: لا يخفي الخُبْثَ سوى الأخبثْ
ابن أحوص: ما في قلوب الناس للربِّ
فدع القلوب لعالم الغيبِ
ولك الجوارحُ
إن جنت عاقبتها بذنوبها
من غير ما رعب
ومن الظَّنين بما يبوح لسانهُ
ولربه المطويُّ في القلبِ
المقيد: ولي البراءة من غياب غريمكمْ
والبرء من مكر، ومن كذبِ
لم أجن قطُّ
ففيم صرت مقيداً
ورميت -رغم الصدق- في الكربِ
الحجاج: جانيك من يجني عليكَ
وربما تعدي الصِّحاحَ مباركُ الجربِ
«ولربَّ مأخوذ بذنب قريبهِ
ونجا المقارفُ صاحب الذنبِ»
المقيد: أجنى عليَّ أخي؟
الحجاج: نعم، أوزاره دانتكَ
-رغم البعد - عن قربِ
ابن أحوص: برِّئه من جرمٍ جناه شقيقهُ
واترك عقاب أخيه للربِّ
الحجاج «يا «ابن أحوصْ»
عدت من فخِّ شباكي تتملَّصْ
فمتى تخلصُ لي؟
المقيد: قد محَّضَ النصحَ وأخلصْ
إنه منك على من كان ولّاك
على الكوفة أحرصْ
أنت من خوفك مني
- رغم ضعفي -
لاصطيادي تتربصْ
الحجاج (**ساخراً**): أأنا الخائف أم أنتَ؟
المقيد: كلانا الآن خائفْ
أنا من ظلمٍ
الحجاج: وممن أنا؟
المقيد: ممن ضدَّ أمثالي تحالفْ
أنا أخشى اللّهَ
والحجاجُ يخشى العزل من بعض الخلائفْ
فيطيع الحاكم الظالمَ
والله يخالفْ
الحجاج: بم خالفتُ؟
المقيد: بتحميلي وزراً لم أزرهُ

علناً، أو في الخفاءْ

وبتهديمكَ داري

وبحرماني العطاءْ

الحجاج: هكذا يقضي «زياد بن أبيهْ» (٤)

المقيد: بئسَ ما يقضي!!

أحكمُ اللّه أولى؟

أم أباطيلُ السفيهْ؟

الحجاج: أيَّ حكمٍ في كتابِ اللّه تعني؟

أيَّ حكمِ؟

المقيد: حكمه أني بريء

من أضاليل شقيقي وابن عمي

أنني لا شأن لي

فيما جنى قبلي أبي يوماً و أمي

الحجاج (**ساخراً**): هات يامن يدعي العلم الدليلْ

المقيد: أوترضاه إذا جاءك من شخص ضئيلْ؟

أو إذا لم يشف ماتضمر من سخطٍ؟

وغيظٍ وغليلْ؟

الحجاج: هاتِ أرضى

وأرى الإذعان للقرآن فرضاً

وسمائي سوف تغدو لكتاب اللّه أرضاً

المقيد: هل جزى «يوسف» من إخوته من سارق الكأسِ

البديلْ؟ (٥)

الحجاج: لا، ولم يأخذ سوى السارقِ

المقيد: فَائْتمَّ به كيلا نميلْ...

عن صراط الحق في الفرقانِ

كيلا تنقض الإنصاف نقضا

الحجاج (**وهو يتجول في أقصى الحجرة مناجياً نفسه**):

ويكَ يا حجاجُ!

لم يبق لديك الآن حجةْ

ربما انهار الذي تبنيه من أصغر رجَّةْ

كنت ليثاً

لا تكن للذئب نعجةْ

اعترفْ... لا تعترفْ

واتبع «زياداً» حين تنهجُ نهجهْ

أو دع الحكم لمن يعتبر الظلم إذا استحكم بهجةْ

المقيد (وهو يناجي نفسه): ويلتا

قد لجأ الحجاج للشيطانِ

يستفتيه فيَّا

عاد يستفتيهِ

كي يلقي أوزار الألى ثاروا عليَّا

فلأعذ باللّه من كيد الشياطينْ

جليًّا وخفيًّا

الحجاج (**ممعناً في النجوى غير مكترثٍ بالمقيد**):

اعترف بالضَّعفِ يا «حجاجُ»

لا، لا تعترفْ

فالضعفُ يُغري الجبناءْ

ويردُّ الليثَ قطّاً

فإذا الزأر مواءْ

وإذا الذئب الذي ترحم يغلو في العواءْ

ابن أحوص(**يناجي نفسه بعيداً عن الحجاج**):

إن شيطانك يا «حجاجُ» خنَّاسٌ جبانْ

إن يوسوسْ لك يخنسْ

لابساً ثوبَ هوانْ

لا «زياد ابن أبيهْ»

لا ولا ألف سفيهْ

يتحدون إله الكون فيما يصطفيهْ

المقيد (**مقترباً من ابن أحوص ومعقباً على نجواه**):

أتراه في الذي كان يماري خائبا

أم تراه من قديم العسف أمسى تائبا

ابن أحوص: لستُ أدري

غيرَ أن المُهْرَ مُهْرَ القهرِ يكبو

وحرابُ الظلم والتنكيل تنبو

وشعار اللهب الغاضب في الحجاج يخبو

فتفاءلْ

أخذ الشيطان عن مولاي يرحلْ

ولهذا يتململْ

فتأملْ منه ما لم تكُ يوماً تتأملْ

وتوقعْ منه أن يعملَ ما لم يكُ يعملْ

الحجاج(**مقترباً من المقيد، وناظراً في عينيه نظر المفترِس المذعور**):

إن في عينيك ناراً

بل سعيراً يتأجَّجْ

ابن أحوص: لا أرى ناراً

ولكني أرى نوراً غزيراً يتوهَّجْ

من تحدّى النورَ خاف اللّه جدًّا

ومن الإثمِ تحرَّجْ

الحجاج: جئت بالحقِّ

فإني إن أقابلْه بظلمي

وظلامي أتلجلجْ

كالذي ألقي في كهفٍ

فهل لي من ظلام الكهف مخرجْ؟

الحجاج (**متجهاً إلى الحارس الذي جاء بالمقيد**):

عُدْ إلى كلِّ حسيبٍ ورقيبٍ

من جميع الرقباءْ

قل لهم: إن الفتى من كل ما كان براءْ

قل لهم: ردوا له الحقَّ

وشيدوا ماهدمتم من بناءْ

وأعيدوا ما حجبتم من عطاء

ثم زيدوا في العطاءْ

ليقولَ الناسُ والتاريخُ:

إن الحقَّ فوق الأمراءْ

ابن أحوص: لهبُ الَحجاجِ يخبو خائفاً

فالجمر ماء و غثاءْ

وضياءُ الحقِ يكسو الأرض، والعدلُ الرداءْ

- ستار -

الهوامش :

(١) ابن الأشعث: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. كان من قواد الحجاج. ثم انقلب عليه، ولجأ إلى بلاد الترك.

(٢) (رتبيل) هو ملك الترك الذي لجأ إليه ابن الأشعث هربا من الحجاج بعدما أخفقت ثورته، فلما أراد رتبيل تسليم ابن الأشعث إلى الحجاج انتحر سنة ٨٥ هـ، فأرسل رتبيل رأسه إلى الحجاج.

(٣) ابن الأيهم: هو جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة أسلم في خلافة عمر بن الخطاب، ثم ارتد ولجأ إلى الروم.

(٤) زياد ابن أبيه: والي الكوفة في عهد معاوية. كان قد خطب خطبته البتراء، وفيها يقول: لآخذن الوالي بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والمطيع بالعاصي، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم، حتى يرى الرجل أخاه، فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد.

(٥) في النص إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون﴾ (سورة يوسف٧٩).

بنت أكابر

نوال مهنى - مصر

بعيون دامعة ونظرات حزينة، وقفت نبيلة أمام المرآة، تتأمل ملامحها الذابلة وبشرتها الباهتة، وقد سيطرت عليها مشاعر القلق واليأس والكآبة. راحت تتفحص وجهها الشاحب، وترصد علامات الزمن التي بدأت تزحف عليه لتقضي على ما بقي فيه من نضارة الشباب.

أفزعتها رؤية شعيرات بيضاء ظهرت في جانبي الرأس. حاولت إزاحتها بيدها، لكنها انفلتت من بين أصابعها، وبدت تحت الإضاءة أكثر بياضاً ولمعاناً، وكأنها تتحداها أو تسخر منها.

جلست على حافة السرير تجتر ذكرياتها، وقد أمسكت رأسها بيديها، آه.. ما أقسى أن يظهر الشيب في رأس عذراء!.

تساقطت العبرات من عينيها، وتنهدت بعمق وكأنها تحمل على كتفيها تلالاً من الهموم. من الآن أصبحتُ وحيدة في هذا البيت الكبير بلا أنيس ولا جليس. سامح الله أمي وأبي، أضاعا شبابي، وقضيا على أحلامي بالتعالي والعناد، رغم أنني كنت طوال عمري ابنة مطيعة لهما، لم أشأ مخالفتهما في أخص أمور حياتي طلباً لرضاهما عني، وها هما قد فارقا الدنيا وتركاني وحيدة، رحمهما الله! كانا يعتقدان أن ما يفعلانه لصالحي، ولكن خانهما التقدير.

منذ سنوات مضت لم يكن يمر أسبوع من دون أن يأتي إلى بيتنا من يرغب في خطبتي أنا أو أختي التي تصغرني، كانت أمي تصر أن يكون العريس من علية القوم، لكي يليق ببناتها - بنات الأكابر والأصول - وتردد على أسماعنا دائماً - في فخر - حكايات عن جدها الباشا السفير، وأبيها البيك عضو البرلمان، وأخيها البكباشي القائد العسكري، وكيف كانوا يتمسكون بالأصول العريقة التي ورثتها عنهم، ونسيت أمي أن عهد الباشوات والبيكوات قد انتهى، أما أبي فكان يصر على زواج الابنة الكبرى أولاً، طبقاً للتقاليد.

وبالطبع أغلب المتقدمين كانوا غير لائقين اجتماعياً، ولا تتوافر فيهم المواصفات والشروط التي وضعتها أمي. ويتصادف - أحياناً - أن يكون العريس مناسباً ولكن يكون الطلب على أختي التي تفوقني جمالاً، وترضى أمي عن الخاطب وتوافق عليه ويرفض أبي ويصر على زواجي أولاً، فينصرف الخاطب ولا يعود، لم ينتظر الزمن حتى يكفَّ أبواي عن العناد ويتفقا على رأي.

تقدم بنا العمر، وتضاءل عدد المتقدمين لخطبتي أنا وأختي. لن أنسى ما حييت حينما حضر أحد الشباب لخطبتي - بعد أن سمع من يثني على خلقي وأصلي الطيب، كان البيت كله مهيأً لاستقباله، الثريات مضاءة، وآنية الزهور في المدخل، والجميع يرتدون الملابس الرسمية، فمعلوماتنا عن العريس القادم أنه مستوفٍ للشروط اللازمة لبنت الأكابر - كما وضعتها أمي - عندما دق جرس الباب، وفتحت الخادمة دخل الشاب يرتدي حلة فخمة،

ورباط عنق أنيقاً، ويحمل باقة من الورد، وبصحبته أمه، سيدة ذات هيئة أرستقراطية وبيدها علبة حلوى فاخرة، ويبدو على محياهما السرور.

استقبلهما أبي وأمي بترحاب شديد، وأرسلا الخادمة تدعوني لمقابلة الضيوف. ما إن رأتني السيدة حتى عبس وجهها، وزمت شفتيها، وسلّمت عليَ في برودٍ، ثم سألتني عن عام تخرجي في الجامعة، وبعدها سحبت ابنها الذي لم يعرني اهتماماً، واستأذنا في الانصراف متعللين بأن لديهما موعداً هامّاً مع الطبيب.

كان واضحاً أن السيدة وابنها يريدان عروساً صغيرة، أما أنا فقد بلغت الأربعين. عدت إلى حجرتي حزينة كسيرة الخاطر. الآن أصبحنا نُرفض من الخطّاب بعد أن ظللنا لسنوات نرفض المتقدمين إلينا بحجج واهية. وتقاليد بالية.

من المواقف التي لا تفارق ذاكرتي ما حدث في إحدى المرات، حينما اشتد الخلاف بين أمي وأبي، فهي تصر على قبول الخاطب المتقدم لأختي لأنه يليق بها، وأبي يصر على زواجي أولاً، لأنني الأكبر سناً، وتمسك كل منهما برأيه، ونتيجة للانفعال الشديد حدثت لأبي أزمة قلبية، وارتفع الضغط عند أمي مما استدعى نقلهما إلى المستشفى، وظلا في العناية المركزة لعدة أيام، وعندما أفاقا وجداني وأختي إلى جوارهما. كانا ينظران إلينا بإشفاقٍ، وسمعت أبي يقول لأمي: ماذا لو متنا وتركنا هاتين الفتاتين وحيدتين!! فترد أمي: كل القريبات والزميلات اللائي في مثل عمريهما أصبحن زوجات وأمهات. كانت دموع الحزن والندم تتساقط من عيونهما خوفاً علينا ولكن بعد فوات الأوان.

توفيت أمي، ولحق بها أبي بعد فترة قصيرة، وبعد انتهاء الحِداد تقدم لخطبة أختي شاب، وافقت أختي على الفور، وتم الزواج، وأنجبت طفلاً، واستقرت حياتها.

بقيت أنا وحدي في هذا المنزل الكبير الذي استحال أنسه إلى وحشة، أحمل لقب عانس إلى جانب لقب بنت الأكابر!.

انتبهتْ على صوت الخادمة تخبرها بأن عمتها تنتظرها في حجرة الاستقبال:

ـ عمتي!! وهل عادت من أوربا؟

ـ تقول: إنها قادمة لتوها من السفر.

أسرعت نبيلة لاستقبال عمتها، وبعد السلام والعناق الحار انخرطت كلتاهما في البكاء والحديث عن الراحلين.

لاحظت نبيلة وجود طفل صغير بجوار عمتها، فسألتها عنه، أجابت العمة: إنه عادل حفيدي، ابن شهير. توفيت أمه وهي تضع وليدها الثاني، ولم يتزوج شهير بعدها، ومن يومها وعادل يعيش معي.

احتضنت نبيلة الطفل، وقبلته في حنان، وأردفت العمة قائلة: شهير تعب من الغربة، وقرر نقل أعماله إلى مصر، وسيعود قريباً ويستقر هنا، ويرغب في الزواج من بنات بلده، فلم يكن سعيداً مع زوجته الأجنبية، وقد كان هذا رأيي منذ البداية، فما رأيك أنت؟

ـ رأيي أنا! في ماذا يا عمتي؟

ـ في زواجك من شهير.

ـ لكنْ شهير لم يرني منذ سنوات، وربما لو رآني الآن لا أروق له، وربما يريد فتاة صغيرة كي تنجب له الأطفال.

ـ بالنسبة للأطفال ها هو عادل! لن يجد له أمّاً أفضل منك، ومن يدري ربما يهبك الله طفلاً. أنت لم تصلي بعد لسن اليأس، ولقد تحدثت مع شهير في أمر زواجه بك فرحب، فكلاكما يليق بالآخر، وهو الآن ينتظر ردك على طلبه، فماذا ترين؟

ـ شهير رجل محترم ولا عيب فيه.

ـ لقد كنت ابنة بارة بوالديها، ولذا سوف يعوضك الله خيراً.

شعرت نبيلة بدبيب الحياة في جسدها، وغاب شبح الوحدة عن عينيها، وتهللت أساريرها وهي تجيب في حياء، الرأي رأيك يا عمتي!. ■

إعداد: شمس الدين درمش

مكتب عمان- اللجنة الإعلامية:

عقلنة اللغة العربية

قدم عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية الدكتور علي يعقوب سلامة في مقر مكتب الأردن محاضرةً بعنوان: «عقلنة اللغة العربية» وذلك يوم السبت ٢٠١٧/٧/٢٩م. بدايةً قدم المحاضر تمهيداً عن أهمية اللغة العربية، ثم وضح أن عقلنة اللغة العربية: محاولة إيجاد ما يجعلها مطابقة للعقل من خلال البحث في قواعدها وقوانينها ونظامها الداخلي، بحيث يفتح ذلك مجالاً للتفكير في جماليتها وقوتها.

ثم تطرق المحاضر إلى بعض فوائد عقلنة اللغة العربية، ومنها: تسهيل تدريس اللغة العربية. وفتح الآفاق أمام المبدعين. ومواكبة عصر الحاسوب.

ونوه المحاضر بعناية القدماء بعقلنة اللغة العربية من خلال وضع علاماتٍ لكلٍّ من الاسم، والفعل، والحرف، ثم وضح ملمح عقلنة اللغة العربية من خلال الجملة

الاسمية التي تقوم على نظام عقلي لا يخلو أن يكون واحداً من أربعة أنماط.

الأول: (++ وتقرأ موجب موجب)، الثاني: (+- وتقرأ موجب سالب). الثالث: (-+ وتقرأ سالب موجب). الرابع: (- - وتقرأ سالب سالب). ثم شرح هذه الأنماط.

وشارك الحضور بملاحظاتهم ومداخلاتهم وأسئلتهم. وأدار اللقاء الدكتور كمال أحمد مقابلة رئيس المكتب السابق.

قصص من الواقع

عقدت في مقر رابطة الأدب الاسلامي العالمية بعمان مساء السبت الموافق ٢٠١٧/٨/٥م، الأمسية القصصية للأديب القاص المهندس سعيد الهودلي قدم فيها قصة طويلة نوعا ما من ضمن قصص مجموعته: (قصصٌ من الواقع) ترافق فيها مع جمهوره في رحلة ممتعة تزخر بالعبر، انتشل أحداثها من أعماق الواقع الاجتماعي عارضاً ما تتعرض له الفتاة من مزالق خلال رحلة حياة الاختلاط وتأثرها بقرناء السوء، وضعف مراقبة ومتابعة الوالدين للنأي بالأبناء عن المخاطر....

قدمت الأمسية الكاتبة هيام ضمرة مبينة دور الأدب الهادف في التثقيف والتوعية، وعبرت عن قدرة الكاتب في التغلغل في عُمق القضايا الاجتماعية المعقدة لإلقاء الضوء عليها والتوعية في طريقة حلها.

وتابع الجمهور القصة بنفس طويل، وحرص بالغ على الاستماع وبشغف وتفهُم، ودار نقاش حامي الوطيس في نهاية الأمسية حول إلقاء تبعية المشكلة دوما على الزوجة..، وفي نهاية المطاف قام الكاتب سعيد الهودلي بتوزيع نسخ من مجموعته القصصية (قصص من الواقع) على الجمهور وتوقيعها منهياً بذلك أمسيته الشيقة.

قراءة لسانية نصية في سورة الفاتحة

عقدت في مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعرجان، مساء السبت الموافق ٢٠١٧/٨/١٢م، الأمسية العلمية بعنوان: (قراءة لسانية نصية في سورة الفاتحة) قدمها الدكتور صالح أبو صيني، وأدار اللقاء الدكتور حسام العفوري.

في البداية ألقى د.العفوري الضوء على موضوع المحاضرة بشكلٍ عام، ثم استعرض المحاضر الدكتور صالح أبو صيني، كيف تتعالق سورة أمِّ الكتاب أو السبع المثاني، مع النص القرآني من أول كلمة إلى آخره، وكيف قرأ المحسنون والمتقون، السلوك الإيجابي خلال الآيات الكريمات، من حيث هو أمر الله.

وتحدث الدكتور أبو صيني عن تجديد المعرفة يومياً، دون توقف، والسعي الدائم إلى التدريب والتجربة والخبرة، ثم عرج على المصطلحات والمفاهيم من تجريب ومرجعية وعلمية وتربوية وتقنية، مما تؤدي إلى سلوك عام في المجتمع، حيث يتساوى السلوك بين العالم والمريد، وبين الإمام والمأموم. ودار نقاش وحوار علمي حول سورة الفاتحة وعلاقتها بالنص القرآني، وعلاقة القرآن الكريم بالمحسنين والمتقين، وربطهم بالسلوك الإيجابي في المجتمع.

أمسية شعرية للدكتور باسل الرفاعي

أقامت رابطة الأدب الأسلامي العالمية مساء السبت ١٩-٨-٢٠١٧م، أمسية شعرية في مكتبها بعمان، استضافت فيها الشاعر الدكتور باسل الرفاعي الذي قرأ عدداً من قصائده الجديدة دارت موضوعاتها حول قضايا الأمة العربية والإسلامية وتاريخها العريق، والهموم الوطنية، وأنواع المعاناة التي يكابدها الإنسان في غياب منهج الحق والعدل في الحياة.

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور الرفاعي المولود في الأعظمية ببغداد عام ١٩٤٢م، متخصص في القانون، ويحمل شهادة الدكتوراه في القانون الدولي، ومارس التدريس في جامعات أردنية، وهو الآن أستاذ في جامعة البحرين.

وقد رحب الشاعر صالح البوريني الذي أدار الأمسية بالشاعر الضيف في مكتب الرابطة، ثم قرأ الرفاعي أربعاً من قصائده الجديدة هي على التوالي: (الشوق إلى الأمة)، و(تقلب الزمان بالإنسان)، و(رحلة الحياة) و(الحجاب حصن ورسالة)، ومن ديوانه (في ارتقاب الشروق) قرأ قصيدة (أراك بعين قلبي).

وعبر جمهور الأمسية عن تفاعل إيجابي مع قصائد الرفاعي وصوته الجهوري، وأبدى عدد منهم عن إعجابهم بما سمعوا، ودارت مداخلاتهم حول وسائل النهوض بالأمة. وشارك في التعقيب والتعليق الأستاذ محمد أمين، والدكتور جميل بني عطا رئيس المكتب. وفي رده على المداخلات، أعاد الدكتور باسل الرفاعي قراءة بعض الأبيات من قصائده التي أنشدها مستشهدا به على القضايا التي طرحها، وقدم الشكر الجزيل للرابطة وإدارتها وجمهورها على ما أحاطوه به من حفاوة وتقدير.

الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية

عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، في موقعه في عرجان بالعاصمة عمّان، أمسية للمهندسين الأخوين المبدعين محمد وشيماء حاتم البشتاوي، مساء السبت الموافق ٢٠١٧/٩/٢٣م، حيث عرضا مشروعهما التربوي المبتكر في إصلاح المنطوق اللغوي عند الأطفال، وعاصرا مراحل التحدي لابتكار وسيلة ناجحة لمنهج تعليمي خاص، كانت نتائجة ناجحة وسريعة.

وهي برامج تعليمية موجهة للأطفال في بداية تعلمهم اللغة (١-٥)، والتمكن من مفرداتها، وحسن التعبير عن مشاعرهم، ولغة التواصل في الفئة العمرية، فبدآ بالقصة المصورة، حيث قدما عدداً من القصص، بالتعاون مع جهة ناشرة في الشارقة، تبنت الفكرة على أسلوب نطق الحروف والكلمات، ومن ثم تركيبها في جمل، فأسسا شركة دون مكاتب ودون رأس مال، وراحا يروجان لمشروعهما الذي حمل اسم منهج الهدهد الذكي، وضعوا له أفكاراً عامة، وتطبيقات على اللوح الإلكتروني، وتلقيا طلبات التعاون حتى بلغت الخمسين ألفا، ومن ثم تقدمت مايكرو سوفت لتمويل المشروع، ومنحت الشركة فرصة المشاركة في معرض شركات أردنية مبدعة.

وتم تكريم الأخوين بشتاوي من الديوان الملكي العامر، والإيعاز إلى وزارة التربية والتعليم، للتعاون واستخدام منهجهما بداية كتجربة في خمس وعشرين مدرسة، وهذا العام تم اعتماد منهجهما في عموم المدارس بالمملكة بعد ثبوت نجاح منهجهما، والآن يشرفان على إطلاقه عالمياً، لتعديل منطوق اللغة العربية عند أبناء العرب المقيمين في دول الغرب.

قامت الدكتورة سميرة الخوالدة بإلقاء الضوء على سيرة، ومسيرة الإبداع عند المتحدثين البشتاوي، وكان الحضور الذي ملأ القاعة متفاعلاً بهذا الجانب المهم، وانتهت الأمسية والجميع يثني على المحاضرين وإبداعهما.

قراءة بيانية في حديث: إنما الأعمال بالنيات

ألقى الأستاذ الدكتور جميل بني عطا رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن ألقى محاضرةً قيمةً بعنوان: (قراءة بيانية في حديث الإخلاص أو النية: إنما الأعمال بالنيات) من على منصة الرابطة في مقر مكتبها الإقليمي وسط حضور مميز من الأكاديميين والمثقفين الذين استمعوا للقراءة البيانية المميّزة، تناول فيها المحاضرُ الحديثَ الشريف من جوانب عدة: بيانية وبلاغية ولغوية؛ تناولت الإيجاز والإطناب والإظهار والإضمار، والتقديم والتأخير، والتشريف والتعظيم في الحديث النبوي الشريف الذي نطق به النبي المجتبى من أعطاه الله جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم.

وقد أعقب المحاضرة عدة مداخلات أثارها الموضوع في وجدان بعض الحضور الذين توسطهم عضو الرابطة الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل المؤرخ والأديب والناقد المعروف.

توظيف الإبداع في مجال أدب الأطفال

قدمت القاصة الأستاذة سناء عقلة العبدلات من على منصة رابطة الأدب الإسلامي في عمان أمسية أدبية بعنوان «توظيف الإبداع في مجال أدب الأطفال»، وذلك يوم السبت الموافق ٢٠١٧/٩/١٦ م. والأستاذة سناء تكتب للأطفال، وباحثة في مديرية التراث في وزارة الثقافة، وعضو هيئة تحرير مجلة وسام للأطفال التي تصدر عن الوزارة.

ذكرت الأديبة تجربتها في الكتابة للأطفال، وبينت أهمية هذا الأدب الذي كان مهمشاً، وتطرقت إلى القواعد والأسس التي لا بد من مراعاتها عند الكتابة للأطفال. وبينت الفرق بين الكتابة للأطفال والكتابة للكبار، من حيث اللغة المستخدمة، والمضمون المطروح. وعرجت على البرامج الميدانية التي قدمتها لطلاب مدارس وزارة التربية والتعليم، والأثر الإيجابي الذي أحدثته في نمو تفكير الطلاب، واهتمامهم بمحاولات الكتابة والقراءة.

شهد المحاضرة جمهور من أعضاء الرابطة والمهتمين بالأدب. ومما أثرى المحاضرة ما أعقبها من نقاش وحوار من الحضور. أدارت المحاضرة الأديبة هيفاء علوان عضو الرابطة.

الحج في أمسية شعرية

أحيت اللجنة الثَّقافية في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب الأردن الإقليمي، أمسية شعرية تعاقب على تقديم قصائدها كوكبة من شعراء الرابطة، في مقدمتهم شيخ الشعراء علي فهيم الكيلاني، وتلاه الأستاذ عبد الرحمن مبيضين، والأستاذ سليم عبدالقادر الصّباح، والدكتور علي يعقوب سلامة، والأستاذ أحمد أبو شاور، والشاعرة عبير أحمد الخضرا، والشاعر محمود محمد إبراهيم، والشاعر فايز العليان.

ودارت القصائد كلّها، حول مناسبة رحلة الحجاج إلى بيت الله الحرام (١٤٣٨هـ)، وأداء مناسك الحج، فكانت تعبيراً عن وجدانيات الشعراء حول الكعبة، وكسوتها والطواف حولها، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، ورمي الجمار، حيث كانت تغمرها روحانيات المكان والزمان فيما قيل بهذه المناسبة.

وقد أدار الأمسية، الشاعر الدكتور سليم ارزيقات، وألقى بعض مقتطفات من أشعاره خلال تقديمه لشعراء الأمسية.

وكانت نوعية الحضور ترتقي باهتمامهم وتفاعلهم، مع مضمون القصائد، وانفعالات الشعراء، بما لاحت حولهم من إيحاءات إيمانية، وصور شعرية ترسم مناسك الحج بلغة الجسد والكلمات.

وفيات

وفاة الدكتور عبدالكبير العلوي المدغري

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، عضو الشرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية عن عمر يناهز ٧٥ عاماً؛ وقد وافاه الأجل يوم ٢٨ ذي القعدة ١٤٣٨هـ، الموافق ٢٠١٧/٨/١٩م.

وكان الفقيد من الداعمين للملتقى الدولي للأدب الإسلامي في دوراته المتتالية منذ دورته الأولى التي انعقدت بوجدة في سبتمبر ١٩٩٤م، وحضرها كبار أعضاء الرابطة، وأدباء العالم الإسلامي، وعلى رأسهم سماحة الشيخ العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي، رحمه الله تعالى، والدكتور عبد القدوس أبو صالح.

وعبد الكبير بن العربي بن هاشم العلوي المدغري ولد بمكناس عام ١٩٤٢م، وهو محامٍ وأستاذ وعالم متبحر في العلوم الشرعية. له مؤلفات عديدة، شغل منصب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لمدة تسعة عشر عاماً.

وفاة الشاعر الأستاذ محمد علي عبد العال

توفي الشاعر الأديب محمد علي عبدالعال - رحمه الله، رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة، وذلك يوم الأربعاء (٢٠١٧/٧/١٢م). والراحل عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

والشاعر محمد علي عبد العال من مواليد عام ١٩٣٦م؛ بمدينة أسيوط، والتحق بالأزهر الشريف، وبعد حصوله على شهادة الثانوية التحق بكلية التجارة جامعة الأزهر. وكان الأديب محمد علي عبد العال رئيسَ الجمعية المصرية لرعاية المواهب ورابطة الأدب الحديث.. جماعة أبوللو، ورابطة شعراء العروبة. وتعرف على الشاعر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي (رحمه الله) في عام ١٩٧٤م، وجعله نائبا لرابطة الأدب الحديث.

وصدر للشاعر محمد علي عبد العال ستة دواوين شعرية هي: الحب والسلام، وبقايا من ضياع، وهموم شاعر، ووحدك والبحر، والحلم لامرأة لم تأت، وفي هواها كان عمر، والكتاب النقدي (مع هؤلاء). وكتب عنه الناقد محمد توفيق الأزهري كتابا بعنوان الشاعر الأموي محمد علي عبد العال.

رحيل عبد الرحمن العبدان

انتقل إلى رحمة الله تعالى مساء الأربعاء٢٢ /١٢/ ١٤٣٨هـ، الموافق ١٣ /٩/ ٢٠١٧م الأستاذ (عبدالرحمن بن عبدالله العبدان) عضو الشرف برابطة الأدب الإسلامي العالمية (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) الذي قدم لها الدعم المادي والمعنوي، وقد عانى - رحمه الله - من المرض، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة العصر يوم الخميس في جامع الراجحي بمدينة الرياض، ودفن في مقبرة النسيم.

وعبد الرحمن العبدان من أرباب التربية والتعليم، وظلَّ أمين المجلس الأعلى للإعلام في السعوديّة قرابة ربع قرن من أعماله (١٩٨٠ - ٢٠٠٣م)، وتخرج في دار التوحيد بالطائف.

النزعة الإسلامية في شعر الفرزدق

صدر للأستاذ والباحث المغربي في الأدب العربي الدكتور الوارث الحسن عن دار الأيام للنشر والتوزيع بالأردن سنة ٢٠١٧م، كتاب جديد تحت عنوان: (النزعة الإسلامية في الشعر الأموي قراءة في السياق والمعاني الشعرية من خلال شعر الفرزدق).

وجعل الكتاب في تمهيد وخمسة فصول، هي: العقيدة الإسلامية في شعر الفرزدق، مجالات العبادة في شعر الفرزدق، أهم أنواع المعاملات التي أوردها الفرزدق في شعره، رصد نظام الحكم الإسلامي في عهد الفرزدق، أثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق.

دراسات في البلاغة القرآنية

صدر كتاب جديد في الدراسات البلاغية القرآنية، من تأليف الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الرحمن الخنين، الأستاذ بقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

والكتاب يضم ثلاثة بحوث علمية متخصصة في البلاغة القرآنية؛ بارزة على صفحة غلافه.

وصدر عن دار كنوز أشبيلية للنشر والتوزيع بالرياض، في طبعته الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمود مفلح

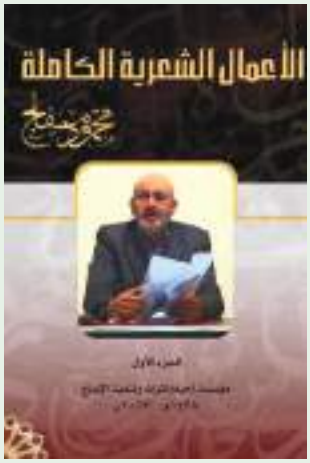

صدر عن أكاديمية الإبداع المنبثقة من مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع، الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الفلسطيني الكبير محمود مفلح. وذلك في مجلدين كبيرين. وقدم الشاعر الفلسطيني أعماله بكلمات تعبر عن روح فنية عالية وواقعية تعايش قضيته التي آمن بها وعبر عنها. قال محمود مفلح بهذه المناسبة: «هذه أعمالي الشعرية... الحصاد الفني على مدى أربعين عاماً أو تزيد، قد يجد القارئ فيها ما يروقه وما يطربه وقد لا يجد». وصور أعماله بالنهر الكبير الذي يجرف في طريقه القش والحصى والتراب، وهو يعمق مجراه ويركض إلى مصبه. وعبّر مفلح في هذه المناسبة التي طال انتظاره لها عن شكره العميق إلى الأستاذ الدكتور كمال أحمد غنيم رئيس (مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع)، الذي كان له الفضل في أن ترى هذه الأعمال النور بعد سجن طويل.

جلسة

عمر فتال - المغرب

كان التحاقها بالحجرة الواسعة إيذانًا ببداية الجلسة اليومية الشيقة، لذا كانت آذاننا تتلقف صدى خطواتها المتثاقلة، وهي تجتاز البهو الطويل في الليالي المعتدلة أو الحارة، وحركة يدها على مقبض الباب الموصد في الليالي الشديدة البرودة. حتى إذا استوت في جلستها تابعتها الأعين المتفتحة، ومعها القلوب التواقة إلى ولوج ردهات أحاديث حميمية، يشارك فيها الجميع صغارًا وكبارًا.

وعادة ما كانت – رحمة الله عليها – تعطي انطلاقة بدايتها، بابتسامة فاترة، تعقبها عبارات هادئة، لا تعرف الزيادة، ولا تشكو النقصان، وسرعان ما تدور دواليب الحديث، وتتحرك عجلات الحوار، فيأخذ كل منا نحن – الحاضرين والحاضرات، من الأبناء والبنات – نصيبه وزيادة إلى جانب الوالد والوالدة، وطبعًا الجدة، فتعم السكينة أرجاء الحجرة الرحبة، ويحضر الانسجام في أبهى الحلل، وتهب وترفرف أجنحة التواد والصفاء.

وخلال هاتيك الأجواء الهنية، تجد كل القضايا التي تهم أسرتنا الغالية، الوقت المناسب، لتطرح نفسها، فتأخذ نصيبًا من النقاش، والمجادلة، والمعالجة، وأخذ القرار الصائب.. وفي أثناء ذلك يتم الإعلان عن مواعيد الحفلات وأوقات الزيارات، وفي غمرتها تذاع وتنشر الأنباء التي تخص العائلة والجيران، وفي أبهائها الحلوة توزع الأدوار التي على الأفراد القيام بها في نهار اليوم الموالي.

وفي خضم سكينتها تلقي الدروس، وتوجه الإرشادات والتوجيهات على هامش حدث طارئ كان بطله ابنا أو ابنة... يحين موعد وجبة العشاء، والأحاديث والحوارات على نفس الوتيرة، فيكون لطعم ما قدم خلال تلك الوجبة – على بساطته – مذاق لذيذ فريد، لا أحد يشعر بالسأم ولا أحد يعلن عن الانسحاب قبل أن تنهي الجلسة، كما بدأتها بابتسامة تحمل جميع سمات راحة البال، وهدوئه، إلا أنها هنا في الختام غالبًا ما كانت تحرك رأسها وهي تهمهم، فنحرك على إثر ذلك شفاهنا، قبل أن تطفو على سطح السكون عبارتها الصاعدة من أعماق قلبها المطمئن: اللهم أدم النعمة!

فتردد ألسنتنا: آمين..آمين..

وإن هي إلا هنيهة حتى تبرح مكان جلوسها، ثم تتقدم نحو باب الحجرة، فالبهو، وتتبع الآذان صدى خطواتها المتثاقلة إلى أن تتبدد حينما تلج باب حجرتها فيعلن حينئذ عن انتهاء الجلسة.

صورة جميلة طالما استرجعت في هذه الأيام تفاصيلها كاملة، مرات، ومرات، خصوصًا عندما يحين وقت تقديم وجبة من الوجبات الثلاث الرئيسية فيعلن أحد الأبناء عن تعذر حضوره، وقد أسره برنامج من البرامج أو شريط من الأشرطة، أو يتأكد تأخر ذاك بعدما علقت أصابعه داخل الشبكة العنكبوتية، فيجد نفسه متوغلًا في فضاءات مواقعها المترامية الأطراف، أو يلبي ثالث نداء رنة لحوح من هاتف ثابت أو محمول، مباشرة بعد الشروع في الأكل.

مواقف متشابهة، ومتكررة صار لها وجود رسمي في ظل استتباب الأمر لوسائل الاتصال والإعلام داخل الأسرة المعاصرة فخضع لها، والحال هاته، الصغير والكبير على حد سواء، فبات من العسير التئام شمل أفرادها لتبادل أطراف الحديث بدون منغص من منغصات تلك الوسائل. فهي حقّاً قربت البعيد، وقهرت الشاق، وسهلت الصعب، ووضحت الغامض، لكنها في المقابل –على الأقل داخل الأسرة – أبعدت القريب، وفرقت الجماعة، وقللت الكلام، إن لم نقل حظرته.. فهل هذه هي ضريبتها الثقيلة التكاليف؟!■

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الموضوعات - المجلد الرابع والعشرون - الأعداد ٩٣-٩٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
الافتتاحية		
الأدب الإسلامي في مواجهة التطرف	مدير التحرير	٩٦/١
أزمة النقد العربي الحديث	مدير التحرير	٩٥/١
بدعة إعادة القراءة	مدير التحرير	٩٣/١
الفن والدين	مدير التحرير	٩٤/١
بريد الأدب الإسلامي		
هذه الرابطة ليست وليدة الساعة	محمد حمادو أحمد	٩٣/١١١
تراث الأدب الإسلامي		
ترفع - شعر	مسكين الدارمي	٩٤/٥٤
الجنة يا رسول الله	النابغة الجعدي	٩٥/٧٨
ثمرات المطابع		
الإبداع في الرؤية الإسلامية	علي القاضي	٩٣/٧٤
الأدب الإسلامي بين خطأ الفهم.. وفهم الخطأ	د. حسن بن فهد الهويمل	٩٥/٦٠
رحلة نصف قرن	د. محمد عمارة	٩٤/٦٨
مفكرون مؤمنون في مواجهة الحداثة	هاشم صالح	٩٦/٨١
الخاطرة		
بكاء الشوارع	محمد حسن عبدالعليم	٩٦/٧٧
على لسان التراب	غياث الإسلام الصديقي	٩٤/٢٤
لماذا يا سومبك؟	ليلى عبدالرحمن الموسى	٩٤/٨٦
ملهمتي لذكراه	د. رجاء عبيد	٩٣/٦٢
الدراسات والمقالات		
أبو الحسن علي الندوي رائد النقد الموضوعي للأدب الإسلامي.. دراسة تحليلية في مقدمة كتابه مختارات من أدب العرب	عبدالوهاب الدويري	٩٤/١٨
الأدب الإسلامي وقضايا التطرف والغلو.. قراءة في منظور التحيز المعرفي	د. مصطفى عطية جمعة	٩٦/٢٢
أصوات الأدب الإسلامي - الورقة الأخيرة	محمد حمادو أحمد	٩٥/١١٢
الاغتراب وأدب العصر	د. سوسن رجب	٩٦/٨٦
إمبريالية المقولات انهزامية الفواعل الثقافية العربية	حمزة بسو	٩٥/٥٠
البوح لوليد قصاب والغوص في قيم الأدب الإسلامي	فرج مجاهد عبدالوهاب	٩٤/٤٨
ثلاثية في ماء زمزم.. قراءة وعرض وتحليل	د. يحيى عبابنة	٩٣/١٠
جلسة - الورقة الأخيرة	عمر فتال	٩٦/١٠٦
الجناس في سيرة الإنسان بلاغة.. رحلة الشاعر الحطيئة من النار إلى النور	د. أحمد يحيى علي	٩٤/٣٨
حول إشكاليات النقد التطبيقي لدى الأدباء الإسلاميين	د. عماد الدين خليل	٩٥/١٣
خصائص الفن الإسلامي عند الأستاذ عبدالسلام ياسين	د. إدريس مقبول	٩٥/٣٤
رؤية النقد الأدبي الإسلامي للمضمون والشكل	د. علي بن محمد الحمود	٩٥/١٦
رمتني بدائها وانسلت.. رؤية شعرية لمشكل العنف والإرهاب	د. مصطفى محمد أبو طاحون	٩٦/٣١
دور القصة في غرس القيم	د. سمية رومي الرومي	٩٥/٢٨
دروب القراءات النقدية	د. مصطفى عطية جمعة	٩٣/٤
دلالة السؤال في ديوان ثلاثية الغيب والشهادة لحسن الأمراني	د. عمر الملاحي	٩٤/٣٤
طبائع اليهود في رواية حارة اليهود.. دم لفطير صهيون لنجيب الكيلاني	د. الطيب الرحماني	٩٦/٣٨

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الرابع والعشرون - الأعداد ٩٣-٩٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
ظاهرة الإرهاب في بعض الروايات العربية	محمد عباس محمد عرابي	٩٦/٤٢
عبدالرحمن العشماوي.. أشعاره تقطر دما وقصائده مغسولة بالدمع	محمد عبدالشافي القوصي	٩٣/٥٦
العربية أيام زمان - الورقة الأخيرة	زيغريد هونكه	٩٣/١١٢
قراءة في ديوان السباعيات للدكتور عيسى ألبي أبو بكر	د. مشهود محمود جمبا	٩٣/٣٨
قراءة في قصص العددين (٩١) و (٩٢)	د. علي بن محمد الحمود	٩٣/٦٦
قراءة في قصص العددين (٩٣) و (٩٤)	د. علي بن محمد الحمود	٩٦/٨٨
قصور المناهج النقدية الغربية وأبرز المآخذ عليها فنيا وفكريا	د. زينب بيره جكلي	٩٤/٤
كلمة الأدب ودلالاته - الورقة الأخيرة	د. عبدالباسط بدر	٩٤/١١٢
اللغة الإسلامية في الثلاثية الروائية المترجمة للغة الإنكليزية (مدن الملح) لعبدالرحمن منيف	د. مطيع عبدالسلام السروري د. منجد مصطفى بهجت	٩٣/١٨
ما بعد الحداثة.. قراءة نقدية	إيمان سالم الحازمي	٩٥/٤٤
مداخل المنهج في النقد الأدبي الإسلامي الحديث	د. الطيب الرحماني	٩٥/٩٤
محمد إقبال الشاعر الإنسان	د. نبيل قصاب باشي	٩٣/٤٨
معالم دمشق الإسلامية في الديوان الدمشقي	د. محمود محمد أسد	٩٤/٥٦
من ملامح المنهج النقدي المنشود	د. وليد قصاب	٩٥/٤
نحو منهج نقدي عربي إسلامي	د. سعد أبو الرضا	٩٥/٢١
وسطية الأدب الإسلامي في مواجهة تطرف المذاهب الغربية	د. وليد قصاب	٩٦/٤
الرسائل الجامعية		
دراسة في نظرية الأدب الإسلامي	د. وضحى مسفر القحطاني	٩٥/٦٨
شعر حيدر الغدير.. دراسة أسلوبية	محمد فيصل الودعاني	٩٣/٩٤
الشعر الموافق للأدب الإسلامي.. أمية بن أبي الصلت نموذجا	هيفاء غازي المطيري	٩٤/٨٨
صورة اليهود في الشعر العربي في القرن العشرين للباحثة: خولة فائز رسلان	عرض: د. عبدالحكيم الزبيدي	٩٦/٨٤
الشعر		
أحزان ضمير الغائب	عبدالجبار الربيعي	٩٤/٧٨
إسلام لا إرهاب	د. مطلق شايع عسيري	٩٦/٦٣
أشكو زماني	نوال مهنى	٩٤/٩٧
أشواق حجازية الإيقاع	د. صابر عبدالدايم	٩٦/٤٨
أفلا أحبك؟	صالح سعيد الهنيدي	٩٦/٦٥
إقبال وأنا	مصطفى عكرمة	٩٥/١٠٢
أنس الوطن	مصطفى عكرمة	٩٣/٩٧
أهل الإفك	د. أحمد يحيى البهكلي	٩٥/٧٩
أول الليل	سالم رزيق بن عوض	٩٥/٩٣
البر أنت (في رثاء الشيخ أحمد باجنيد)	حسين محمد باجنيد	٩٤/٣٢
بقيت لي	د. حيدر الغدير	٩٣/٧١
تقصير	عبدالرحيم المسخ	٩٥/٥٤
حتام نعنو!؟	د. حيدر الغدير	٩٦/٥٠
حفيدي عبدالرحمن بن يمان	د. وليد قصاب	٩٣/٥٥
الحق شمس	د. سليمان المنصور	٩٦/٥٨
حماة الحق	محمد التهامي	٩٦/٦١
حوار في بهو السباع	د. عبدالرزاق حسين	٩٤/٦٤

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الرابع والعشرون - الأعداد ٩٣-٩٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
دمشق	محمد عباس علي داود	٩٣/٢٧
دمعة على مآساة المسلمين في بورما	د. عبدالرحمن العشماوي	٩٦/٤٦
ذا المجهول	خالد محمد النعمان	٩٦/٦٤
رجل الوفاء (في رثاء الشيخ أحمد باجنيد)	د. وليد قصاب	٩٤/١٧
رعشة القلم	عبدالناصر عبدالمولى	٩٥/٨٢
رمضان وافى	هايل الصرمي	٩٥/٨٠
سبيل الخلاص	سليم أحمد زنجير	٩٦/٥٩
سحابة صيف	نضال محمود داود	٩٦/٦٨
شلت يمينك	يحيى حاج يحيى	٩٦/٤١
شوق إلى الوطن	بدر الحسين	٩٣/٧٩
صرخة في وجه الإرهاب	د. جبران سلمان سحاري	٩٦/٦٦
طال النحيب	د. حبيب المطيري	٩٥/٨٩
علي بوابة الأقصى	د. نصر عبدالقادر	٩٤/٩٤
على لسان إرهابي تائب	د. أحمد عبدالله السالم	٩٦/٥٧
علوت بالزهد	د. حيدر الغدير	٩٥/٨٥
الفئة الضالة	عبدالرحمن عبدالكريم العبيد	٩٦/٦٢
فرية الشمطاء	د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون	٩٦/٦٠
فضل المصطفى صلى الله عليه وسلم	عبدالرحيم الماسخ	٩٣/٨
في حضرتك	خديجة الطيب دبة	٩٣/٦٤
في وداع الشاعر الكبير فيصل بن محمد الحجي	عبدالعزيز بن صالح العسكر	٩٤/٤٧
قل للقساة قلوبهم	عبدالسلام كامل	٩٣/٤٦
لم تهدى الحياة جرعة موت؟!	د. إنصاف بخاري	٩٦/٥٤
لن أنحني	عبدالحميد ضحا	٩٤/٥٥
مأساة مسلمي أراكان	همام صادق	٩٦/٧٣
من أجلك يا قدس	أحمد بشار بركات	٩٥/٩٧
نداء القدس	د. محمد مصطفى عبدالفتاح	٩٤/٤١
نداء هابيل الأخير.. لن أقتلك	فاطمة الرياحي	٩٦/٨٥
هذا هو الإسلام	د. خالد بن سعود الحليبي	٩٦/٥٦
ودعت دنياك (في رثاء الشيخ أحمد باجنيد)	د. حيدر الغدير	٩٤/١٦
وصايا شياطين الإنس	عاطف عكاشة	٩٤/٧٩
وطن السنا	عيسى بن علي جرابا	٩٦/٥٢
وطني	بشائر محمد	٩٦/٦٧
وفاء الوفاء (في رثاء الشيخ أحمد باجنيد)	د. عمر خلوف	٩٤/٣٧
وفيت أبا الوفاء (في رثاء الشيخ أحمد باجنيد)	ذ. أحمد بن يحيى البهكلي	٩٤/٣٦
يخضر ضلعي يا أماه	محمود مفلح	٩٣/٦١
القصة		
إرهاب	سماح أحمد بادبيان	٩٦/٦٩
افتراش	رانيا مسعود	٩٥/٨١
حكاية أديب	سماح أحمد بادبيان	٩٤/٤٢
بشرى	خالد بريه	٩٦/٧٨

تابع فهرس الموضوعات - المجلد الرابع والعشرون - الأعداد ٩٣-٩٦

الموضوع	الكاتب	الصفحة والعدد
بنت أكابر	نوال مهنى	٩٦/٩٨
حكمة الصنارة	د. أحمد محمد كنعان	٩٦/٨٠
خائض في البحر	عبدالحميد ضحا	٩٥/٨٤
خذوا ابني وادفنوه	خليل الصمادي	٩٥/٨٦
خير خلف	صورية مروشي	٩٥/١٠٣
ذات حياة	د. منى العمد	٩٤/٩٢
الرسم في زمن الإرهاب	طارق يوسف	٩٦/٧٩
سناء	عمر فتال	٩٣/٣٦
ضفائر ملونة	نافذة أحمد الحنبلي	٩٦/٧٢
عملية انتحارية	هبة الله محمد حسن	٩٦/٧٤
عند الطبيب	علاء سعد حميدة	٩٣/٦٥
عودة لا بد منها	شعبان جادو	٩٤/٩٦
الفقر عنف	صورية مروشي	٩٦/٧٦
قبل الجنون	ابتسام شاكوش	٩٤/٧٦
القديسة والمرآة	د. آمال لواتي	٩٣/١٦
لا أحد يتذكر	نجيب محمد العنسي	٩٥/٩٤
ليلة تحت أضواء الشموع	ريح المطر	٩٣/٧٢
من الذي يبدأ؟	د. عمر محمود الراوي	٩٣/٨٠
موقف جميل	صورية مروشي	٩٣/٨١
يوم بيوم	علي القيسي	٩٥/٩٠
لقاء العدد		
مع الدكتور حلمي محمد القاعود	حوار: التحرير	٩٣/٢٨
مع الدكتور الطاهر أحمد مكي	جوار: صلاح حسن رشيد	٩٥/٧٢
مع الدكتور محمد صالح الشنطي	حوار: التحرير	٩٤/٢٦
المسرحية		
الساحر الصغير	محمود كحيلة	٩٣/٨٢
سعدى والخليفة الأموي	نوال مهنى	٩٥/٩٨
رحلة في المنزل – مسرحية شعرية	مصطفى عكرمة	٩٤/٨٠
لهب الحجاج يخبو – مسرحية شعرية	د. غازي مختار طليمات	٩٦/٩٢
المكتبة		
قراءة في كتاب شعر الصحابة.. دراسة موضوعية للدكتور سعد بوفلاقة	د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة	٩٥/٥٥
الوطن في الشعر السعودي المعاصر لعطا الله الجعيد	عرض: محمد عباس عرابي	٩٤/١٠٠
النثيرة		
سلام سلام	شميسة غربي	٩٥/١٠١
شقيقة بغداد	هاجر سالم سليمان	٩٤/٦٦
مِنى وحبة الحصى	عاتكة أبو السعود	٩٤/٩٨

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الكتاب - المجلد الرابع والعشرون - الأعداد ٩٣ - ٩٦

اسم الكاتب	العدد والصفحة	اسم الكاتب	العدد والصفحة
آمال لواتي	١٦/٩٣	سالم رزيق بن عوض	٩٣/٩٥
ابتسام شاكوش	٧٦/٩٤	سعد أبو الرضا	٢١/٩٥
أحمد بشار بركات	٩٧/٩٥	سليم أحمد زنجير	٥٩/٩٦
أحمد بن عبدالله السالم	٥٧/٩٦	سليمان المنصور	٥٨/٩٦
أحمد محمد كنعان	٨٠/٩٦	سماح أحمد بادبيان	٩٦/٩٦، ٤٢/٩٤
أحمد بن يحيى البهكلي	٧٩/٩٥، ٣٦/٩٤	سمية رومي الرومي	٢٨/٩٥
أحمد يحيى علي	٣٨/٩٤	سوسن رجب	٨٦/٩٦
إدريس مقبول	٣٤/٩٥	شعبان جادو	٩٦/٩٤
إنصاف بخاري	٥٤/٩٦	شميسة غربي	١٠١/٩٥
إيمان سالم الحازمي	٤٤/٩٥	صابر عبدالدايم	٤٨/٩٦
بدر الحسين	٧٩/٩٣	صالح سعيد الهنيدي	٦٥/٩٦
بشائر محمد	٦٧/٩٦	صلاح حسن رشيد	٧٢/٩٥
جبران سحاري	٦٦/٩٦	صورية مروشي	١٠٢/٩٥، ٧٦/٩٦، ٨١/٩٣
حبيب المطيري	٨٩/٩٥	طارق يوسف	٧٩/٩٦
حسن بن فهد الهويمل	٦٠/٩٥	الطيب الرحماني	٣٨/٩٦، ٩٤/٩٥
حسين محمد باجنيد	٣٢/٩٤	عاتكة أبو السعود	٩٨/٩٤
حمزة بسو	٥٠/٩٥	عاطف عكاشة	٧٩/٩٤
حيدر الغدير	٧١/٩٣، ٥٠/٩٦، ٨٥/٩٥، ١٦/٩٤	عبدالباسط بدر	١١٢/٩٤
خالد بريه	٧٨/٩٦	عبدالجبار الربيعي	٧٨/٩٤
خالد بن سعود الحليبي	٥٦/٩٦	عبد الحكيم الزبيدي	٨٤/٩٦
خالد محمد النعمان	٦٤/٩٦	عبدالحميد ضحا	٥٥/٩٤، ٨٤/٩٥
خديجة الطيب دبة	٦٤/٩٣	عبدالرحمن عبدالكريم العبيد	٦٢/٩٦
خليل الصمادي	٨٦/٩٥	عبدالرحمن العشماوي	٤٦/٩٦
رانيا مسعود	٨١/٩٥	عبدالرحيم الماسخ	٥٤/٩٥، ٨/٩٣
رجاء عبيد	٦٢/٩٣	عبدالرزاق حسين	٦٤/٩٤
ريح المطر	٧٢/٩٣	عبدالسلام كامل	٤٦/٩٣
زيغريد هونكه	١١٢/٩٣	عبدالعزيز بن صالح العسكر	٤٧/٩٤
زينب بيره جكلي	٤/٩٤	عبدالناصر عبدالمولى	٨٢/٩٥

تابع فهرس الكتاب - المجلد الرابع والعشرون - الأعداد ٩٣ - ٩٦

اسم الكاتب	العدد والصفحة
عبدالوهاب الدويري	١٨/٩٤
علاء سعد حميدة	٦٥/٩٣
علي القاضي	٧٤/٩٣
علي القيسي	٩٠/٩٥
علي بن محمد الحمود	١٦/٩٥، ٦٦/٩٣، ٨٨/٩٦
عماد الدين خليل	١٣/٩٥
عمر خلوف	٣٧/٩٤
عمر فتال	٣٦/٩٣، ١٠٦/٩٦
عمر محمود الراوي	٨٠/٩٣
عمر الملاحي	٣٤/٩٤
عيسى بن علي جرابا	٥٢/٩٦
غازي مختار طليمات	٩٢/٩٦
غياث الإسلام الصديقي الندوي	٢٤/٩٤
فاطمة الرياحي	٨٥/٩٦
فرج مجاهد عبدالوهاب	٤٨/٩٤
فواز بن عبدالعزيز اللعبون	٦٠/٩٦
ليلى عبدالرحمن الموسى	٨٦/٩٤
محمد التهامي	٦١/٩٦
محمد حسن عبدالعليم	٧٧/٩٦
محمد حمادو أحمد	١١١/٩٣، ١١٢/٩٥
محمد سيف الإسلام بوفلاقة	٥٥/٩٥
محمد عباس علي داود	١٠٠/٩٤
محمد عباس محمد عرابي	٤٢/٩٦، ٢٧/٩٣
محمد عبدالشافي القوصي	٥٦/٩٣
محمد عمارة	٦٨/٩٤
محمد فيصل الودعاني	٩٤/٩٣
محمد مصطفى عبدالفتاح	٤١/٩٤
محمود كحيلة	٨٢/٩٣
محمود محمد أسد	٥٦/٩٤

اسم الكاتب	العدد والصفحة
محمود مفلح	٦١/٩٣
مسكين الدرامي	٥٤/٩٤
مشهود محمود جمبا	٣٨/٩٣
مصطفى عطية جمعة	٢٢/٩٦، ٤/٩٣
مصطفى عكرمة	١٠٢/٩٥، ٩٧/٩٣، ٨٠/٩٤
مصطفى محمد أبو طاحون	٣١/٩٦
مطلق شايع عسيري	٦٣/٩٦
مطيع عبدالسلام السروري	١٨/٩٣
منجد مصطفى بهجت	١٨/٩٣
منى محمد العمد	٩٢/٩٤
النابغة الجعدي	٧٨/٩٥
نافذة أحمد الحنبلي	٧٢/٩٦
نبيل قصاب باشي	٤٨/٩٣
نجيب محمد العنسي	٩٤/٩٥
نصر عبدالقادر	٩٤/٩٤
نضال محمود داود	٦٨/٩٦
نوال مهنى	٩٧/٩٤، ٩٨/٩٦، ٩٨/٩٥
هاجر سالم سليمان	٦٦/٩٤
هاشم صالح	٨١/٩٦
هايل الصرمي	٨٠/٩٥
هبة الله محمد حسن	٧٤/٩٦
همام صادق	٧٣/٩٦
هيفاء غازي المطيري	٨٨/٩٤
وضحى بنت مسفر القحطاني	٦٨/٩٥
وليد قصاب	٤/٩٥، ٤/٩٦، ٥٥/٩٣، ١٧/٩٤، ٤١/٩٦،
يحيى حاج يحيى	١٠/٩٣
يحيى عبابنة	

عدد خاص

الأدب الإسلامي

٩٦

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - العدد (٩٦) - ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م

وسطية الأدب الإسلامي في مواجهة تطرف المذاهب الغربية

د. وليد قصاب

الأدب الإسلامي وقضايا التطرف والغلو.. في منظور التحيز المعرفي

د. مصطفى عطية جمعة

طبائع اليهود في رواية (حارة اليهود.. دم لفطير صهيون) لنجيب الكيلاني

د. الطيب رحماني

رمتني بدائها وانسلت.. رؤية شعرية لمشكل العنف والإرهاب

د. مصطفى محمد أبو طاحون

ظاهرة الإرهاب في بعض الروايات العربية

محمد عباس محمد عرابي